الحصاد

AL-HASAD Issue No: 174 / March 2026 | العدد ١٧٤ / آذار ٢٠٢٦ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

لماذا تخلّت واشنطن عن الأكراد
وامتنعت إسرائيل عن التدخل؟

اتفاق دمشق ـ قسد:
سوريا بين الوحدة والتفكّك

الحصاد

AL-HASAD

العدد ١٧٤ـ آذار ٢٠٢٦ . Issue No: 174 - March 2026

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

«الحصاد» تهنئ وتبارك المسلمين بحلول شهر رمضان وعيد الفطر المبارك، أعاده الله على الأمة العربية والإسلامية أجمعين باليمن والبركة.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمّود

ثمن النسخة :

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

٣٠ جنيهاً سترلينياً

لإعلاناتكم على صفحات «الحصاد»

E-mail: hussein@hhammoud.com

"Al-Hasad" Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

في هذا العدد ص

موضوع الغلاف ٤

اتفاق دمشق ـ قسد: سوريا بين الوحدة والتفكّك

مستقبلات ٢٤

إشكالية الديمقراطية والتحديث في الوطن العربي

قضايا بيئية ٣٦

ما وراء «نهر الليطاني» مشاريع أمنيّة، أم سرقة مُمنهجة؟!

عادات وتقاليد ٣٨

شهر رمضان بين الأمس واليوم

إضاءات ٤٨

واصبحت نفحات الشهر المعظم على الابواب...

كلمة «الحصاد»

الوعي... أم الكرامة ؟

كلما حاورنا بعضنا عن أسباب إنهيار وتردّي الواقع العربي، سياسة وثقافة وعلوماً وإقتصاداً، وكرامةً ونضع أكثر من خطٍ تحت كلمة الكرامة، نتساءل ماذا ينقصنا؟

يأتي الجواب (الوعي)! فهل يباع الوعي في الأسواق؟ وأين؟

ما يحصل في (بلاد العُرب) الكثير مما يستدعي أن يثور الشعب له بدافع الكرامة والعزة والنخوة الإنسانية وغيرها الكثير مما تعلمناه في مجتمعاتنا وكتبنا ومن حكايات جداتنا ونحن أطفالٌ قبل النوم.

قيل لنا إنّ الحرّ لا يقبلُ الضّيم... لا يقبله لنفسه ولا لشعبه ولا لأيّ إنسانٍ غُمطَ حقُّه. فالحر هو المدافع الأصيل عن حقّ كلّ إنسانٍ بحياة حرة كريمة .

نقرأ التاريخ، فنجد أنّ الحقّ هو المنتصر ولو طال الزمان، وأنّ من يُقيمون الحق ويُبطلون الباطل هم الأحرار ذوو العزة والكرامة والإيمان بإنسانيّتهم، وبأنّ الله خلقهم أحراراً فليس من حقّ احدٍ إستعبادهم مهما كلفهم الأمر.

فأين الشعب العربيّ (خمسمئة مليون إنسان) من شرق العراق والخليج العربي حتى غرب أفريقيا على المحيط الأطلسي؟

هل من مشاهد التردي ونقص الوعي أن يرى الناس إخوتهم يبادون فعلياً وتهدمُ المنازل على رؤوس أصحابها فيدفنون أحياءً ولا من شعبٍ عربيٍ يثور كرامة لهؤلاء الشهداء؟

وهل من مشاهد التردي ونقص الوعي أنّ الأعداء يعدون العدةَ ويتسلحون بأعتى أنواع السلاح المدمّر وحين يصل بعض هذا السلاح لمن يتصدى للدفاع عن أرضه وعرضه وحريته، يُشهرُ سياسيو العالم والعرب على الأخص أبواقهم وزبانيتهم لتجريد المقاومين من أسلحتهم ويسلمون أرض العرب لأعداء العرب وهم يبتسمون؟

أسمع أجوبة الغالبية من الناس (الغَلَبة للأقوياء) «إمشِ الحيط.. الحيط.. تسلَم» .

ما عاد شعب العرَب ولا حكامهم معنيون بما يحصل في فلسطين وغزة بالذات ولا بجنوب لبنان ولا الضفة الغربية وجنوب سوريا حتى وسطها من قتلٍ وتهجيرٍ وإبادة جماعية، وكأنهم لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت .

يا بيّاعين العزّة والكرامةَ والوعي / دلّوني وين أراضيه؟■

إبتسام

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلاً عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

اندماج «قسد» داخل الجيش السوري

لماذا تخلّت واشنطن عن الأكراد وامتنعت إسرائيل عن التدخل؟

اتفاق دمشق ـ قسد: سوريا بين الوحدة والتفكّك

لندن: محمد قواص*

تمكّنت سوريا من تجاوز استحقاق كاد يكون دراماتيكيا موجعا في علاقة دمشق مع الحالة التي شكلتها قوات سوريا الديمقراطية (قسد) ذات القيادة الكردية، لكن في علاقة دمشق مع كل الحالة الكردية في سوريا وفي كل المنطقة أيضا. جرت مداولات ومفاوضات ومحادثات، تدخلت بها أطراف دولية، وأفرجت عن مشهد جديد من الواقعية السياسية الخيبة التي بدّدت أحلاما وأوهاما كردية في سوريا تخيّلتها قبل ذلك كيانات كردية في المنطقة.

حكم لعبة الكبار

هي لحظة إقليمية دولية مكثّفة شهدتها سوريا، مرة أخرى. بدا أن المواكبة الخارجية للتحوّل السوري الكبير يوم 8 كانون الأول (ديسمبر) 2024، أي يوم سقوط نظام بشّار الأسد، شهدت مذّاك مواسم تلو المواسم قادت إلى حالة «التمكين» التي حظي بها نظام الرئيس أحمد الشرع في سوريا. ومن تابع من كثب مؤشرات التوتر بين دمشق و«قسد»، أمكن له ملاحظة تدافع العواصم على رعاية مفترق جديد في راهن هذا البلد.

بدا أن قرار دمشق بإنهاء الحالة المسلحة في حيّي الشيخ مقصود والأشرفية في حلب في كانون الثاني (يناير) الماضي باشر بداية لها النهايات التي شهدناها لاحقا. أدركت "قسد" أن الواجهة الحلبية ليست سوى حلقة من سلاسل لاحقة فسّر ابتعاد التنظيم الذي يقوده مظلوم عبدي عن الانخراط في معركة اعتُبرت خلفية، كما النأي بالنفس عن حالة مسلحة جرى بسهولة تعامل دمشق معها، وصولاً إلى إخلاء المدينة منها.

وفيما كانت سرعة الحسم صاعقة لمن توقعوا «أم المعارك» في المدينة، فإن «قسد» كانت تحاول تأجيل المعركة الكبرى، والعمل على إنكار احتمالها، والتعويل على «كلمة سر» من الراعي الكبير في واشنطن يفرض نهاية سعيدة لمسلسل ينزلق نحو درك تراجيدي مقيت.

في المعلومات أن «قسد» فوجئت بالتحرّك السريع لقوات دمشق، ليس بالمعنى العسكري فقط، بل بما وراء الأمر من فائض ثقة. أوحى التطوّر بأن ضوءاً أخضر مُنح للدولة السورية بفرض وقائع ميدانية متتالية قبل أن يتغيّر المزاج الدولي، لا سيما ذلك في واشنطن وداخل البيت الأبيض. كان اجتماع باريس الذي جمع مسؤولين سوريين وإسرائيليين في باريس أوائل كانون الثاني (يناير) الماضي بحضور المبعوث الأميركي الخاص توم بارّاك قد أوحى بتقدّم نوعي قد سُجّل على طريق إبرام الاتفاق بين الطرفين.

لم ترشح معلومات بشأن شمول تلك محادثات ملف «قسد». غير أن الصمت المريب الذي التزمت به المنابر الرسمية الإسرائيلية حتى حين صدرت «استغاثات» من بعض قيادات «قسد»، أوحى بأن ما تحقّق بين دمشق وتل أبيب في باريس أكثر وضوحاً ودقة، ودعماً من قبل واشنطن، من ذلك الذي خُيّل إنجازه في باكو عاصمة أذربيجان في تموز (يوليو) 2025. قيل حينها إن الطرفين توصّلا إلى تفاهمات بشأن ملف السويداء، قبل أن يكشف التدخل العسكري الإسرائيلي بعد أيام، بما فيه قصف دمشق، عمّا وصفه وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو حينها بـ«سوء تفاهم».

هذه المرة، اجتازت قوات دمشق بعد المحادثات في باريس «محرّم» نهر الفرات صوب الشرق، موحية بأن الخيار بات عسكرياً لحسم ملف النزاع. سهُل على المراقبين، وعلى "قسد" خصوصا، استنتاج أن ذلك الحراك يحظى بدعم الولايات المتحدة لدفع المفاوضات نحو خواتيم نهائية. فهمت «قسد» تماماً علامات التحوّل، وسعت لاستيعاب المزاج الأميركي.

كان اجتماع بارّاك مع مظلوم عبدي في أربيل بحضور الرئيس مسعود برزاني واضح الرسائل وجليّ المتطلبات. بعد الاجتماع بساعات أُعلن عن توصل دمشق و«قسد» إلى اتفاق كامل ذيّله توقيع حضوري للرئيس الشرع وتوقيع إلكتروني عن بُعد للجنرال مظلوم عبدي انتهى بعد أيام بعد تردد إلى الاتفاق النهائي الذي أكد عودة الدولة إلى شمال شرق سوريا.

في الساعات الأخيرة ما قبل الاتفاق كانت العواصم تتقاطع ما بين الرياض والدوحة وأنقرة وباريس وواشنطن لإقناع من لم يقتنع أن الملف يجب أن يُغلق. استدعى الأمر تواصل الرئيس الأميركي دونالد ترامب مع الرئيس السوري أحمد الشرع، لتوحي إشادة ترامب بنظيره السوري بمزاج أوحى ما صدر لاحقاً عن بارّاك: «انتهت مهمة قسد».

قست «لعبة الأمم» مرة جديدة على الأكراد في المنطقة. لم تشملهم «لعبة» سايكس ـ بيكو قديماً، واعترضت طموحات الرئيس مسعود برزاني في تمرير استفتاء عام 2017 كان يطمح أن يفتح طريق الإقليم للاستقلال، وفهم الزعيم عبدالله أوجلان مؤخرا عبثها. لم تصدق «قسد» بدورها قسوة تلك «اللعبة» وخبث مصالح الكبار التي تُسقط برمشة عين طموحات بدا أنها مجرد أوهام.

انحياز واشنطن إلى دمشق وأنقرة

تتحدث الأوساط الأميركية عن «قصة جميلة» سعى الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى تحقيقها في سوريا. استجاب لضغوط أصدقائه في المنطقة لرفع العقوبات عن هذا البلد وإعطاء الرئيس الشرع الفرص الضرورية لانتشال سوريا من غياهب العزلة إلى أنوار الوصل مع المجتمع الدولي والعودة إلى نظامه المالي. ومع ذلك تستنتج الولايات المتحدة أن إكراهات مصدرها حلفاء واشنطن تشوه تلك القصة وتهدد جمالها.

ووفق مصادر سورية، اضطر المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا توم بارّاك وقائد القيادة المركزية الأميركية الأدميرال براد كوبر إلى قيادة جهود مع الشرع وعبدي للوصول إلى "تهدئة" أوقفت إطلاق النار الذي أندلع حول أحياء الأشرفية والشيخ مقصود في حلب. بدا أن الحدث جلل، استدرج تدخل واشنطن لدى حليفيها، لوضع حدّ لتدهور قد يطيح بجهود ترامب وإدارته والكونغرس الأميركي لوضع سوريا على سكة الخلاص.

والمفارقة أن ظروف اندلاع المواجهات بين "قسد" والقوات الأمنية السورية نهلت أسبابها من إرسال تركيا (الحليف التاريخي للولايات المتحدة، والذي يتمتع رئيسها رجب طيب أردوغان بعلاقات اعجاب متبادل وتفهّم وتفاهم مع الرئيس ترامب) وفدا موسعا رفيع المستوى إلى دمشق، ضمّ وزيري الخارجية والدفاع ومدير المخابرات. بدا من الزيارة وخلفياتها وما صدر عن أطرافها، ما ولّد ظروفا مضادة فجّرت الوضع في حلب وبعثت بالنار، وربما إلى واشنطن بالذات، رسائلها.

مثّل الحدث انتكاسة ترقى إلى مستوى الفشل لجهود الولايات المتحدة في إنتاج «صفقة» تنهي النزاع بين «قسد» ودمشق. رعت واشنطن اتفاق الطرفين في آذار (مارس) 2025 الذي كان من المفترض أن يدخل حيز التنفيذ في آخر ذلك العام. وقد فضحت اشتباكات حلب، وسرديات الطرفين المتناقضة، ركاكة انتقال الاتفاق من مرحلة الحبر والورق إلى التطبيق الفعلي. وبدا منذ يوم التوقيع على الاتفاق، أن "فتاوى" بارّاك المؤيدة لسوريا ووحدتها واندماج كافة المكوّنات بهياكل حكمها الجديد لم تصل إلى مستوى اهتداء "الحلفاء الأكراد" إلى وجهة البوصلة التي تريدها واشنطن في سوريا.

والمفارقة أن استقواء دمشق و«قسد» بالحليف الأميركي قد يكون وراء انسداد منع تسييل اتفاق بدا منذ لحظة الإعلان عنه أن تنفيذه سيكون عسيرا وحتى مستحيلا. أيدت واشنطن من خلال بارّاك مركزية الحكم التي يتمسك بها الرئيس الشرع لإدارة سوريا. ولم يصدر ما يمكن أن يفهم من واشنطن تأييدا لفكرة الكيانية الكردية التي يبشّر بها عبدي على شكل لامركزية أو فيدرالية، كما لم يصدر عن العواصم الأوروبية، رغم علاقة فرنسا بأكراد سوريا، ما يعبّر عن تباين مع مسار دمشق ـ واشنطن في مقاربة ملف سوريا ومسألة مستقبل «قسد» داخل، وليس إلى جانب، الحكم الجديد في سوريا.

والظاهر أن زيارة الوفد التركي، بالشكل السياسي والعسكري والأمني، إلى دمشق كانت رسالة تبعث بها أنقرة إلى اجتماع ترامب مع رئيس الحكومة الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في فلوريدا الذي كان موعده بعد أيام في نفس الشهر. وقد تكون مواجهات حلب التي بادرت إليها «قسد»، وفق تقارير محايدة استندت إلى شهود عيان، هدفت أيضا إلى بعث رسائل «قسد» إلى نفس المناسبة ونفس المجتمعين. ولئن سارعت واشنطن إلى التدخل عبر الثنائي باراك ـ كوبر الأكثر تماساً مع عبدي وقواته، فذلك أنها فهمت فحوى الرسائل وأثرت تعطيل الميادين والتموضع سياسيا وفق رسائلها.

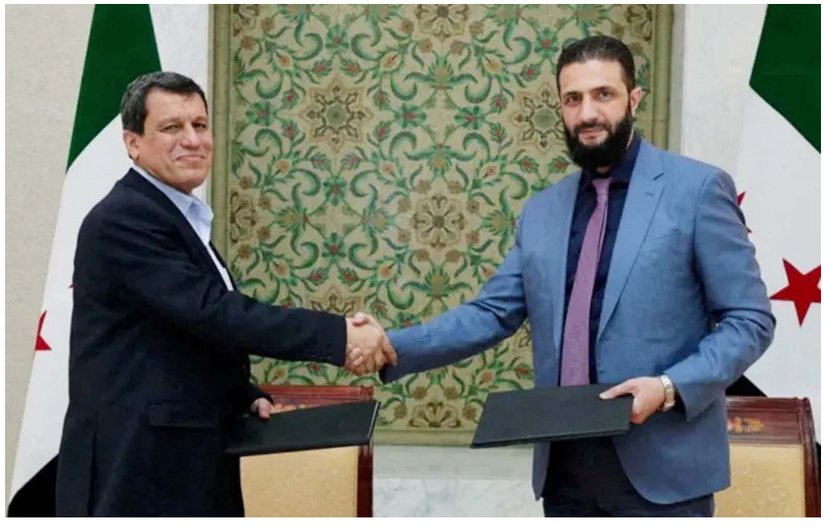

الشرع ـ عبدي: اتفاق بقوة واشنطن

لماذا خيار دمشق العسكري مع قسد؟

بدا أن أساليب التفاوض اللامحدود ومناورات المماطلة والتلكوء قد استُنفدت، وأن دمشق امتلكت معطيات جديدة تمكنّها من التحوّل إلى أسلوب الحسم الذي كان ممنوعا قبل ذلك، والذهاب إلى ما يتجاوز حلب وما بعد حلب شرق الفرات. في 14 كانون الثاني (يناير) تدافعت تقارير تفيد بتبادل إطلاق نار بين الجيش السوري و"قسد" في دير حافر شرق حلب، مع اتهام دمشق لقسد بحشد قوات قرب مسكنة ودير حافر. كما ذكرت مصادر محلية أن «قسد» فجّرت جسر قرية أم تينة في ريف حلب، لقطع الطريق الوحيد إلى المنطقة، وسط مخاوف من هجوم للجيش السوري. كانت دمشق قد أعلنت قبل يوم منطقتي دير حافر ومسكنة شرق حلب "مناطق عسكرية مغلقة"، مطالبة قسد بالانسحاب إلى شرق الفرات، وشنت هجمات بطائرات مسيرة على محيط سد تشرين ودير حافر.

في 13 من نفس الشهر أكدت تركيا دعمها لدمشق في مكافحة «الإرهاب» شرق حلب، محذّرة «قسد» من التصعيد، وشنّت غارات على مواقعها قرب الرقة. كما اتهمت مصادر سورية قائد قسد سيبان حمو بالوقوف وراء محاولة »

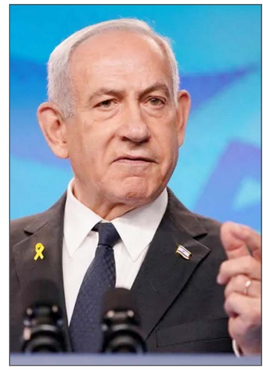

لماذا صمتت إسرائيل؟

المبعوث الأميركي توم باراك: المركزية نموذج فاشل

هل تبددت مطالب انفصال السويداء؟

اغتيال وزراء كانو يعقدون مؤتمرا صحفيا في حلب من خلال مسيرة انتحارية قصفت المبنى المتواجدين به. ونقلت حينها صحيفة "ذا ناشيونال" عن مصدر كردي قوله إن القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم) أبلغت عبدي بتسليم أحياء حلب للجيش السوري ووقف مقاومته، وأن الطلب صدر قبل اجتماع المفاوضات بين سوريا وإسرائيل في العاصمة الفرنسية باريس، في 5 من ذلك الشهر برعاية الولايات المتحدة.

نقلت الصحيفة عن مصدر أميركي إن لديه انطباعاً بأن الرئيس دونالد ترامب سيضحي بقوات «قسد» طالما أن سوريا وتركيا توافقان على مسعاه لتحقيق التقارب بين سوريا وإسرائيل، وتتعاونان مع الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب. أضاف أن "قسد" تدرك أنه بدون الدعم الأميركي، سيكون من العبث الدفاع عن مواقعها، مثلما حصل في عفرين في ريف حلب الشمالي الذي سيطرت عليه فصائل سورية تدعمها تركيا في العام 2018، ما وسّع نطاق السيطرة التركية في سوريا.

لكن شيئا ما أبعد من ذلك قد حصل. قالت المعلومات إنه سبق تسليم حيّي الشيخ مقصود والأشرفية انضمام مقاتلين من القبائل العربية إلى الحكومة السورية، بينهم مقاتلون من قبيلة البكارة، سبق أن قاتلوا مع «قسد» ضد القوات الحكومية وأن القبائل العربية شرقيَّ سوريا ستفعل الشيء نفسه وستنقلب على«قسد».

اعتبرالمراقبون أن دمشق تسعى إلى عملية عسكرية محدودة لإجبار «قسد» على مغادرة غرب الفرات، وأنه يمكن الترجيح أن دمشق تستفيد من دعم تركي ومن تساهل أميركي مؤقت ومنضبط في حلب وريفها الشرقي.

لماذا صمتت إسرائيل؟

بعدما تحدثت «قسد» في لحظة معينة عن «انهيار» المحادثات التي جرت بين الشرع وعبدي في دمشق في 19 كانون الثاني (يناير)، وبعد صدور مواقف لقيادات من «قسد» تعوّل على تدخل إسرائيلي، تسلَّط الضوء على الموقف الذي قد تتخذه إسرائيل في ضوء مواقفها السابقة الداعمة للأقلية الكردية وسوابقها في التدخل العسكري دعماً للأقلية الدرزية في سوريا (وفق توصيف «الإقليات» الذي تستخدمه إسرائيل للمكوّنين).

يذكّر المحللون بأن وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر كان بادر في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) 2024، أي قبل أسابيع من بدء عملية «ردع العدوان» لهيئة تحرير الشام في 27 من ذلك الشهر، إلى الوعد بالتزام إسرائيل بالدفاع عن الأكراد والدروز في سوريا حماية للأقليات في هذا البلد. لكنهم لاحظوا أن التدخل العسكري السريع الذي قامت به إسرائيل دفاعاً عن الدروز في السويداء ضد قوات دمشق في تموز (يوليو) 2025، لم ينسحب على حالة «قسد» في ظل غياب مواقف علنية رسمية إسرائيلية متوعّدة في هذا الصدد.

في 20 كانون الثاني (يناير)، أعلنت الرئيسة المشاركة لدائرة العلاقات الخارجية في الإدارة الذاتية الكردية إلهام أحمد عن التواصل مع شخصيات إسرائيلية، مؤكدة ترحيب قواتها بتلقي دعم من «أي مصدر» كان. وقالت أحمد إن «هناك شخصيات معيّنة من الدولة الإسرائيلية منخرطة في اتصالات معنا وننتظر أي شكل من الدعم»، مضيفة: «منفتحون على تلقي الدعم... أيا كان مصدره». أتى موقفها في اليوم التالي لإعراب سيبان حمو، قائد «وحدات حماية الشعب» الكردية في سوريا، عن أمله في أن تتدخل إسرائيل لحماية الأكراد على غرار ما فعلته مع أقليات أخرى. قال: "نحن نعتبر إسرائيل دولة قوية في المنطقة ولها أجندتها الخاصة. ونأمل أن يتم توسيع نطاق الموقف نفسه الذي اتخذته دول أخرى في المنطقة تجاه بعض الأقليات في سوريا ليشمل الأكراد أيضاً".

في 19 من نفس الشهر، نُقل عن رئيسة مركز «عَلما» للدراسات الأمنية في شمال إسرائيل، ساريت زهافي، قولها إن الاتفاق مع «قسد» يضع إسرائيل في «موقف ليس جيداً»، لأن «ما يحدث مع الأكراد يعزّز قوة الشرع بشكل كبير». ولفتت إلى أن «الأوان فات كي تتمكن إسرائيل من أن تفعل شيئاً»، موضحةً أن الأميركيين هم عرابو هذا الاتفاق، وإسرائيل «ليست لاعباً أساسيا». وقالت: «ليس مؤكداً أنه يتعين علينا الآن أن نسيء العلاقات مع الأميركيين، وإنما أن نعمل دبلوماسياً مع الأميركيين وأن نشرح لهم ما الذي يحدث هنا».

في هذا السياق، نقلت صحيفة يديعوت أحرونوت تقويماً يرى أن الأسوأ في اتفاق الشرع و«قسد» بالنسبة لإسرائيل، هو «تعزيز التأثير التركي في سوريا»، لأن «إسرائيل تريد إبعاد تركيا وأصرت على ألا يكون هناك تموضع تركي عسكري في سوريا»، لكن «الآن مع استسلام الأكراد، يبدو أن الأتراك هم المنتصرون الأكبر. وعلى إسرائيل أن تعتاد على الواقع الجديد في سوريا». كما نُقل عن الباحث الإسرائيلي في الشؤون السورية إيال زيسر، إن «هجوم الشرع على الأكراد في شمال شرق سوريا، تم بدون شك بمساعدة تركيا في أعقاب ضوء أخضر من واشنطن، التي منحت حتى الآن رعاية وحماية للأقلية الكردية، الأمر الذي ساعدها على هزيمة داعش في العقد الماضي».

في هذا السياق أيضا، رأى محلل الشؤون العربية في صحيفة «هآرتس»، تسفي برئيل، أن الاتفاق بين الشرع و«قسد» ينضم إلى «سلسلة إنجازات الشرع السياسية الداخلية والخارجية»، بينما «بالنسبة للأكراد، يُعتبر الاتفاق هزيمة مدوية». واعتبر أن «خسارة الأكراد هي إنجاز لتركيا، التي عملت في الأيام الأخيرة من خلف الكواليس بالتنسيق مع الولايات المتحدة من أجل التوصل إلى وقف إطلاق النار والاتفاق».

لماذا لم تتخل إسرائيل؟ رأت مصادر دبلوماسية أن إسرائيل تركّز بشكل أساسي على منع أي تهديد لأمنها على حدودها مع سوريا، وقد أجرت اتفاقاً أمنياً مع دمشق بوساطة أمريكية وفرنسية في باريس 5 كانون الثاني (يناير) يشمل تبادل معلومات استخباراتية وتخفيض التصعيد. ويُعتقد أن هذا الاتفاق قد سمح ضمناً لدمشق بالتقدم ضد «قسد» في الشمال الشرقي لسوريا، حيث لا ترى إسرائيل في التنظيم الكردي حليفاً استراتيجياً مباشراً مثل الدروز في الجنوب. ويُعتقد أيضاً أن إسرائيل تتعامل مع ملف «قسد» تحت السقف الأميركي، وأن غياب رد الفعل الإسرائيلي يعود إلى الالتزام بالضوابط الأميركية في هذا الملف.■

*صحافي وكاتب سياسي

النص الكامل على موقعنا الإلكتروني

معن بشور*

نحو تعزيز الأمن القومي العربي في ظل تحولات دولية

تواجه الأمة العربية اليوم مرحلة مصيرية، تتشابك فيها التهديدات الوجودية مع متغيرات دولية كبرى تعيد تشكيل توازنات القوى في العالم، وفي خضم هذا المشهد المضطرب، تتعرض السيادات الوطنية للانتهاك، وتُستهدف وحدة الأقطار العربية، ويبرز مشروع «إسرائيل الكبرى» كخطر وجودي يهدد بابتلاع أراضٍ عربية، وسط تواطؤ دولي وصمت رسمي عربي مخزٍ إزاء جرائم الإبادة والتطهير العرقي في فلسطين. وانطلاقاً من مسؤوليته التاريخية.

القرارات الخطيرة التي اتخذها المجلس الوزاري الصهيوني المصغر للشؤون السياسية والأمنية، وهي من أخطر القرارات منذ عام 1967، والتي تشكل استمراراً للسياسات والممارسات العدوانية للكيان الصهيوني، والتي تستهدف تعميق مخطط التهويد والضم الفعلي والتدريجي للضفة الفلسطينية المحتلة، في ظل صمت كامل وتغطية فعلية من الإدارة الأمريكية التي أعلن رئيسها زوراً أنه لن يسمح بعملية الضم.

إن القوانين الصهيونية الجديدة المتعلقة بعمليات الاستيطان على الأراضي والعقارات وأملاك الفلسطينيين، وتفعيل قانون أملاك الغائبين، تعني بموجب القانون الإسرائيلي أنه تنتقل حصة الغائب تلقائياً لولاية حارس أملاك الغائبين، ولذلك، فإن العدو الصهيوني يعمل على شرعنة ما يقوم به المستوطنون من عدوان مستمر وعمليات نهب وسطو للأراضي الفلسطينية، وتغطية جرائم الاستيطان بقرارات وأدوات يتم تغطيتها بإجراءات قانونية.

هذه القرارات، وإزالة السرية عن سجل الأراضي وتسهيل الاستيلاء عليها، والقيام بهدم المباني الفلسطينية، وإلغاء القيود على شراء الأراضي، تمثل خطوات خطيرة تستهدف كامل الوجود الفلسطيني ومحاولة تهجير شعبنا واقتلاعه من أرضه ودياره.

أن اتخاذ قرارات بتطبيق القانون المدني الإسرائيلي وليس القانون العسكري كقوة احتلال يعني سيادة الكيان الصهيوني على الضفة الفلسطينية بشكل كامل.

المعطيات في قطاع غزة وبعد توقيع اتفاق التهدئة تكشف بأن ما يجري في القطاع لا يمكن فهمه بوصفه سلسلة خروقات منفصلة أو انتهاكات ظرفية، بل باعتباره نمطاً ثابتاً من الانتهاكات الممنهجة التي تدار ضمن إطار التهدئة ذاتها لا خارجها. فالانتهاكات المتواصلة، تعكس انتقال الاحتلال من منطق المواجهة الواسعة إلى إدارة عدوان يستخدم وقف إطلاق النار كمساحة لإعادة ترتيب السيطرة وفرض وقائع جغرافية وأمنية جديدة تستهدف الإخلاء القسري للسكان ومنع عودتهم.

كل ذلك يجري في ظل تشكيل ما سمي «بمجلس السلام»، الذي أصبح أحد أعضائه المجرم بنيامين نتنياهو المطلوب للعدالة الدولية، هذا المجلس الذي يستهدف تمزيق وضرب كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية واستبدالها بمرجعية أخرى تقودها الإدارة الأمريكية لتصفية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وفصل قطاع غزة عن الضفة الفلسطينية.

أولويات داخلية تفرض واقعاً جديدا

■ تشهد الساحة الدولية تحولاً استراتيجيًا تقوده الأولويات الداخلية، لا سيما في الولايات المتحدة. مع اقتراب الانتخابات النصفية، أصبحت سياسات الإدارة الأميركية مرهونة بتأثيرها على حظوظ الحزب الجمهوري في الحفاظ على أغلبيته في غرفتي الكونغرس. هذا الواقع أدى إلى تراجع الخيار العسكري ضد إيران، خوفًا من وقوع خسائر حقيقية في الجانب الأمريكي، ونظرًا لغياب أي ضمانة لتحقيق نصر حاسم وسريع، ولأن أي مغامرة خارجية قد تنعكس سلبًا على الحزب الجمهوري. فالخسارة الانتخابية لصالح الديمقراطيين لا تعني فقط فقدان الأغلبية، بل قد تفتح الباب لمحاكمة الرئيس دونالد ترامب وعزله.

في ظل هذا الجمود، وفي ظل الظروف الماثلة، أصبحت «المفاوضات من أجل المفاوضات» هي البديل الوحيد المطروح لاحتواء التوتر وتجنب المواجهة العسكرية، خاصة مع استحالة الوصول إلى اتفاق في الوقت الراهن بسبب ميزان القوى الحالي وتمسك جميع الأطراف المعنية بمواقفها. الولايات المتحدة وحليفها «الكيان الصهيوني» غير قادرين على تحمل تبعات مواجهة عسكرية مفتوحة في الظروف الحالية.

□■□

إيران: دعم في مواجهة التهديدات

■ الوقوف إلى جانب الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مواجهة التهديدات الخطيرة التي تتعرض لها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني.

الموقف الإيراني الداعم لقضايا الأمة، وفي مقدمتها فلسطين، عامل قوة وإسناد في مواجهة المشروع الأميركي–الصهيوني في المنطقة، والمؤتمر إذ يعبر عن موقفه الداعم لإيران، فإنه يؤكد الثقة بقدرة الشعب الإيراني وثورته في مواجهة كافة التحديات.

□■□

نحو أمن قومي عربي متكامل

■ ضرورة تعزيز الأمن القومي العربي، بمراجعة شاملة وجذرية لاتفاقية الدفاع العربي المشترك، بهدف تطوير آلياتها وتفعيلها لتتناسب مع حجم المهددات الخطيرة التي تحيط بالأمة. وان أهمية بناء علاقات استراتيجية وثيقة مع دول الجوار الحضاري والحيوي، وفي مقدمتها تركيا وإيران وباكستان، باعتبار أن أمن هذه الدول هو جزء لا يتجزأ من منظومة الأمن الإقليمي الموسع الذي يحمي المصالح العربية والاسلامية ويصون الأمن القومي للأجيال القادمة.

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

يعكس عدم الاستقرار والاحتقان في الساحة اللبنانية

تصاعد الانقسام حول «حزب الله» في المرجعيات الدينية اللبنانية

بيروت: محمد المشنوق*

في ظل التحولات الإقليمية والدولية، بدأ الموقف اللبناني الرسمي يتجه تدريجيًا نحو مقاربة أكثر وضوحًا لمسألة سلاح «حزب الله»، معتبرًا إياها إحدى المعضلات الأساسية التي تعيق بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل أراضيها. لقد شكّلت تصريحات رئيس الجمهورية جوزف عون نقطة تحول في الخطاب الرسمي، حيث أشار خلال حوار موسع بث مؤخرًا إلى «ضرورة تنظيم السلاح داخل الدولة». واعتبر عون أنه من الممكن «إعادة تأهيل عناصر من حزب الله ودمجهم تدريجيًا ضمن المؤسسة العسكرية»، مشيرًا إلى التجارب السابقة التي شهدها لبنان بعد الحرب الأهلية.

لم تكن تلك التصريحات معزولة عن السياق السياسي القائم، بل عكست تحولات في التوجه الرسمي اللبناني نحو تفكيك هيمنة الحزب على القرار الأمني. تتركز دوافع القيادة اللبنانية خلف هذا الموقف على عدة اعتبارات، منها كسب شرعية دولية متجددة في ظل الاهتمام المتزايد من المجتمع الدولي بمستقبل الاستقرار في لبنان. يسعى رئيس مجلس الوزراء والحكومة أيضًا إلى تحسين صورة الجيش اللبناني كمؤسسة جامعة وموثوقة، قادرة على تولي الملف الأمني بمفردها، وهذا يعد ضروريًا لتعزيز الثقة في المؤسسات اللبنانية.

كما أن تجنب الاحتكاك مع دول الجوار العربي، يُعتبر عنصرًا آخر مهمًا في استراتيجية الحكومة اللبنانية. قضية سلاح «حزب الله» تثير مخاوف إقليمية من تمدد نفوذ «حزب الله» خارج لبنان، مما دفع القيادة اللبنانية إلى الابتعاد عن أي مواقف قد تضعها في صدام مع الدول المجاورة أي سوريا.

تسعى الحكومة كذلك لفتح الباب مجددًا للمساعدات الخليجية والدولية التي غالبًا ما تُربط بشروط تتعلق بتقليص دور حزب الله في القرار اللبناني. بالإضافة إلى ذلك، تعمل القيادة على احتواء خطر التصنيف الدولي كدولة راعية لميليشيات مسلحة، وهو ما قد يُعرّض لبنان لعزلة دولية.

في هذا السياق، يُعتبر موقف لبنان الداخلي، ممثلاً في تصريحات الرئيس عون، محاولة ذكية تطرح مخرجًا «تفاوضيًا ـ مؤسساتيًا» لنزع السلاح دون مواجهة مباشرة مع الحزب، مع إبقاء باب التسويات مفتوحًا داخليًا وإقليميًا.

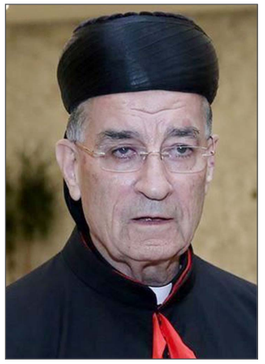

البطريرك بشارة بطرس الراعي

الشيخ علي الخطيب نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

الشيخ نعيم قاسم

من جهة أخرى، يتعرض حزب الله لضغوط دولية غير مسبوقة منذ بداية سنة تقريباً، حيث تُطالبه هذه الضغوط بتسليم سلاحه أو، على الأقل، بتقليص نشاطاته العسكرية خارج إطار الدولة. تأتي هذه الخطوات ضمن إعادة تموضع أكبر في السياسة الإقليمية والدولية تجاه لبنان والمنطقة. تلعب الولايات المتحدة دورًا مركزيًا في تنسيق الجهود الدولية الرامية إلى نزع سلاح الحزب أو الحد من نفوذه العسكري داخل لبنان.

مع استمرار التصعيد بين الحزب وإسرائيل في الجنوب، تزايدت التحركات الأميركية عبر القنوات الدبلوماسية والعسكرية باتجاه الحكومة اللبنانية، حيث يتم التأكيد على أهمية «حصر السلاح بيد الدولة» كشرط أساسي لأي دعم سياسي أو اقتصادي للبنان. تتزامن هذه الضغوط مع تطورات إقليمية ملحوظة، مثل استئناف المفاوضات «الأميركية ـ الإيرانية» حول البرنامج النووي، والتي تتناول بالإضافة إلى الجانب النووي ملفات النفوذ الإيراني الإقليمي، بما فيها دور حزب الله في كل من لبنان وسوريا.

تستمر العمليات العسكرية بين حزب الله وإسرائيل، حيث قامت تل أبيب باستهداف مواقع للبنية التحتية التابعة للحزب، ولا تزال إسرائيل ترفض الانسحاب من مناطق استراتيجية بجنوب لبنان دون تحقيق شروط تتعلق بنزع السلاح الكامل.

تجعل هذه التحديات لبنان في موقف دقيق، حيث يحتاج إلى إيجاد توازن بين السيادة الوطنية والضغوط الدولية، مع تأكيد أهمية تعزيز دور الدولة اللبنانية في التعامل مع ملف السلاح في المستقبل. تعزيز هذا الدور قد يمكّن لبنان من استعادة سيادته الكاملة وتحقيق الاستقرار في المستقبل.

على المستوى الداخلي اللبناني، يُعتبر نزع سلاح حزب الله أكثر من مجرد خطوة أمنية، فهو يُمثل تحولًا بنيويًا في طبيعة النظام اللبناني الذي يعتمد على توازنات دقيقة بين الطوائف والمصالح الإقليمية. يمكن أن يُشكّل هذا التحول بداية نهاية مرحلة امتدت لعقود، كان فيها الحزب يُمثل فاعلًا عسكريًا مهيمنًا خارج إطار الدولة تحت مظلة «المقاومة». إن تفكيك هذه القوة سيُعزز من سيادة الدولة ويعيد احتكارها للقوة، مما يمهد الطريق لبناء دولة موحدة ذات قرار سيادي. سيؤدي إضعاف حزب الله أيضًا إلى إعادة تشكيل المشهد السياسي، وإحداث تغييرات في توزان القوى السياسية، مما يُمكن أن يخلق تحولات حادة في موازين الحكم.

لكن هذه الخطوة قد تحمل مخاوف أمنية في الجنوب، حيث يمكن أن يترك غياب بديل منظم فراغًا أمنيًا، مما يُعرّض المنطقة لفوضى أو تهديدات أمنية جديدة. كما أن نزْع السلاح قد يُفسر كاستهداف للطائفة الشيعية، مما قد يُثير خطر توترات طائفية أو ظهور تيارات أكثر تطرفًا داخل البيئة الشيعية.

أما على مستوى «حزب الله»، فإن نزع سلاحه يعني أكثر من خسارة أداة قتالية، فهو بمثابة ضربة لمكانته وهويته وشرعيته. تاريخيًا، تأسس «حزب الله» كتنظيم عقائدي مقاوم، لذا فإن فقدان سلاحه لا يعني فقط فقدان أداة عسكرية، بل قد يؤدي أيضًا إلى تفكيك بنيته العقائدية. سيؤثر ذلك على قوته الرمزية ويدفعه إلى فقدان مشروعيته كطرف موازن للدولة، مما قد يؤدي إلى تآكل سلطته التفاوضية والسياسية ويُفقده الحق في فرض شروطه في القضايا السيادية.

بالإضافة إلى ذلك سيجد الحزب نفسه بلا سلاح مُختبرًا في قدرته على الحفاظ على ولاء قواعده الشعبية بوسائل غير أمنية أو عسكرية، كالخدمات والتمثيل الطائفي السياسي، وهو أمر قد يكون صعبًا بالنسبة له. ويقول مراقبون ان انفصال وفيق صفا عن الحزب بحمل في طياته غموضاً كبيراً ويوحي بفقدان الثقة داخل الحزب وفقدان الاجماع على الموقف من ايران وكيفية معالجة العلاقات مع ايران والدول العربية.

وقد تجلى الانقسام اللبناني حول سلاح «حزب الله» بشكل جلي، متجاوزًا الساحة السياسية ليصل إلى المرجعيات الدينية، حيث اشتعلت الجدالات بين البطريرك الماروني بشارة بطرس الراعي والمفتي الجعفري الشيخ أحمد قبلان في سجال علني غير مسبوق.

ولم يعد الخلاف محصورًا في إطار القوى السياسية أو المؤسسات الحكومية، بل تعداها ليشمل المرجعيات الدينية ذاتها. ففي أوج الحرب الأخيرة، عُقدت قمة روحية في الصرح البطريركي في بكركي في 16 تشرين الأول 2024، جمعت قيادات مسيحية وإسلامية، حيث أصدرت بيانًا دعا إلى «وقف إطلاق النار وضرورة تعزيز الوحدة بين اللبنانيين.

أكد البطريرك الراعي خلال هذا الاجتماع أن «لبنان لا يحتمل المزيد من الحروب»، مشددًا على أن «تحييد لبنان عن صراعات المنطقة هو السبيل نحو الخلاص». ومن جهة أخرى، حذر الشيخ علي الخطيب نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى من أن «تفريط لبنان بسلاحه يعرضه للخطر أمام إسرائيل»، مشددًا على أن «المقاومة هي درع الدفاع عن الوطن».

لكن تلك الأجواء الإيجابية لم تدم طويلًا، حيث برز الانقسام مجددًا مع طرح فكرة حصر السلاح بيد الدولة، ليُعبر هذا الانقسام عن نفسه بقوة أكثر حين تحوّل سجال البطريرك والمفتي إلى معركة علنية حول سلاح «حزب الله».

بدأت الشرارة مع تصريحات الراعي التي أدلى بها لقناة «العربية»، حيث لفت إلى أن أبناء الطائفة الشيعية «سئموا الحرب ويريدون العيش بسلام»، مؤكدًا ضرورة تنفيذ قرار نزع سلاح «حزب الله». لم يقتصر كلامه على انتقاد الحزب، بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما أكد أن «الجيش وحده هو من يحمي اللبنانيين جميعًا».

الأمر لم يتأخر حتى جاء رد الشيخ أحمد قبلان، الذي هاجم البطريرك الراعي بشكل قاسي، مؤكدًا أن «سلاح «حزب الله» يمثل سلاح حركة «أمل»، وهو سلاح الله»، مشددًا على أن أي محاولة لنزع هذا السلاح ستعتبر «قرارًا مجنونًا». كما أكد أن «الشيعة تعني المقاومة»، ليبرز بذلك انتماء «حزب الله» إلى النسيج الشيعي بشكل لا يقبل التأويل.

وعلى الرغم من أن قبلان يشغل منصب المفتي الجعفري الممتاز ولا يمثل المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بشكل مباشر، إلا أن موقفه يُعبر عن خط المجلس المعروف بتأييده العلني لفريق المقاومة. فقد أكد الشيخ علي الخطيب في مناسبات سابقة رفضه القاطع لتحويل «سلاح المقاومة» إلى موضوع للتفاوض.

هذا السجال لا يُعتبر حدثًا طارئًا، بل يتماهى مع توتر طويل الأمد بين المرجعية المارونية بكركي والمرجعيات الشيعية. فمنذ أن تولى الراعي منصبه بطريركًا عام 2011، حاول خلق تحالف بين المكونات اللبنانية، إلا أن الخلافات الجوهرية حول السلاح والسيادة ظلت تمنع تحقيق أي تقدم في هذا الاتجاه.

وقد تعمق الخلاف أكثر في عام 2014 عندما زار الراعي القدس للمشاركة في قداس ترأسه البابا فرنسيس، وهو ما اعتُبر سابقًا من أولى زيارات بطريرك ماروني إلى المدينة المقدسة منذ عقود، مما أثار ردود فعل غاضبة من حزب الله ومؤيديه.

إن الانقسام الحاصل اليوم يعكس عدم الاستقرار والاحتقان في الساحة اللبنانية، حيث أن موضوع سلاح حزب الله لم يعد مجرد مسألة سياسية، بل أصبح محفورًا في نسيج العلاقات بين الطوائف والمرجعيات الدينية. ■

* صحافي - وزير لبناني سابق

حزب الله والحاضنة الإسلامية الشيعية:

العلاقات.. التحديات.. والمخاوف

بيروت: محمد المشنوق*

يبدأ «حزب الله» هذا العام في العقد الرابع من تأسيسه كحركة مقاومة لبنانية ذات جناح عسكري يتجاوز مجرد كونه جماعة مسلحة. على الرغم من التحولات التي شهدها منذ نشأته في أوائل الثمانينات، إلا أن الحزب لا يزال في صلب التوترات السياسية والأمنية في لبنان. من المهم أن نفهم العلاقة التي تربط الحزب بالحاضنة الإسلامية الشيعية، والتحديات التي تواجهه، وخاصة فيما يتعلق بتخوفه من تراجع هذه العلاقة في حال تم نزع سلاحه من المناطق اللبنانية دون التقيد بإذا كانت جنوب الليطاني او شماله.

نشأ «حزب الله» في سياق معقد من الأحداث التي شهدها لبنان خلال الثمانينات. قبل عام 1982، كانت الجماعات الفلسطينية تهيمن على المناطق الجنوبية من البلاد، وقد رحب بعض السكان المحليين بالقوات الإسرائيلية عند دخولها بهدف طرد الفلسطينيين. إلا أن ذلك أدى إلى احتلال طويل الأمد، حيث فرضت هذه القوات سيطرتها على حياة الناس المحلية، مما أسفر عن ردة فعل طبيعية قادت إلى ولادة «حزب الله».

بحلول عام 2000، بلغ الحزب ذروته بعد انسحاب إسرائيل من لبنان، حيث اعتُبر هذا الانسحاب نصراً تاريخياً له. ومع ذلك، كان هذا النجاح مصحوباً بتحول الساحة السياسية، بما في ذلك تصعيد النزاع مع إسرائيل في عام 2006 وتورط الحزب في الشؤون اللبنانية الأخرى، كالأحداث التي وقعت عام 2008 والحرب الأهلية السورية.

مرت صورة «حزب الله» بتحولات جذرية على مر السنين. بينما بدأ كمقاوم للاحتلال، تحول إلى قوة تُعتبر اليوم من قبيل المحتل بسبب بعض تصرفاته. في ظل الأحداث المتتابعة، عانت مصداقية الحزب بسبب استخدام العنف ضد المجتمعات اللبنانية وتركز ولائه على الطبقة السياسية التي تعاني من الفساد. هذه التغيرات أسهمت في تقليص شعبيته، بل وأثارت القلق لدى أوساط واسعة من القاعدة الشيعية التي كان الحزب يعتمد عليها تاريخياً.

اليوم، يُظهر الحزب تخوفه من فقدان هذه الحاضنة الشعبية، ويبدو أن هناك تصريحات من قبل قياداته تشير إلى إدراكهم بأن تراجع دعم القاعدة الشيعية قد يكون له عواقب كبيرة على استمرارية الحزب وقدرته على المناورة.

تعتبر الحاضنة الإسلامية الشيعية دعامة أساسية لـ«حزب الله»، فهي لم تُظهر فقط الدعم المباشر من خلال التجنيد والتبرعات، بل أيضاً من خلال تبني خطابه السياسي والثقافي. ومع تصاعد الاحتجاجات الشعبية عام 2019، برزت مشاعر الاستياء والقلق لدى هذه القاعدة «

ملف نزع السلاح مرحلة حرجة وغير مسبوقة

الشعبية من تصرفات حزب الله واختياره للوقوف بجانب النظام اللبناني الفاسد، مما يجعل الحزب في حالة من الضعف الاستراتيجي.

إذا ما تم نزع سلاح حزب الله، فإن العلاقة بين الحزب والحاضنة قد تتعرض للتآكل، مما سيفتح المجال لتقلبات غير متوقعة في المجتمع الشيعي اللبناني. يُظهر هذا القلق إمكانية أن يُفقد الحزب شرعيته في عيون مؤيديه، وبالتالي يمكن أن تؤدي هذه الحالة إلى تآكل هيمنته.

مرت علاقات «حزب الله» الخارجية بتغيرات معقدة على مدى العقود، وبخاصة مع سوريا وإيران. في البداية، كانت العلاقة مع دمشق متقلبة، ولكن بمرور الوقت، تماشت مصالح الحزب مع مصالح النظام السوري، مما جعله يرابط في دعم بشار الأسد خلال الحرب الأهلية السورية. في المقابل، يظل الدعم الإيراني ثابتًا، حيث قدمت إيران الدعم المالي واللوجستي للحزب منذ تأسيسه، حتى أن ما يُقدّر بـ1500 جندي من فيلق القدس الإيراني شاركوا في تدريب مقاتلي الحزب في وادي البقاع.

لاحقًا، بعد عام 2009، ومع تقليص إيران تمويلها لـ«حزب الله» مؤقتًا بسبب تراجع أسعار النفط والعقوبات المفروضة عليها، بدأ الحزب بالبحث عن مصادر مداخيل جديدة لتعويض هذا النقص.

أيديولوجيًا، يدعم الحزب نظرية ولاية الفقيه، التي تمنح السلطة للمرشد الأعلى الإيراني. بمرور الوقت، تخلت كوادر «حزب الله» عن مظاهر التعبير الفني والثقافة التقليدية اللبنانية، وفرضت معايير اجتماعية أكثر تحفظًا تتماشى مع تلك التي دعت إليها القيادة الإيرانية، وهي أعراف يرفضها الكثير من اللبنانيين وبينهم مجموعة سيعية وازنة بالاضافة الى مناصري حركة أمل.

وعلى الرغم من أن «اتفاق الطائف» دعا جميع الميليشيات اللبنانية إلى نزع سلاحها، إلا أن «حزب الله» تمسك بضرورة استمرار مقاومته للاحتلال الإسرائيلي، مما أعطاه مبررًا للاحتفاظ بسلاحه. ولعب هذا التوجه دورًا مهمًا في تعزيز سيطرة الحزب على معسكر المقاومة الشيعية وزيادة سلطته على المجتمع المحلي في القضايا السياسية والحزبية والنقابية والمواضيع الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والصحية.

بعد أن ترسخ «حزب الله» في الساحة الشيعية، سعى إلى توسيع نفوذه في الساحة السياسية الوطنية، وكان من أبرز إنجازاته تحويل النظام البرلماني الديمقراطي إلى نظام توافقي عبر "اتفاق الدوحة" في عام 2008. وهذا التغير أتاح للحزب فرض سيطرته على القرارات السياسية الرئيسية من خلال استخدام مصطلح «الثلث المعطل»، الذي كان له تأثير كبير على طبيعة حكم لبنان.

تعد قضية نزع سلاح «حزب الله» واحدة من أكثر الإشكاليات تعقيدًا في السياق اللبناني والإقليمي

ومع ذلك، أدت الاحتجاجات الشعبية في عام 2019 إلى تغييرات جذرية في سمعة «حزب الله». فعندما عارض قادة الحزب الاحتجاجات، فقدوا قدرة الادعاء بأنهم يمثلون "المقاومة"، وأصبحوا في نظر الكثيرين المسؤولين عن حماية نظام فاسد. كما أن استخدام الحزب للعنف ضد المتظاهرين أبرز للعديد من اللبنانيين فكرة أن البلاد تعاني من احتلال فعلي من قبل إيران.

اليوم، يواجه قادة الحزب أزمة تمتد إلى ما هو أبعد من الظروف الجماهيرية. هذه الأزمة تعكس التوترات الداخلية المتزايدة، بما في ذلك التغييرات في القيادة، وانسحاب عدد من المسؤولين من مراكزهم لأسباب تتعلق بالسلامة الشخصية، في ظل تهديدات لاستهدافهم بالاغتيالات كما حدث مع بعض الشخصيات سابقًا.

تعد قضية نزع سلاح «حزب الله» واحدة من أكثر الإشكاليات تعقيدًا في السياق اللبناني والإقليمي. فتأثيرات هذا الموضوع تتجاوز الأبعاد الأمنية المتعلقة بسيادة الدولة واحتكارها لاستخدام القوة المسلحة، لتلامس الأسس الطائفية والسياسية والاقتصادية التي يقوم عليها النظام اللبناني.

أخيرًا، دخل ملف نزع السلاح مرحلة حرجة وغير مسبوقة نتيجة لتلاقي متغيرين استراتيجيين رئيسيين: الأول، تداعيات الحرب الأخيرة مع إسرائيل في أواخر عام 2024، والتي ألحق الحزب بها خسائر ملموسة، والثاني، تزايد الضغوط الداخلية الدافعة نحو الإصلاح والمساءلة.

تبدو المرحلة الحالية بمثابة اختبار لمدى قدرة «حزب الله» على الحفاظ على قوته ونفوذه في ظل التغيرات السريعة في موازين القوى. إن استمرار العزلة المالية والسياسية، مقابل الضغوط الداخلية والخارجية، سيحدد مصير الحزب ومستقبل عقده الرابع.

يمكن القول إن «حزب الله» يواجه معركة صعبة للحفاظ على علاقته بالحاضنة الإسلامية الشيعية، وتحقيق توازن بين استراتيجيته المقاومة ومطالب الجماهير الشيعية. فرص الحزب في الاستمرار تعتمد بشكل كبير على قدرته على تحسين صورته وتلبية متطلبات جمهور أكد الكثيرون منهم أنه بات يشعر بخيبة أمل تجاه الحزب. إذا استمر الوضع القائم على تقويض الشعبية والمصداقية، فإن تهديدات نزع السلاح قد تتحول إلى واقع مرير يهدد مستقبل الحزب كقوة فاعلة في الساحة اللبنانية.

عليه، يبقى السؤال مفتوحًا حول كيفية رد فعل الحزب على هذه التحديات، وما إذا كان سيتمكن من تجاوز العقبات المحيطة به والعودة بقوة إلى الحاضنة الشعبية التي شكلت أساس نجاحه في السابق.

مشقّة الكتابة في فيالق الشرق الأوسط

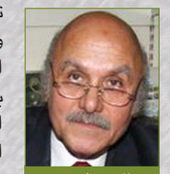

البروفسور
نسيم الخوري*

أليس أصعب الكتابة وأكثرها نزيفاً حين تبدو الشهوة الإستراتيجية الدولية مسكونة بالسيطرة على منابع النفط والغاز في المحيطات ولو اختلطت بالدماء والدموع والخرائب في بقاعٍ عظيمة مطوّقة أمامك بما قد يؤرّق المستقبل؟

في الجواب، يمكنني دفع الأبجدية للصراخ معلناً أنّ جدّي خرج في العام 575 ميلادية نحو الشمال مع قوافل الغساسنة من خلف سدّ مأرب في اليمن بعدما انهار تحت أسنان فأرة قضمته أي منذ 1450 سنة لكأنّها البارحة.

نرى اليوم «فئران العصر» خلف نوافذ التواصل العالمية في عصر الذكاء الاصطناعي يشاركون الأجيال الفضائية في الكرة الأرضية المسكونة بمشاهد الرعب والعنف. إننا لكأننا نستعيد معا: «ألف سنةٍ في عينيك يا ربّ كأمس الذي عبر».

عندما استوى أجدادنا فوق مياه الشرق الأوسط راسمين تاريخه وخيراته بقشّةٍ يابسة فوق رمال الصحاري الممتدّة نحو الشمال وقد تركوها لنا أشعاراً ومجلدات من التوصيات والتمنيات تحوّلت مؤتمرات لامتناهية نرددها نحن معظم أبناء العرب طلباً لوحدتنا التي هرب من انتظارها الزمان!

لا تغيير في بقعة العرب ربّما سوى انتظار تدفق الأحفاد فوق البسيطة يترسخون تباعاً في دردشات الشاشات والقرار عبر بقاع العالم. كان لبنان بل بيروت، على سبيل المثال، التي خطّوا خطواتهم الأولى فيها، تصدح قولاً ليس ببعيد لكنه باهت، بكونها عاصمة الفكر العربي ومطبعة العرب وجامعتهم ومدرستهم ومشفاهم ولوحتهم الجميلة الغالية. كانت تصرخ بأعلى صوتها حضناً لتلقّف العرب وسياسييهم وكتّابهم وإعلامهم وشعرائهم اللذين راحوا يراكمون أعجابهم بلبنان بفنادقه ومقاهيه ومطاعمه وشوارعه وحرياته التي لا تنام كلاماً جميلاً في مشاعات الديمقراطية والحريّة والموضة والمعارضة والثورة.

نعم. كانت بيروت بحيرة العرب والاصطياف الأخضر يملّحونه ببقايا ملوحة الصحراء العالقة فوق الشفاه، بعدما يطفئون شموسهم في نعاسها لكنها كانت وما زالت ربّما هي الأولى المتأهبة العرجاء لتجدد الجراح ورحيل الأبناء والأحفاد. كانت بيروت، الجوهرة اليتيمة التي لا اسم لها أو شهرة أو ديناً أو مذهباً أو مهنةً وكانت تدّعي منافسة بل تقليد الجواهر المصفوفة في تيجان العرب، وتعتبر نفسها العاصمة المشرقية الرائدة التي تلتفّ حول معصمها مجمل عواصم المشرق العربي. لم تكن تتردّد بالقول بأنها العاصمة الرائدة في تراكم أساليب التنافس والغيرة الفكرية والثقافية التي قامت وتقوم بين عواصم المشرق العربي ومغربه.

لماذا المغرب العربي؟ لأنّه كان وما زال يعاني ربّما من تداخل بقايا اختلاط الألسنة العروبية والفرنجية. كيف؟ يتكوّم المغرب العربي وبلدان شمالي أفريقيا حالمين ببقاع البحر الأبيض المتوسط الشمالية حيث اللغة والطراز الأوروبي وتحديداً فرنسا وأوروبا، بينما ينزاح المشرق العربي منذ سقوط بغداد إلى تحولات عابقة بطلاسم المستقبل، ذلك بالرغم من الاعتداد بتسليم أموره السياسية والفكرية والثقافية الى مناخ تصفرّ عبره الهويات ويصفرّ المستقبل حيث الثورات المشتعلةً المستوردة. هكذا ينام بعض الكتّاب ومحتلو الشاشات بين المشرق والمغرب، مهللين لانتظار نهضةٍ أراها هجينة تتبعثر بين بيروت ودمشق وبغداد وعمّان والقاهرة والجزائر وتونس إلخ. ويبدو الخليج العربي الذي لم تستقرّ تسميته التاريخية بعد بين العربي والفارسي منقوشاً بخوف تلحّف به مضيق هرمز الإستراتيجي مؤخراً من الحروب الإستراتيجية الضخمة الماحقة التي دفعت الرئيس الأميركي دونالد ترامب بدفع المكابح.

تستيقظ عربياً غادر بقعته الأولى نحو باريس أو كندا أو لندن وغيرها، فلا تجد سوى شكر الحكومات التي تُساعد العائلات التي تبنّت 120 قطّة شريدة فآوتها مثلاً كما نقرأ أو تحذيراً من بعض النباتات والأعشاب التي قد تنبت في الحدائق الأليفة بكونها تؤذي بإفرازاتها الصباحيّة لكأنّه أذىً يفوق ما حصل ويحصل وسيحصل في غزة ولبنان والعراق وغيرها من الحروب المستوردة تقفيّاً لمنابع النفط والغاز. قد تقرأ في الغرب عن الاحتفالات الرسمية والأشجار الجميلة المصفوفة على امتداد الشوارع تحيي المارّة بدلاً من تماثيل الزعماء الأبديين المذهبة وصورهم المنصوبة في أعلى الشوارع والساحات، وحيث نقرأ يومياً في صدور صحفنا وعبر شاشاتنا هنا المآسي والمجازر وتوصيف الفشل والهزائم والشكاوى وتحديداً بقايا القضية الفلسطينية التي يستمرّ تهديم بقاياها حتى الانقراض الحس الدولي لتعميمها تجربة مرّة مقيمة خوفاً في قلوب الأوطان الأخرى.

لا تسمع في لبنان سوى المزيد من تكديس الأسلحة المرعبة التي قد يتمّ امتشاقها لقتال وكوارث وطنية ومذهبية، في زمنٍ تتأبّط فيه إيران ورقة فلسطين والقدس تحثّ بها العديد من أنظمة العرب الأداء والإستراتيجيات في مسائل شديدة الخطورة موصومة بالإرهاب وتحديد ملامح الخرائط في المستقبل النووي العالمي ، بعدما بات خاتم بنصرها الأيمن الفضّي في المعاجن العراقية واللبنانية والسورية لتنخرط في الحروب والمعارك التي قد يسهل عليها إيجاد من يقتنيها ويتبنّاها فيحييها حروباً ونزاعات تجتاح أخباره وسائل الإعلام التي أدمنت بمعظمها صب الزيوت فوق نيران الكلام المقال المرتجل.

مشقّة هي الكتابة في خرائط الهزّات العربيّة وفيالقها الشرق أوسطية ومستقبلها بين الغرب والشرق، بحثاً عن تقفّي قيادات تُراكم الحلول التي نراها تقارب المستحيلات في الشرق الأوسط، في أعقد مرحلة جديدة يعيشها العرب والمسلمون. ما يلفتك قاعداً حيال النوافذ الاتصالية التي تغمر الجميع مسؤولين وشعوباً وقبائل لا يتعارفون بانتظار اللمحة وتواقيع الرئيس ترامب بالخط الأسود العريض أو عبر تعليقات رسمية من قبله لا إلى مسؤولي العالم بل إلى قاطني المسكونة وكلّها تشبه نطف "التويتر" الملغومة بأقسى أنواع التهديد والترغيب أو أشبه بما يعشقه طلابنا وأحفادنا من تعليقات وكتابات قد لا تطمح سوى بلوغ العناوين والبرقيات السريعة. ماذا يقدم توضيب الحبر في الشرق الأوسط وحوله سوى الحيرة التي تدفعك قبل أن تسمّية نصوصك حرصك القومي على تعرية تراكم الرعب بين الدول العظمى المسكونة بهواجس الأحادية المستحيلة. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

لا حلول في لبنان قبل اتضاح صورة الوضع الاقليمي

معضلة التوافق الصعب والشروط والضغوط الأصعب!

لبنان بين اميركا وايران.

بيروت ـ غاصب المختار*

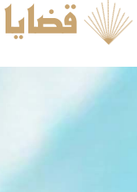

استنزفت التطورات الاقليمية والدولية والضغوط السياسية والعسكرية المترافقة معها قدرات لبنان على معالجة ازمتين كبيرتين تهددان استقراره وسيادته، الاولى استمرار ازمة الاحتلال الاسرائيلي لمناطق واسعة في الجنوب واستمرار الاعتداءات الجوية والاغتيالات، والثانية تلبية مطالب وشروط الولايات المتحدة الاميركية والكيان الاسرائيلي بالذهاب الى مفاوضات سياسية واقتصادية مباشرة، بالتوازي مع جمع سلاح حزب الله في كل لبنان لا سيما الصواريخ الثقيلة، ولو تحت صيغة لاحقة بعنوان «إحتواء الدولة للسلاح»، اي وضعه بتصرفها وبإشراف الجيش اللبناني.

وبات من الثابت ان لا حلول لمشاكل لبنان السياسية والأمنية والاقتصادية قبل حل المشكلة الأساس، وهي الصراعات الإقليمية الدائرة وجوهرها الاحتلال الإسرائيلي وشهيته المفتوحة للعدوان على لبنان وفلسطين وسوريا وغيرها، لتحقيق مشروع السيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية على المنطقة بالقوة أو بالتفاوض تحت النار. والرغبة الاميركية ـ الاسرائيلية في إنهاء الملف النووي والصاروخي الباليستي الايراني سواء بالتفاوض او بالحديد والنار.

انجلت صورة الوضع في المنطقة وانجلى معها مسار الوضع اللبناني للمرحلة المقبلة، التي قد تطول اوتقصر حسب إتجاهات السياسة الاميركية والاسرائيلية، ليس نحو لبنان فقط وقد باتت واضحة، بل نحو دول المنطقة من سوريا الى ايران وغيرهما. فلا زال الاحتلال الاسرائيلي يتصرّف في لبنان وسوريا على هواه وحسب برنامجه السياسي والامني والاقتصادي في ظل صمت دولي صارخ، ودعم اميركي واضح، وكل ما يقال عن تدخلات واتصالات لثني الاحتلال عن وقف التصعيد مجرّد كلام لا يصرف على الارض.

كما لا زال التهديد الاميركي والاسرائيلي بتوجيه ضربة عسكرية لإيران قائماً ولو تراجع جزئياً بسبب تدخل بعض الدول العربية لا سيما مصر والسعودية وقطر وسلطنة عمان والامارات العربية، لمنع الضربة والتحذير من مخاطرها على المنطقة لا سيما على دول الخليج. ولذلك تم وضع الوضع اللبناني في الثلاجة بإستثناء حراك خجول موسمي للجنة الخماسية العربية ـ الدولية لا يُقدّم حلولاً. لذلك لا حلول قريبة مرتقبة في لبنان قبل اتضاح صورة الوضع الاقليمي، لا سيما وان لبنان واقع تحت معضلة التوافق الداخلي الصعب حول الملفات الكبرى، وتحت الشروط والضغوط الاميركية الأصعب!

لهذه الاسباب لم تحقق المساعي العربية والدولية القائمة منذ وقف الحرب في لبنان قبل سنة وثلاثة أشهر أي تقدم في معالجة المشكلات التي تعطّل عمل اللجان العربية والدولية والعسكرية ـ الميكانيزم، وتؤخّر إن لم تكن تعرقل تقديم الدعم المطلوب للبنان الذي يتأجّل مرة بعد مرة، على أمل أن يثبت هذه المرة موعد مؤتمر دعم الجيش اللبناني المقرر مبدئياً في 5 آذار/مارس في باريس، بعد ان اقتنع المجتمع الدولي والدول المانحة بالوثائق والمستندات المصورة خلال زيارة قائد الجيش العماد رودولف هيكل الى واشنطن، وبشهادة دولية لا تقبل الالتباس نقلها سفراء الدول العربية والأجنبية المعتمدين في لبنان خلال جولتهم في مناطق الحدود الجنوبية، بأن الجيش انجز ما عليه من المرحلة الاولى من حصر السلاح جنوب نهر الليطاني، ويتحضر للمرحلة الثانية شمالي النهر وباقي المناطق، ما دفع الكونغرس الاميركي الى البحث في إقرار مساعدات للجيش تتراوح قيمتها بين 200 و300 مليون دولار حسبما أفادت بعض المصادر من العاصمة الأميركية، لكن لم تتضح متى وكيف ستصرف هذه المساعدات سوى معلومة غير رسمية بأن هناك دفعة من المروحيات العسكرية وآليات نقل الجنود ستصل الى لبنان بعد انتهاء زيارة العماد هيكل.

رهان على فرنسا

وكان لبنان يعوّل مجدّداً على زيارة وزير الخارجية الفرنسية جان نويل بارو مطلع شهر شباط/ فبراير لدفع التحضيرات لإنعقاد مؤتمر دعم الجيش، وفعلت فرنسا ما عليها وأكثر تجاه لبنان وحققت قفزة كبيرة في مسار دعم الجيش عبر إقناع الدول المعنية العربية والغربية بضرورة إنعقاده لتقديم الدعم الكافي للجيش ولو بالحد الأدنى، ليتمكن من مواصلة إجراءاته في بسط سلطة الدولة على كامل الأراضي اللبنانية. عدا حشد العديد من الدول الأوروبية للمشاركة في القوة المزمع تشكيلها للحلول مكان قوات اليونيفيل عند انتهاء مهامها أواخر هذا العام وربما قبل ذلك بأشهر. وقد ابلغت مصادر السفارة الفرنسية في بيروت «الحصاد» بأن تأخير لبنان في عملية حصر السلاح شمال الليطاني قد يؤثر على حجم الدعم للجيش ونوعيته لكن لن يؤثر على مبدأ عقد المؤتمر وتوفير الدعم.

وهنا طُرِحَ السؤال في اوساط رسمية متابعة للحراك الفرنسي: هل تستطيع فرنسا إقناع دول العالم لا سيما الولايات المتحدة الأميركية وبالمحصلة إسرائيل، بأن المرحلة الثانية من حصر السلاح وبسط السيادة، تحتاج الى توافق على بديهيات الأمور، مثل تأكيد وقف الاعتداءات، ومثل ضمان الأمن الوطني عبر وضع استراتيجية وطنية للدفاع والاستفادة من عوامل القوة في لبنان؟

عون والحزب والميكانيزم

ولعلّ تراكم المشكلات التي يسببها الاحتلال الإسرائيلي في موضوع الأمن وحصر السلاح واستكمال انتشار الجيش، فرض عودة الحوار المباشر بين رئيس الجمهورية جوزاف عون وحزب الله ممثلا برئيس كتلة الحزب النيابية محمد رعد، بهدف التوافق على مسار العلاقات في المرحلة المقبلة، وأساسها تحرير الجنوب واستعادة السيادة كاملة غير منقوصة، وذلك بعد انقطاع الحوار إثر خلاف حول بعض مواقف الرئيس عون الحادة من الحزب ومن حصر السلاح وردّ الحزب وجمهوره عليه. لكن إستكمال الحوار بين الطرفين والتوصل الى توافقات نهائية لا زال يحتاج الى مقاربات مشتركة بين الطرفين غير متوافرة حتى الآن بسبب تجاوب الحكم مع الشروط الاميركية، وهو ما عبر عنه نائب رئيس المجلس السياسي في الحزب الوزير الاسبق محمود قماطي بقوله «ان الرئيسين عون ونواف سلام استجابا للإملاءات الاميركية لكنهما الآن يحاولان تصحيح المسار». وفرض التباين بين عون وسلام من جهة وبين حزب الله وحركة امل من جهة اخرى حول ملف التعاطي مع الاحتلال الاسرائيلي ونوع التفاوض عبر لجنة الميكانيزم تأثيره على عمل الحكومة التي يشارك فيها الاطراف الاربعة.

وهذا الوضع ينعكس حكماً كما ظهر خلال سنة من عمر لجنة الميكانيزم على آلية عملها وفعاليتها وضعفاً إن لم يكن قراراً بعدم الضغط على الإحتلال الإسرائيلي لوقف اعتداءاته وخروقاته لإتفاق وقف الأعمال العدائية، وهو أمر يبدو انه سيبقى مستمراً حتى إشعار آخر يتعلق بمدى التجاوب الأميركي مع مطالب لبنان وتفهّمه لواقعه السياسي «الذي يتم فيه البتّ بكل الأمور بالتوافق السياسي لا بالإكراه مهما تغيرت ظروف الوضع الاقليمي» كما قال الرئيس نبيه بري، ولا سيما حول كل ما يتعلق بالعلاقة مع الكيان الإسرائيلي سواء بالتفاوض المباشر العسكري أو السياسي لاحقاً. وما لم يتغيّر الأداء الأميركي ومعه أداء لجنة الميكانيزم وأداء الدولة اللبنانية بالتعامل مع العدوان ومع لجنة الإشراف الخماسية، لن يتغيّر شيء في المشهد اللبناني العام والجنوبي بشكل خاص.

وقد كثرت المعلومات والتسريبات السياسية والاعلامية مؤخراً حول الشروط الجديدة الاميركية والاسرائيلية لمواصلة التفاوض مع لبنان، سواء عبر لجنة الاشراف الخماسية على تنفيذ اتفاق وقف الاعمال العدائية ـ ميكانيزم او غيرها، عبر ما يُطرح من افكار واحيانا حاسمة عن استبدالها بلجنة تفاوض سياسية ثلاثية لبنانية ـ اميركية ـ اسرائيلية.

الرئيس عون ورعد... والحوار

لبنان غير سوريا

وتستند المعلومات عن اسلوب وشكل التفاوض الجديد المطلوب من لبنان، على ما جرى ويجري بين سوريا وكيان الاحتلال من مفاوضات سياسية مباشرة برعاية اميركية، ادت الى توافق امني وسياسي يمهّد لتطبيع العلاقات لاحقاً و"في وقت قريب" كما قال الاعلام العبري نقلا عن مصدر مقرّب من الرئيس السوري أحمد الشرع، وعن تحضيرات لعقد اجتماع قريب بين مسؤولين سوريين وإسرائيليين، بوساطة الولايات المتحدة، لوضع "اللمسات الأخيرة على اتفاق أمني بين الجانبين إلى جانب بحث مشاريع استراتيجية واقتصادية مشتركة محتملة في المناطق العازلة بين سوريا وإسرائيل، في إطار مقاربة جديدة تهدف إلى خفض التوتر وتحويل مناطق النزاع إلى مساحات تعاون اقتصادي، وصولاً الى ما وصفه المصدر بأجواء تفاؤل كبيرة، قد تفضي إلى فتح سفارة إسرائيلية في دمشق قبل نهاية العام».

ولعل القوى المعنية بتطبيع العلاقات بين لبنان وكيان الاحتلال تُدرك طبيعة لبنان السياسية التي لا تتقبل اي امر يُفرض على جماعة او مُكوّن لبناني اساسي، فكيف اذا كان طائفة كبيرة لها حضور سياسي واجتماعي وشعبي وازن؟ وتدرك هذه الدول ايضاً وبخاصة فرنسا، ان ما ينطبق على سوريا او غيرها من الصعب ان ينطبق على لبنان إلّا تحت الضغط الاقصى السياسي والعسكري والذي لم يصل الى نتيجة حتى الآن برغم استمرار الاعتداءات الاسرائيلية منذ توقيع اتفاق وقف الاعمال العدائية، واذا زاد الضغط السياسي والعسكري قد يؤدي الى توترات سياسية وامنية داخلية لبنان بغنى عنها وكذلك الدول الراعية للوضع اللبناني. لذلك تتعاطى هذه الدول بحذر شديد في فرض ما تريد على لبنان، ولذلك تكثر حركة الدول العربية والغربية نحو لبنان لإستطلاع الممكن تنفيذه من غير الممكن.

بهذا المعنى، فإن كل الكلام عن توجهات جديدة للتفاوض ما زال ضمن اطار المقترحات والتوجهات الاميركية ـ الاسرائيلية، التي تسعى ولو تحت ضغط النار والعدوان للإستفراد بالوضع اللبناني بعيداً من تدخل الدول الاخرى لا سيما فرنسا، لكن "حسابات الحقل لم تطابق حتى الان حسابات البيدر"، ولن يحصل اي تقدم في موضوع التفاوض قبل حصول لبنان على مطالبه بوقف العدوان وانسحاب الاحتلال من النقاط المحتلة وتحرير الاسرى واطلاق عملية العودة الشاملة الآمنة لاهالي قرى الجنوب وبدء عملية إعادة الاعمار، وبعد ذلك للحديث صلة حول اشكال التفاوض واهدافه.

* صحافي وكاتب سياسي

لا زال يعاني تبعات التركة الثقيلة للاحتلال الأمريكي

العراق بين أزماته المركبة وموقعه داخل مثلث القلق

القاهرة: صفاء عزب*

«سنهرب ونقتلكم» جملة صادمة صدرت من بعض سجناء داعش ضد حراس عراقيين أثناء نقل المعتقلين من سوريا إلى العراق، وهي عبارة تحمل في طياتها رعبا إضافيا للعراقيين جراء هذا الأمر، الذي يأتي في وقت يمر العراق بظروف داخلية صعبة متشابكة مع تحديات سياسية واقتصادية وأمنية يعاني منها البلد على مدار سنوات طويلة. كما تتوازى هذه التحديات مع تحديات أخرى على الصعيد الإقليمي بسبب ما تشهده دول المنطقة وخاصة دول الجوار من أزمات مستحكمة وانفلاتات أمنية تتجدد من وقت لآخر وسط حالة من التصعيد الخطير تهدد بتوابع كارثية على الجميع ومنهم العراق الذي لم يكن بحاجة إلى أزمات إضافية خارجية تزيد من أعبائه وتعمق أزماته.

والخوف عميق من عودة نشاط تنظيم داعش في العراق خاصة في ظل وجود عمليات عنف منسوبة له وقعت مؤخرا، كان منها قيام رجل يرتدي حزاماً ناسفاً بتفجير نفسه أثناء محاولة قوة أمنية اعتقاله في غرب العراق قرب الحدود السورية، ما أدى إلى مقتله وإصابة عنصرين من قوات الأمن، وكذلك عملية «والي الأنبار» التي أعلن عنها جهاز الأمن الوطني العراقي، والتي تم فيها تفكيك خلية إرهابية تابعة للتنظيم في محافظة الأنبار، أسفرت عن إلقاء القبض على ما يسمى بـ«والي الأنبار»، والذي كان يرتدي حزامًا ناسفًا لحظة اعتقاله، وقام بتفجير نفسه ورفاق في مؤشر على خطورة الأهداف التي كانت الخلية تخطط لتنفيذها.

ولاشك أن ظهور مثل هذه الحوادث من جديد، بالتوازي مع عودة آلاف من معتقلي داعش ممن تسلمهم العراق من سوريا، تثير مخاوف لدى دول المنطقة كلها، بل يمتد هاجس الخوف إلى أوروبا أيضا وهو ما أكدته تصريحات وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو التي حذر فيها من خطورة أي تدهور أمني في العراق أو في المخيمات والسجون المنقول إليها معتقلو داعش من شمال سوريا.

ليست المخاوف من داعش فقط، وإنما هناك تحذيرات من تأثير الأحداث الجارية في الدول الأخرى المجاورة للعراق ومنها إيران، وهو ما دفع بارو لتحذير العراقيين من مشاركة أي فصائل مسلحة عراقية في الصراع الدائر بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية حتى لا تشتعل المنطقة وتحدث تداعيات خطيرة.

في المقابل أعربت القوى السياسية المنضوية تحت ائتلاف إدارة الدولة في العراق، عن رفض التهديدات التي تطال الجمهورية الإسلامية الإيرانية بطريقة تتقاطع مع كل الأعراف والمواثيق الدولية، ورحبوا باللجوء إلى طريق المفاوضات، في موقف يشي بأن إعلان الحرب على إيران يثير استفزاز العراقيين أو مجموعة منهم غير قليلة على أقل تقدير.

تزامن ذلك مع معلومات عن إقبال آلاف العراقيين على السفر لإيران للتطوع للدفاع عنها في مواجهة التهديدات الأمريكية لها.

ورغم نفي العراق لهذا الأمر إلا أن تقارير صحفية غربية ذكرت بعض تفاصيل مفادها أن عدد المتطوعين قارب الخمسة آلاف وأنهم تجمعوا في ديالي وفق تصريحات منسوبة لعمار التميمي، أحد قادة منظمة بدر المدعومة من إيران.

لاشك أن مثل هذه المواقف قد تتسبب في توريط العراق في أزمات خارجية إضافية، وصدامات مع أطراف دولية في وقت تشهد البلاد حالة من الانسداد السياسي بعد الفشل المتكرر في حل أزمة رئيس الحكومة ومواجهة الرفض الأمريكي للمالكي بعد اختياره، وتهديدات ترامب حول هذا الأمر، بينما يعاني البرلمان من عجز عن استكمال استحقاقاته الدستورية؛ الأمر الذي يجعل المشهد السياسي العراقي في ظل هذه المعطيات ضبابيا، والوضع غير مستقر بشكل يصبح معه الانخراط في مواقف خارجية دعما وتأييدا لطرف إقليمي في مواجهة طرف دولي، أمرا ينطوي على مخاطر جسيمة، لا يحتملها العراق بظروفه الحالية في الوقت الراهن.

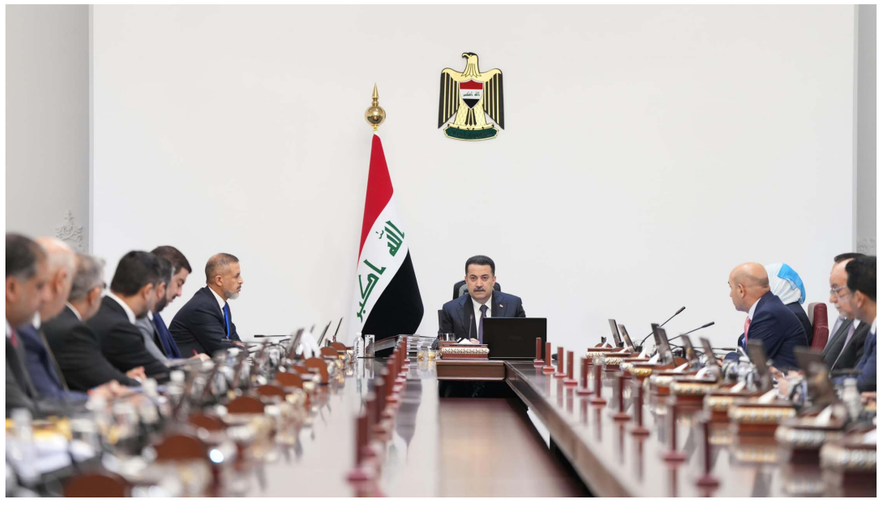

الحكومة العراقية

سجناء داعش

تركة الاحتلال الامريكي المثقلة بالتحديات

لا يمكن فصل ما يحدث بالعراق عن الإرث التاريخي للأحداث التي مر بها وتركت آثارا عميقة وخطيرة على كافة مناحي الحياة داخله، على رأسها التركة المثقلة بالأعباء والتحديات التي خلفها الاحتلال الأمريكي عام 2003؛ والتي ارتكبت خلالها الإدارة الأمريكية بالعراق أخطاءً جسيمة باعتراف بول بريمر، الحاكم المدني الأمريكي هناك، أحدثت خللا بشكل أدى الى تأثيرات سلبية عميقة هدمت معها ركائز بناء دولة عصرية كان لها تاريخ حضاري عظيم. خلال تلك الفترة الممتدة حتى عام 2011 عمد الاحتلال الأمريكي إلى اتباع سياسة تكريس الصراعات المذهبية، وافتعال الأزمات للتغطية على المشكلات الداخلية المرتبطة بالفساد المستشري بشكل خطير جراء هذه الظروف السياسية. كما أدى حل المؤسستين العسكرية والأمنية، دون إنشاء مؤسسات بديلة قوية، أدى الى خلق إشكاليات خطيرة نتج عنها خلل أمني خطير وتهديد للأمن المجتمعي في ظل تكريس المذهبية وإعلائها على حساب قيمة المواطنة، وإثارة الفتن بين مختلف مكونات الشعب العراقي. وفي ظل هذه البيئة كان من الطبيعي أن يتراجع الاقتصاد العراقي وتتحول معه الدولة العراقية من عملاق اقتصادي إلى دولة تعاني فشلا كبيرا في النظام الاقتصادي بسبب العقوبات الاقتصادية والحروب التي دمرتها، ثم سوء الإدارة الذي أدى إلى اختلالات اقتصادية خطيرة.

واستمر تأثير توابع مرحلة الاحتلال الأمريكي حتى اللحظة الراهنة مع استمرار وامتداد تأثير التركة الثقيلة التي تركها للعراقيين وهي مفخخة بالتحديات والأزمات المتشابكة والمعقدة. وأصبح العراق يعاني حساسية شديدة لأية توترات إقليمية بالمنطقة مما يثير المخاوف من أن أي انخراط عراقي خارجي قد يورطه في نتائج ربما تكون لها توابع جسيمة على الاستقرار والأمن في الداخل العراقي.

أزمات مركبة

في ظل هذه المعطيات على الساحتين الداخلية والخارجية، يمر العراق بمرحلة مفصلية تشهد حالة من التجاذبات السياسية الحادة، ومعها ضغوط خارجية متزايدة، ما يعرض العراق لأزمات مركبة.

أولها: أزمات تتعلق بالوضع السياسي الداخلي وحالة الانسداد السياسي التي أفرزتها الانتخابات العراقية الأخيرة. بعد مرور شهور على هذه الانتخابات، دخلت البلاد في حالة فراغ سياسي نتيجة لتأخر الاستحقاقات الدستورية؛ بداية من أزمة تشكيل الحكومة والصراع على رئاستها، كما أدت عودة ظهور المالكي على الساحة السياسية العراقية وطرح اسمه كرئيس للوزراء، إلى إثارة جدل كبير سيما في ظل رفض ترامب له وتهديداته بقطع المساعدات عن العراق في حال توليه الوزارة. واستحكمت الأزمة بتكرار فشل البرلمان العراقي لانتخاب رئيس جديد للبلاد بسبب وجود خلافات حول المرشحين.

ثانيا: أزمات تتعلق بالحالة الأمنية للعراق والتي كانت قد وصفت مؤخرا بتطورها من دولة عالية المخاطر إلى الدولة المستقرة، لكن التطورات الأخيرة بالمنطقة تثير المخاوف من حدوث تراجع أمني نتيجة لعدة عوامل؛ منها نفوذ الجماعات المسلحة مع استمرار ظاهرة السلاح المنفلت، وكذلك انتقال عناصر من داعش تتجاوز الألفي عنصر، تسلمهم العراق من سوريا مما يمثل ضغطا أمنيا على الجهات الأمنية في عملية إحكام السيطرة سواء على مراكز الاحتجاز أو على المناطق الحدودية.

ثالثا: هناك أزمة أخرى تتعلق بهشاشة الاقتصاد العراقي وحساسيته للأحداث الإقليمية والعالمية، الذي صنفته وكالة (S&P Global) عند (B–) وسط تحذيرات من خطورة انعكاسات التوترات الإقليمية على تذبذب أسعار النفط الذي يعتمد عليه العراق بشكل أساسي.

تتابع الدومينو داخل مثلث القلق

تزداد خطورة تأثير تلك الأزمات الداخلية في ظل وجود تأثيرات خارجية مرتبطة بالموقع الجغرافي للعراق الذي يجعله داخل مثلث قلق جيوسياسي أضلاعه هي الحدود مع إيران، ومع سوريا وأيضا لبنان وهي مناطق ملتهبة وساخنة. وساهم هذا التقارب الجغرافي إلى سرعة انتقال التأثيرات السلبية للأحداث »

المشتعلة في تلك المناطق إلى جارهم العراق على طريقة تتابع حركة قطع الدومينو.

وبالنظر إلى مثلث القلق الذي يحيط بالعراق نجد أنه يتسبب في توريط العراق في الجبهات الساخنة من حوله، فمثلا بالنسبة لإيران وما تشهده من توترات داخلية وصراعات مع دول الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة، فإن أي عقوبات تتعرض لها إيران تنعكس سلبا على العراق، الذي يعتمد بشكل كبير على الغاز الإيراني لتشغيل محطات الكهرباء، ويسبب له حرجا قانونيا وماليا يضغط عليه داخليا. كما يمكن أن تتحول الأراضي العراقية إلى ساحة لتصفية الحسابات لو تعثرت المفاوضات الإيرانية الأمريكية، وكذلك لا يمكن تجاهل الدور الذي تلعبه طهران وتدخلاتها في الشأن الداخلي العراقي وانعكاساته على القرار السياسي والذي بدا جليا في أزمة اختيار رئيس الوزراء في بغداد.

وعلى جانب آخر من جوانب مثلث القلق توجد سوريا بأزماتها الأمنية والتي تثير المخاوف من حدوث تسلل لجماعات انفصالية مثل بقايا قسد، أو جماعات إرهابية خاصة خلايا داعش التي انتقل بعض عناصرها للعراق من مخيمات الشمال السوري في خطوة تلقي عبئا إضافيا على الأجهزة الأمنية العراقية. كما تؤدي الظروف السياسية أحيانا إلى استخدام العراق كقواعد أو ممر للفصائل المرتبطة بسوريا مما يهدد بإمكانية تعرضه لضربات انتقامية إسرائيلية أو أمريكية.

أما ضلع المثلث الثالث فهو خاص بالجبهة اللبنانية والتي تشكل ضغطا كبيرا على العراق سواء من الناحية الاقتصادية جراء موجات نزوح اللبنانيين نحو العراق عند حدوث أي تصعيد عسكري في لبنان، أو من الناحية الأمنية حيث يتطلب هذا الأمر جهودا أمنية فائقة للحيلولة دون تسلل عناصر إجرامية وسط النازحين. ومن جهة أخرى فإن أي مواجهة على أرض لبنان تستفز الفصائل المسلحة بالعراق للتدخل وهو أمر له توابع خطيرة على أمن العراق ومحيطه الإقليمي.

ساحة للعب الكبار

ما يزيد استحكام الأزمات المركبة في العراق أنه بوزنه السياسي، وأهميته الاستراتيجية، وموقعه الحيوي داخل مثلث القلق بالشرق الأوسط، يشكل ساحة يلعب فيها الكبار الذين يتنافسون على النفوذ بالمنطقة.

يأتي في المقدمة الولايات المتحدة الأمريكية التي تمارس سياسة تجاه العراق قائمة على ثلاثة عناصر؛ هي الضغط الاقتصادي لفرض قيود مشددة على تحويلات الدولار للعراق للحيلولة دون وصولها لإيران، العمل على سحب قواتها القتالية تدريجيا والاتجاه لإبرام اتفاقيات أمنية ثنائية تكفل لأمريكا مراقبة النفوذ الإيراني،

نوري المالكي

ومطاردة فلول داعش، وأخيرا رفض عودة أي من الوجوه السياسية المعروفة بقربها من إيران واستخدام التهديدات الاقتصادية كوسيلة لتحقيق ذلك كما فعلت في أزمة اختيار المالكي لرئاسة الحكومة.

أما الاتحاد الأوروبي فينظر للعراق كمصدر للنزوح والهجرة المزعجة للأوروبيين ومن ثم يعمل انطلاقا من أن استقراره ضرورة لغلق هذا الباب، ويدعم سيادة العراق والتركيز على مشروعات الإصلاح المالي والإداري التي تكفل هذا الاستقرار المنشود.

وفي المقابل يتعامل الدب الروسي مع العراق على أنه بوابة نفطية مهمة من خلال استثمارته الكبرى في حقول النفط العراقي، ومن ثم تحرص روسيا على استمرار هذه الاستثمارات بصرف النظر عن تغير الحكومات. كما تسعى روسيا دائما لتقديم نفسها كبديل تكنولوجي وعسكري للغرب ولها تنسيق كبير في الملف الاستخباراتي مع العراق.

أما التنين الصيني فلا يهتم بالتدخل السياسي المباشر وينأى بنفسه عن الصراعات السياسية، لأنه يستهدف شراكة العراق اقتصاديا واستراتيجيا كحلقة وصل في مبادرة الحزام والطريق، ويعمل بهدوء على التوسع الاقتصادي داخل العراق.

افتعال الأزمات للتغطية على المشكلات الداخلية المرتبطة بالفساد المستشري بشكل خطير جراء هذه الظروف السياسية

وهذا ينقلنا لتساؤل حول كيفية تعاطي العراق مع هذه المعطيات بأزماتها وتحدياتها للحفاظ على أولوياته في الاستقرار السياسي والأمني.

ويأتي ضمان الجوانب الأمنية في مقدمة الإجراءات المطلوبة للتعاطي مع الواقع العراقي الحالي بكل معطياته؛ حيث يجب اتباع الوسائل المتطورة في مراقبة الحدود بالطائرات المسيرة والكاميرات الحرارية لفرض السيطرة الأمنية خاصة مع الجانب السوري لمنع تسلل عناصر إجرامية أو إرهابية. ولا ينفصل ذلك عن أهمية التنسيق والتعاون الأمني والاستخباراتي مع الجانب السوري لتفادي حدوث أي فراغ أمني في أي مكان على الحدود المشتركة يمكن أن يتسلل منه عناصر داعش أو قسد، أو أية عناصر إجرامية. كما تأتي أهمية وضع برنامج للتعامل مع قاطني مخيم الهول الذين يتم نقلهم من سوريا للعراق، ومنع تحولهم إلى خلايا نائمة تهدد المجتمع العراقي.

هناك جانب آخر يتعلق بالبعد عن الصراعات الإقليمية والدولية حتى لا يتورط العراق في أي مسلك يعرضه للعقوبات، وفي نفس الوقت عليه أن يسعى لتفعيل بنود الاتفاقيات مع الدول المجاورة والقوى الدولية للحيلولة دون استغلال أراضيه كمركز للهجمات.

كما يستلزم الأمر تطوير وتقوية المؤسسات الأمنية والعسكرية وكذلك المدنية التي تكفل تعزيز سيادته ودعم جبهته الداخلية بالقدر الذي يقطع الطريق على أية محاولات خارجية للتدخل في شؤونه.

يأتي ذلك بالتوازي مع العمل على لعب دور دبلوماسي أكثر فاعلية بشكل يضمن عدم عزلة العراق، ومشاركته إيجابيا في الوساطة الإقليمية والدولية لتقريب وجهات النظر ونزع فتيل النزاعات لضمان استقرار الأوضاع في إطار استراتيجية توازن القوى.

* كاتبة وصحافية

«غرينلاند» بين الأسطورة والجليد والسياسة

رؤوف قبيسي*

قرأتُ، وراعني ما قرأتُ، ونسيتُ أين قرأتُ، أن البحّارة الآيسلنديين الذين وصلوا إلى غرينلاند مارسوا الخصيّ بحق سكانها الأصليين لمنع تكاثرهم. هذا الادعاء الصادم دفعني إلى البحث، لا في صحته فحسب، بل في تاريخ الجزيرة ذاته، وفي سر تسميتها "غرينلاند" أو «الأرض الخضراء» كما يعني اسمها في اللغة الإنكليزية، رغم أنها تبدو بيضاء مكسوّة بالجليد، ولا سيما بعدما عادت إلى الواجهة، بوصفها قضية سياسية، بعد إعلان الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب عن رغبته في ضمّها إلى الولايات المتحدة.

ما تكشّف لي أن قصة الخصي لا تستند إلى أي دليل تاريخي أو أثري، وأنها أقرب إلى أسطورة غذّتها الصورة النمطية عن «الفايكينغز» بوصفهم محاربين متوحشين. فلا المصادر التاريخية، ولا الدراسات الأنثروبولوجية، تشير إلى ممارسة منهجية من هذا النوع في "غرينلاند". ويبدو أن هذه الحكايات وُلدت من الخلط بين وقائع حدثت في أماكن أخرى، ثم أُلصقت بهذه الجزيرة البعيدة والغامضة.

أما سكان «غرينلاند» الأوائل، فهم شعوب قطبية وفدت من شمال أميركا قبل آلاف السنين، تلتها لاحقاً شعوب الإنويت الذين يشكّلون اليوم الغالبية الساحقة من سكان الجزيرة. وفي القرن العاشر الميلادي، وصل "الفايكينغز" بقيادة بحار آيسلندي يدعى إريك الأحمر (Eric the red). وصلوا لا بوصفهم غزاة، بل كمستوطنين سعوا إلى بناء حياة زراعية في بيئة قاسية. أسّسوا مستوطنتين رئيسيتين، واعتمدوا على تربية الماشية وصيد الفقمات والفظ، ولا سيما أنياب الفظ walrus التي شكّلت سلعة ثمينة في أوروبا.

غير أن هذه المستوطنات اختفت بعد نحو أربعة قرون ونصف القرن، لأسباب متداخلة، من بينها تغيّر المناخ، والعزلة، وتراجع التجارة مع أوروبا، وعدم قدرة "الفايكينغز" على التكيّف مع أساليب العيش القطبية التي أتقنها الإنويت، إذ ظل اقتصادهم مرتبطًا بأوروبا، وعندما انقطع هذا الرابط، انهارت المستوطنات بصمت، تاركة وراءها لغزاً تاريخياً لم يُحسم بالكامل.

«غرينلاند» اليوم إقليم يتمتع بحكم ذاتي ضمن مملكة الدنمارك، ويبلغ عدد سكانه نحو 56 ألف نسمة، يعتمد معظمهم على صيد الأسماك والدعم الدنماركي. وفي الوقت نفسه، تمتلك الجزيرة موارد طبيعية كبيرة، جعلتها محطّ أنظار القوى الكبرى، خصوصاً مع تسارع ذوبان الجليد بفعل التغيّر المناخي، وما يرافقه من فتح طرق بحرية جديدة وتحوّلات جيواستراتيجية في القطب الشمالي.

لكن «غرينلاند» ليست مجرد ورقة سياسية أو خزان موارد، بل مساحة تتقاطع فيها الطبيعة القاسية مع التاريخ الإنساني. وهي ليست خضراء تماماً لأن الجليد يغطي 85 في المئة من مساحتها البالغة 2.6 مليون كيلومتر مربع. لكنها ليست كذبة كاملة أيضاً فإريك الأحمر سمّاها "الأرض الخضراء" في خطوة أقرب إلى التسويق منها إلى الوصف، مستفيداً من مناخ كان آنذاك أقل برودة، ومن مروج جنوبية صالحة للعيش.

من الأساطير عن «الفايكينغز»، إلى الجليد الذي يذوب اليوم، تظل غرينلاند جزيرة صامتة، لكنها تقول الكثير لمن يُحسن الإصغاء، وهي مثال حي عن قدرة الإنسان على التكيّف، وعن هشاشة هذا التكيّف حين تتغيّر الطبيعة، وحين تتحوّل الجغرافيا إلى سياسة. ولطالما كانت «غرينلاند»، الجزيرة الشاسعة بين المحيط الأطلسي والشمال القطبي، منطقة تثير الاهتمام الدولي، ليس فقط لجمالها الجليدي، بل لموقعها الاستراتيجي ومواردها الطبيعية الوفيرة. ومع إعلان الرئيس دونالد ترامب عن رغبته في ضمها للولايات المتحدة، أصبحت هذه الجزيرة الصغيرة محور جدل سياسي واسع بين واشنطن وكوبنهاغن، وأثارت توتراً بين الولايات المتحدة وأوروبا.

من الناحية الأميركية، يمكن فهم طموح ترامب، على الأقل من منظور استراتيجي، إذ تقع «غرينلاند» في موقع حساس عسكرياً، وهي بوابة للنفوذ الأميركي في القطب الشمالي، في مواجهة روسيا والصين. علاوة على ذلك، تزخر الجزيرة بالمعادن النادرة والموارد الطبيعية التي تزداد أهميتها عالمياً مع التحولات التكنولوجية. ترامب، كما هو معروف عن سياسته، يحب (الصفقات الكبرى) التي تعزز من صورته، وصورة الولايات المتحدة قوة لا تقهر، سواء داخلياً وخارجياً، ولهذا جاءت فكرة شراء «غرينلاند» وكأنها إعادة لتاريخ الولايات المتحدة في شراء الأراضي الكبرى، مثل لويزيانا وألاسكا.

لكن المشكلة الحقيقية ليست مجرد حسابات استراتيجية أو اقتصادية. الحقيقة هي أن «غرينلاند» ليست ملكاً لأي شخص يمكنه (شراؤها)، وتمتعها بحكم ذاتي يعني أن وسكانها لديهم إرادة قوية في تقرير مستقبلهم بأنفسهم. معظم الغرينلانديين لا يرغبون في الانضمام إلى الولايات المتحدة، ويرون أن هويتهم وسيادتهم لا تُقاس بأي ثمن. ومن هنا يأتي الرفض الدنماركي القاطع لأي حديث عن البيع أو الضم، مع تأكيد أن "غرينلاند" ليست للبيع.

أما على المستوى الأوروبي والدولي، فقد أحدثت تصريحات ترامب صدمة حقيقية، ليس فقط للدنمارك، ولكن للحلفاء الأوروبيين جميعاً. فهي تهدد مبادئ التعاون والتحالف التقليدية، وتفتح الباب لتوترات مستقبلية حول السيادة وحق تقرير المصير. ولم يكن رد الفعل الأوروبي غائباً، فقد سعت فرنسا وكندا لتعزيز تواجدها في المنطقة، في خطوة واضحة لدعم كوبنهاغن والحفاظ على استقرار الجزيرة.

في النهاية، ما نراه هو تصادم بين استراتيجية القوة من جهة وحق تقرير المصير من جهة أخرى. ترامب يرى "غرينلاند: فرصة لتوسيع النفوذ الأميركي وتحقيق إنجاز تاريخي، بينما الدنمارك والغرينلانديون يصرون على أن السيادة لا تُشترى ولا تُباع. وهنا يكمن الدرس السياسي الأهم: القوة العسكرية أو الاقتصادية لا يمكن أن تتجاوز إرادة الشعوب، ولا يمكن لأي دولة أن تتجاهل القانون الدولي والسيادة إذا أرادت الحفاظ على علاقات متوازنة ومستقرة.

من زاوية رأي شخصية، أرى أن تصرفات ترامب حول "غرينلاند" كشفت مرة أخرى محدودية التفكير الأحادي في السياسة الدولية، لأن "غرينلاند" ليست مجرد قطعة أرض على الخريطة، بل رمز للسيادة، للهوية، ولحق الشعوب في تقرير مصيرها، ومن يريد أن يسيطر عليها بالقوة أو الشراء، لن يواجه فقط إرادة شعبها، بل سيجد نفسه في مواجهة حلفاء لا يقبلون تجاوز القوانين أو الأعراف الدبلوماسية، وهذا ما يجعل قضية "غرينلاند" مثالاً صارخاً على أن السياسة الدولية اليوم لا تُبنى على أحلام فردية، مهما كانت قوة صاحبها، بل على الاحترام المتبادل للقانون، والشراكة، والاعتراف بحقوق الآخرين.

*كاتب وناقد لبناني

قواعد الجغرافيا الحاكمة لم تتغير وما زالت تفرض احكامها وهو حسن الجوار وسياسة التفاهم

العرب وايران... تصالح الجغرافيا وحكمة التاريخ

لندن: أمين الغفاري*

الجغرافيا قدر حاكم، لا يمكن معاندته، ولا يمكن التنكر لقوانينه وحين تحدد الجغرافيا المواقع، وترسم الخرائط فانها تسطر بالتبعيه انواع العلاقات التي ينبغي ان تسود ، ذلك ان حرصت كل الأطراف على صياغة سياسات، تنتهج عمليات التنميه والتعاون فيما بينها ،بديلا عن التفتيش خلف النزاعات التي يمكن تواجدها بين طرف وآخر، خصوصا حين ترتبط هذه النزاعات بالحدود الجغرافيه، وما اعتورها من خلافات تاريخيه سواء في عمليات الرصد الأولى لتاريخ الجماعات أو بما فرضته القوى الأستعماريه ورسمته من حدود، ابان فترة احتلالها في زمن سابق .علينا في هذه الحالات ان نتفاهم ونتصالح عن طريق التحكيم وليس باشهار السلاح.

ان ايران دوله من دول المنطقه الرئيسيه، ولذلك فعملية الوفاق بين دول الجوار، ضرورة ملحة من اجل مصلحة كل الاطراف.لكن يلاحظ ان علاقة ايران بجيرانها من العرب لم تكن في عهود متعدده محل توافق أو رضي. حتى وان تفاوتت بين عصر وعصر ، أومن زمن الى آخر. ذات يوم. لكن قواعد الجغرافيا الحاكمه، لم تتغير، وما زالت تفرض احكامها وهو حسن الجوار، وسياسة التفاهم ،وتحت اعتبار ان مايسمى بدول منطقة الشرق الوسط ،يرمز اليه بفعل التواجد المؤثر لهاتين الدولتين تركيا وايران.

بالأضافة الى دول العالم العربي، حتى وان كانت حركة الزمن لم تتوقف كما ان حركة التطور التاريخي، لها على الدوام قوانينها، وقد كان من شأنها أن باعدت بين الأطراف، بحكم المصالح السياسية، والأيدولوجيات والعقائد التي اعتنقها كل جانب،قد كرست الانعزال ،وطوقت الكثير من الآمال فوضعت كل طرف في معسكر محدد.

ايران تحت حكم الشاه ،كانت تعرف بشرطي الخليج والحارس على مصلحته ،من خلال مصالح معسكرها وهو المعسكر الغربي، بحكم الارتباط الوثيق بالولايات المتحده ، ولذلك قويت تبعا لذلك علاقتها باسرائيل حيث المعسكر الواحد، وكانت ايران نتيجة لذلك جزء رئيسي من احلاف الغرب،كما كانت تركيا منذ اتاتورك قد خلعت رداء الامبراطورية الاسلاميه، وغيرت ابجديات لغتها الى الحروف اللاتينيه،قد اصبحت بذلك مؤهله لكي تصبح عضوا في الحلف الأطلنطي (الناتو) كما اعترفت كذلك باسرائيل، ثم حدث التطور اللافت في تركيا.

جاء ذلك في عهد الرئيس اردوغان،حيث كشفت تركيا ان جذورها التي ترتبط بالشرق مازالت قويه فرغم اعترافها باسرائيل وارتباطها بحلف (الناتو) الا ان مواقفها مع القضية الفلسطينيه كانت متقدمه جدا،دون ميليشيات ولا ادرع،وهي رغم تعاطفها السابق مع حكم الرئيس الراحل (محمد مرسي) وما ترتب عليه من مرور سحابه في العلاقات مع مصر،الا انها لم تجعلها قضية حاجبه عن تطور العلاقات معها،فهي تحترم اختيارات الشعوب،ثم انها تري ان المصالح العامه تكمن في تصفير االمشاكل، ودعم العلاقات وتنمية سبل التعاون واتساع حركة التجاره والاتفاقيات العسكريه في المقام الأول وليس تقديرها الشخصي لحاكم كان ذات يوم هو الرئيس .فاحترام ارادة الشعوب،قضية تحظي بالأهمية الأولى. انني لن اغوص في التاريخ، حين تشارك العرب وايران وتركيا في صنع الحضارة الاسلاميه التي اشعت بأنوارها على العالم .

ولن استطرد كثيرا، في بداية ظهور، وبروز ظاهرة تستند الى علم جديد يتحدث عن القوميات، وصراعها المحتوم ،حين تختلف اللغه ويترتب عليها افتقاد عملية التفاعل الساخن بين المجتمعات، ومن ثم هناك وجود لقانون جديد اصبح يحكم العلاقات بين الدول .قانون طبيعي، وليس قانونا دستوريا، وهو (القوميات) وعلى ذلك هناك (قومية عربيه) تظلل العديد من الدول العربيه وثانيا هناك (قوميه فارسيه)، تطل علينا من ايران، وثالثا توجد (قوميه طورانيه) تهيمن على تركيا وبعض دول تجاورها ،بل وتتحدث بلغتها .كانت السابقه لذلك التجربه الالمانيه (القومية الألمانية (Deutschnationalismus) هي أيديولوجية سياسية تاريخية وحالية، نشأت في القرن التاسع عشر وتعتبر ألمانيا الدولة القومية لجميع الأشخاص من أصل ألماني).

وكذلك التجربه الايطاليه في القوميه الإيطالية (Italiani)، وهي مجموعة عرقية وشعب أصيل يعيش بشكل رئيسي في إيطاليا ويتحدثون اللغة الإيطالية. تشكلت هويتهم القومية بناءً على تاريخ وثقافة مشتركة، وتأسست كدولة موحدة في القرن التاسع عشر تم خلالها توحيد إيطاليا.) لكن القوميه بخصائصها وتعريفاتها، ليست شرطا، ان تكون عنصريه، خصوصا في عالم اصبحت التحالفات فيه الأن هي قاعدة ومركز الأمان وضماناته ،وان وضعنا سلام المنطقه، هو ضمان التنميه التي ننشدها لشعوبنا، بل وضمان استقرارنا وامننا ،كان المستقبل بكل امنه وسلامه ،يتسع لتطورنا الحتمي ووصوله لشواطئ الأمان. لقد استبشر العرب كثيرا بالثورة الأيرانيه، وزوال حكم الشاه، وكانت الأمال كبارا في علاقات اشد رسوخا وأكثر استقرارا وأمانا. لكن التجربه لم تكن على اي حال ،في حجم وطموحات العرب.

لمحة من التاريخ

كتب (فتحي الديب) احد ضباط الثورة المصريه عام 1952 وقد تولى مع (زكريا محيي الدين) بناء جهاز (المخابرات العامه) من 1953 الى عام 1960 ثم عين سفيرا لمصر في سويسرا.

وقد ذكر في كتاب اصدره منذ سنوات، بعنوان (عبدالناصر والثورة الأيرانيه) وقد جاء فيه انه استقبل في مقر اقامته في سويسرا(ابراهيم زايدي) احد الرجال الذي شكلوا تنظيما يستهدف االثورة، على حكم (الشاه) في ايران. وكان (ابراهيم زايدي) هو نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجيه في وزارة (مهدي بازركان) وهو رئيس أول حكومة في إيران بعد الإطاحة بالشاه (الثورة الإسلامية عام 1979) الذي عينه آية الله الخوميني رئيساً للوزراء في الحكومة المؤقتة في 5 فبراير 1979، وذلك قبل السقوط النهائي للنظام الملكي في 11 فبراير من نفس العام كتب (فتحي الديب) تحت عنوان (عبدالناصر يدعم الثورة الايرانيه)، وفي المبحث الأول يقول تحت عنوان (حركة الحريه الايرانيه)، وفي السطور الاولى التي تشير الى ترحيب عبدالناصر بالتعاون مع (حركة الحريه الايرانيه) يكتب هذه السطور (لم يمض على تسليمي الرئيس عبدالناصر تقريري سوى ثلاثة ايام، حتى استدعاني للقائه لينافشني، فيما جاء بتقرير (ابراهيم زايدى) من فكر ووجهات نظر (لحركة الحريه الايرانيه)، التي يمثلها سواء في مجال الاعداد اوالتخطيط،.

مشيرا الى ان عملية الاعداد والتهيئة للثورة على نظام الشاه، بالصورة التي جاءت في التقرير، تحتاج لا شك الى جهد ووقت ، وان كان سيادته يري في ارتباط الحركة بالزعامات الدينية امرا حيويا ومهما وكما ورد في الأسباب التي طرحوها تعتبر ضرورة ملحة تتماشي وطبيعة المجتمع الايراني وتأثره الكبير بالعقيدة

ابراهيم يازدي.. اول نائب رئيس وزراء ووزير خارجيه لايران بعد الثوره

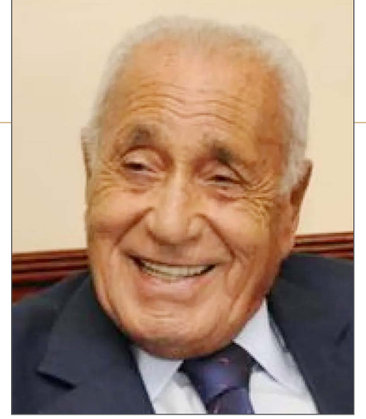

محمد حسنين هيكل.. لا يعنى التحسب من ايران عدم الخوف من النووي في اسرائيل

ترامب رجل الصفقات اكثر منه رجل الحروب

الدينيه، الأمر الذي سيتيح لهذا التعاون السياسي الديني ثماره الأيجابيه، والفعالة في مواجهة أجهزة حكم الشاه، والتفاف الجماهير الشعبيه العريضه حول قيادات هذه الحركة. كسبت الحركة ثقة النظام الناصري، بعد ان تم الاتفاق على سياسات محددة تناولت اسس السياسة الداخليه ومعالمها بعد الخلاص من (الشاه) ونظام حكمه ومنها معارضة الاحلاف العسكريه ومقاومة النشاط الصهيوني واعطاء الاكراد الايرانيين جميع الحقوق المكتسبه لأي فرد ايراني .الاحتفاظ بالتراب الايراني الحالي كحقيقه واقعه للوطن الايراني واهمال كل مايثيره (الشاه) من مشاكل بالنسبة الى الامارات العربيه بالخليج واعتبار ان كل مايطالب به (الشاه) مثل (البحرين ..الخ) خلق لمشاكل لا وقع لها ولا اساس.

وبعد ان تم الاتفاق قامت الجمهورية العربيه المتحده بواجبها،في التدريب والتسليح والتمويل ان لزم الأمر.الى أن جاء طلب (حركة الحريه الايرانيه) بضرورة انتقالها الى بيروت لدواعي امنيه، بعد ان توصل الى علمهم ان هناك حركة رصد ومتابعه ،من نظام (الشاه) والعلاقة مع القاهرة. ووافق عبدالناصر على طلبهم ، وقال انهم ادرى بدواعي امنهم وسلامتهم .انتقل عبدالناصر الى رحاب الله، وقامت الثورة الأيرانيه وباركها الشعب العربي على اتساع رقعته. وتولى (ابراهيم زايدي) صاحب اللقاء الاول مع (فتحي الديب) السفيرالمصري في سويسرا في ذلك الحين ،منصب نائب رئيس الوزراء ووزيرا للخارجيه الايرانيه، ولكنه لم يعمر طويلا لاختلافه مع السياسة الأيرانيه الجديده،فقدم استقالته،وهنا نذكر بمواقعه التي شغلها فلم يكن الوحيد الذي اعترض على مسار السياسة الايرانيه. (تولى الأمانة العامة (لحركة الحرية الإيرانية وهي حزب معارض ليبرالي) من 1995 إلى 2017.

كان مستشاراً للخميني في باريس، وعاد معه إلى إيران، وعُين نائبا لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية، لكنه استقال أواخر 1979 احتجاجاً على أزمة الرهائن الأمريكيين. عُرف كمعارض سياسي ليبرالي، وتم اعتقاله عدة مرات بعد عام 2009 . توفي في 27 أغسطس 2017 في إزمير بتركيا عن عمر ناهز 85 عاماً،وتعد الحركة التي قادها من أقدم الأحزاب المعارضة في إيران وتم حظرها رسمياً. كان ذلك مسارالعمل مع الثورة الايرانيه،في حقبة النظام الناصري، والتفاهم مع القوى الثوريه في ايران ضد نظام (الشاه) والسياسة التي تحافظ على الحقوق المشروعه لدول المنطقه ، بعد التحرر من ذلك النظام الذي قام بدور الشرطي في ربوعنا ،ضد تطلعات وآمال شعوب المنطقه في الحرية والأستقلال.اتذكر حوارا دار بين الكاتب الصحفي الراحل (محمد حسنين هيكل) وبين شاه ايران ،سأل هيكل الشاه عن كم الاسلحه التي يقوم بحشدها في ايران، ولمن يوجهها، واستطرد قائلا (لا تقل لي انها ضد الأتحاد السوفييتي لقربه منك، فتلك الأسلحه لاتجدي نفعا اذا هاجمك السوفييت، فقوتهم اكبر وفي ظني ان اسلحتك ستوجه الى دول المنطقه ،فما هو ردك؟ أجاب (الشاه) انظر الى ثورة(ظفار) في سلطنة عمان.

معلوماتي انها ثورة شيوعيه،وذلك يدعوني الى القلق. وحرب (ظفار) لم تكن ثورة وانما كانت نزاعا مسلحا وقد استمر من عام 1965 حتى عام 1976 جنوب سلطنة عمان، وقد انتهت بولاية السلطان قابوس وتم تحقيق الكثير من الاصلاحات.اجاب هيكل انني اعتقد ان تلك الاسلحه مع تعاظمها موجهة لدول المنطقة لتحقيق تطلعات ايرانيه. عاد الكاتب محمد حسنين هيكل الى مساندة الثورة الايرانيه الى حد ان قال (كيف يقلق العرب من احتمال حصول ايران على السلاح النووي،ولايقلقون من السلاح النووي الاسرائيلي وهو متعدد القنابل النوويه؟

والحقيقه ان العرب يقلقون من الجانبين،لكن يضاف الى القلق من ايران هو تصريحاتها المتتاليه (ان بغداد ستكون عاصمة الامبراطوريه الفارسيه) و(اصبح نفوذنا يمتد الى خمس عواصم عربيه) بألأضافه الى حلفائها ولا اقول أذرعها،أو ميليشياتها في عالمنا العربي ،وعملها على تصدير الثورة اليه. اننا ندرك تماما تطلعات اسرائيل ،ونخشي من تطلعاتها وهي تعمل على تحقيقها ونشرها للخرائط التي ترنو اليها في اتساعها واضح وجلي، لكن ايران تجمعنا معها روابط ،ونحن نخشي عليها من العدوان ،ونخشى منها في التغلغل الذي تقوم به في ربوعنا. ايران دوله رئيسيه من دول المنطقه، ليست غريبه أو دخيله،وشعبها تربطنا به مصالح وتاريخ، بالأضافة الى ان العدوان عليها سوف تصاحبه كوارث ومآسي انسانيه وعمرانيه للمنطقة بأسرها ولذلك نتمني لأيران السلامة والنجاة من العدوان ،بقدر مانتمني ان تدرك ان المنطقه لا تحتمل المزيد من الأزمات ،وان السلام الأولى بالرعاية والأهتمام، هو السلام بين شعوب المنطقه، لا سيما في لبنان وفي العراق، وفي اليمن، وفي سوريا، وبين حماس وفتح ،وان يحل التفاهم والتعاون محل الصراع.

... واخيراً

في أحدث تلك التهديدات قال الرئيس ترمب محذرا إيران إن (الوقت ينفد)، وإنها ستواجه هجوما (أشد وطأة بكثير) من الضربات الأمريكية التي استهدفت منشآتها النووية في الصيف الماضي،وفي المقابل.

تقول طهران إن قواتها (على أهبة الاستعداد)، وتحذر ترمب من أنه قد يشعل حرباً ستكون عواقبها خارجة عن سيطرته،.وترى جريدة نيوزويك أن إيران لا تزال قادرة على الرد على أي هجوم أمريكي بترسانتها من الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة، مستهدفةً القواعد الأمريكية في دول الخليج التي تشعر بالقلق من أنها ستكون الأهداف الأولى للانتقام، سواءً بصواريخ إيرانية أو بطائرات مسيرة من جماعة الحوثيين في اليمن. ووسط هذه المخاوف تقوم عدة دول في المنطقة بالضغط على واشنطن من اجل تجنب أي إجراء عسكري ضد إيران.

لكن هناك الكثيرون يعتقدون ان (ترامب) رجل (صفقات) وقد اثار كل هذا الضجيج من اجل عقد صفقه يحصل بها على بعض المكاسب،وليس شرطا كل ما اعلن عنه .قد يكون ذلك صحيحا، او مانتمناه من اجل سلامة المنطقة،ومنها سلامة ايران. لكن بعد ذلك،هل يمكن ان تتغير ايران، وان تكون مع سلامة ايران،وسلام المنطقه، وان يحل الوئام مكان الصراع. وان يصاحب تصالح الجغرافيه مع حكمة التاريخ. ■

*كاتب وصحافي مصري

تغيير المكانة القانونية للضفة

هل تنهي إسرائيل حلم الفلسطينيين؟

فلسطين: أكرم عطاالله

سيذكر التاريخ أن شباط من العام 2026 هو الأكثر قسوة على الضفة الغربية ليس لجهة الإستيطان الذي لم يتوقف عن التهام المكان الذي كان يفترض أن يشكل جغرافيا الدولة الفلسطينية بل لأن الحكومة اليمينية ذهبت بعيداً في اتخاذ قرارات بشكل معلن تلغي فيها الإستاتيكو القانوني والإداري لوضع الضفة الغربية سواء لجهة السيطرة العسكرية الإسرائيلية على الضفة منذ عام 67 واستمرار سريان القوانين الإردنية مضاف إليها قوانين اسرائيلية لم تمس جوهر الوجود الفلسطيني وملكيته للمكان أو لجهة وجود سلطة وطنية تدير الضفة الغربية هي نتاج اتفاقيات بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين اسرائيل تمت في البيت الأبيض وأودعت نسخة منها في الأمم المتحدة التي اعترفت بالوضع القانوني الجديد للضفة بعد الإتفاقيات.

في جلستها الأكثر خطورة على وضع الضفة منذ ستة عقود أي منذ احتلال ذلك الجزء من فلسطين الذي خضع للإدارة الأردنية بعد النكبة والتي انعقدت في الثامن من شباط والذي استدعى فيه رئيس حكومة الإحتلال بنيامين نتنياهو المستشارة القانونية غاليه بهراف ميارا رغم الصراع الكبير بينهما لأن في الأمر قرارات حملت طابعاً قانونياً أراد مشاركتها بها فالقانون في إسرائيل منذ النكبة وبعد النكسة هو جزء من أدوات الإحتلال ووظيفته هو تبئية القانون لصالح السيطرة الإسرائيلية والدفاع أمام القانون الدولي وقد كان عنوان القرارات هو تغيير الوضع القانوني والإداري للضفة الغربية وتلك مسالة كبيرة.

فللمرة الأولى منذ اتفاقيات أوسلو التي تم توقيعها عام 1993 تقرر اسرائيل سحب صلاحيات من السلطة الفلسطينية بعد أن أقرت حكومتها سلسلة اجراءات لتعزيز سيطرة الإحتلال على الضفة الغربية من قرارات تنقل فيها صلاحيات معينة من المناطق A و B إلى الإدارة المدنية وتشكل تلك سابقة تعيد فيها اسرائيل سيطرتها كما قررت الحكومة المصغرة إلغاء السرية على سجلات الأراضي في الضفة وإلغاء الحظر على بيع الأراضي لليهود هناك وهو قانونٌ أردنيٌ ظل معمولاً به حتى بعد سيطرة اسرائيل على الضفة من الأردن وبعد مجيء السلطة هذا يحدث للمرة الأولى لتصبح كما يقول قادة الإستيطان الضفة مثل تل أبيب بإمكان اليهودي الشراء والتملك بصورة فردية وللسخرية يقول زعماء الإستيطان أنه زال التمييز ضدهم لجهة شراء الأراضي فقد كانت عمليات الشراء تتم بآلية كانوا يعتبرونها معقدة عبر شركات مسجلة وتتطلب تصريحاً خاصاً من الإدارة المدنية وصفقات خاصة أما الآن فقد مهدت حكومة اليمين المتطرف لليهود بالإستيلاء بشكل فردي بعد أن كان يتم بشكل جماعي .

في الخليل قررت حكومة اسرائيل نقل صلاحيات ترخيص البناء في الحي اليهودي وفي الحرم الإبراهيمي وبقية الأماكن المقدسة في المدينة من البلدية مباشرة إلى مؤسسات التخطيط التابعة للإدارة المدنية وبالتوازي منحت إدارة الخليل المدنية الإسرائيلية صلاحيات بلدية كاملة كما قررت حكومة الإحتلال ضمن قراراتها الإستيلائية على اقامة بلدية خاصة لقبر راحيل في بيت لحم وبالتوازي تقرر توسيع أعمال الرقابة وفرض القانون الإسرائيلي على مناطق A وB بمسائل تتعلق بقضايا محددة ، تلك التقسيمات حددها اتفاق أوسلو الذي قسم الضفة لثلاث فئات وهي:

الفئة (A) والتي تبلغ مساحتها بين 17.5% ـ 21% من الضفة الغربية وتلك تخضع لسيطرة السطة الفلسطينية أمنياً وإدارياً .

المنطقة (B) وتشكل حوالي 18% ـ 18.5% من مساحة الضفة وتنقسم فيها السيطرة بين السلطة واسرائيل بحيث تسيطر السلطة مدنياً لكن اسرائيل تحتفظ بالسيطرة الأمنية

المنطقة (C) تمثل أكثر من 60 % من مساحة الضفة الغربية وتخضع كلياً من الناحية الامنية والمدنية لسيطرة اسرائيل .

تلغي اسرائيل صلاحيات للسلطة في المناطق المنصوص عليها في الإتفاقيات ما يعني أننا أمام مرحلة جديدة تصبح تلك الإتفاقيات التي أعادت تنظيم العلاقة مع الفلسطينيين من خلال انشاء سلطة فلسطينية تكفلت بالإشراف عليهم وتقديم الخدمات كالتعليم والصحة والأمن الداخلي حيث حوالي 92% من الفلسطينيين يعيشون في منطقة (A) وهي ما تنازلت فيها اسرائيل لتلقي بالعمل الأسود كما قالت صحافية اسرائيلية «عميرة هاس» على الفلسطينيين أنفسهم للقيام به لكن المناطق الأخرى جاء تسليم الصلاحيات الماكر وفقاً للتكتلات أو العبء السكاني فيها وصولاً للمنطقة (C) وهي المناطق الزراعية وغور الأردن وشبه الخالية من السكان أبقتها اسرائيل تحت السيطرة الإحتلالية أمنياً وإدارياً وقانونياً وهي المنطقة الاكبر التي كانت تضع نصب أعينها على ضمها ومنعت أي وجود فلسطيني بل عملت على تهجير السكان من تلك المناطق من خلال إجراءات وقوانين طاردة كانت منطقة الغور القريبة من الحدود الاردنية تجسد حالة التفريغ الهادىء والمنظم من ساكنيها تمهيداً للضم هذا على مدى سنوات وعقود بعد الإتفاق لكن القرارات الأخيرة تتجاوز منطقة (C) لتعيد السيطرة القانونية على كل الضفة الغربية كأن لا سلطة فيها تدير الفلسطينيين كتطور شديد الأهمية منذ اتفاقيات أوسلو كأنه يسدل الستار على مرحلة السلطة والمفاوضات والإتفاقيات والمسار الذي سلكه الفلسطينيون للوصول لدولة ماتت قبل أن يكتمل الحلم بها مع وصول حكومات اليمين منذ مطلع القرن في اسرائيل وهو اليمين الذي عارض اتفاق أوسلو وتعهد بالإطاحة به وإزالة آثاره وها هو يضع لمساته الأخيرة على ذلك أمام العالم الذي شهد على هذا الإتفاق في احتفال مهيب في حديقة البيت الأبيض في الثالث عشر من أيلول عام 1993 .

في اسرائيل حكومة تتشكل من أربع قوائم انتخابية الأولى حزب الليكود الذي يشكل العمود الفقري لها والذي يرأسها زعيمه بنيامين نتنياهو والثانية حزب شاس الذي يمثل المتدينيين الشرقيين وقائمة يهدوت هتوراة التي تتشكل من حزبين يمثلان اليهود الغربيين المهاجرين من أوروبا وهما ديغل هتوراة وأغوداة اسرائيل أما القائمة الأخيرة وهي القائمة الأشد تطرفاً تتشكل من حزبي الصهيونية الدينية التي يرأسها بتسلئيل سموتريتش صاحب هواجس الضم والذي يعلن أنه يستمد برنامجه السياسي من أسطورة يهوشع بن نون الذي قام بمذبحة أريحا واضعاً خيارات أمام الفلسطينيين في مؤتمر حزبه عام 2018 في سيناريوهات ثلاثة أما القبول بالعيش تحت الإحتلال أو الهجرة أو السيف وشريكه في القائمة حزب العظمة اليهودية الذي يرأسه ايتمار بن غفير وريث كاهانا وصاحب نظريات الترانسفير .

أزمة القومية اليهودية أن القومية في اسرائيل هي دين والدين هو قومية وتلك معضلة تعني استدعاء الدين في العمل السياسي أو اعتباره منتج السياسة في دولة تتطابق فيها لدى السكان في بطاقة الهوية الدين والقومية ما يعني أن أمر المفاهيم الدينية لا تقتصر فقط على القوى الدينية التوراتية أو القوى ذات المرجعيات الحاخامية بل يمتد الأمر ليشمل القوى العلمانية والقومية والوسطية ما يعني أن النظرة السياسية للضفة الغربية يتم استدعاؤه من الكتب القديمة والنصوص التوراتية والمعضلة أن تلك القوى تعتبر في مخيلتها العامة أن أحداث التوراة جرت في الضفة الغربية فالتصور في المخيال العام بالنسبة للهيكل أنه جرى تشييده في القدس التي جرى احتلالها عام 67 أما «ما يسمونه في النصوص مغارة المكفيلا» وهي «الحرم الإبراهيمي» حيث تقول النصوص أن ابراهيم دفن فيها زوجته سارة في حقل عفرون الحثي حسب النص فهي موجودة في الخليل وثم فيها دفن ابراهيم وأبناؤه اسحق ويعقوب وزوجتيهما وكذلك قبر يوسف في مدينة نابلس وقبة راحيل في بيت لحم وهكذا تتحول الضفة الغربية إلى ما يسميه نتنياهو في مقدمة كتابه «مكان بين الأمم» يسميها «أرض الآباء والأجداد» وهو ما يفسر هوس «سموتريتش» الدائم رئيس الحزب الديني «الصهيونية الدينية بـ «ضم الضفة الغربية».

لم يكن اختيار سموتريتش أثناء تشكيل حكومة اسرائيل اثر انتخابات الأول من نوفمبر 2022 لوزارة المالية مسألة اعتباطية وكذلك القتال على الحصول على ثلث وزارة الدفاع الإسرائيلية فيما يتعلق بصلاحياتها على الضفة الغربية مجرد مصادفات بل هما وسائل الرجل الديني للإستحواذ على أدوات السيطرة والضم المسكون بهما ومن هنا كانت القرارات التي تتعلق بتغيير الوضع القانوني والسيطرة على الأراضي في الضفة ومصادرة صلاحيات السلطة سوى نتاج فعل بدأ منذ تسلمه صلاحياته كانت تلك القرارات تتكيء على مقدمات تم العمل عليها لأكثر من ثلاث سنوات لم يتوقف العمل خلالها على الأرض ومن خلال المشاريع أبرزها ما قدمه نهاية عام 2024 من تصور لضم 60% من الضفة وفرض السيادة اليهودية على المستوطنات وإلغاء جهاز الإدارة المدنية العامل في الضفة كذراع مدني للجيش الإسرائيلي وتحويل مسؤوليات الحكم في الضفة إلى الحكومة الإسرائيلية ودوائرها وقد قامت الحكومة بتنفيذ ذلك بتحويل تلك الصلاحيات لموظفين يتبعون سموتريتش عندها اعترف أن مهمة حياته هي «بناء أرض اسرائيل واحباط قيام دولة فلسطينية» ولا شك أن القرارات الأشد خطورة التي تم اتخاذها بتغيير وضع الضفة تقطع الطريق على أي حلم فلسطيني بإقامة الدولة الفلسطينية حيث السيطرة الإسرائيلية والسيادة بالقوة وفرض القانون بالقوة .

في ظل أحطر القرارات التي يراد لها إغلاق الملف الفلسطيني في ظروف غاية القسوة على الفلسطينيين سواء لجهة ما فعلته اسرائيل في غزة من إبادة مروراً بوجود رئيس أميركي تابع يفاخر بأنه أكثر خدمة لإسرائيل يبدو الأمر ليس بتلك السهولة التي اجتاز الفلسطينيون فيها خلال عقود من كفاحهم الوطني كل الهزات التي تعرضو لها وخرجوا بأقل الخسائر محافظين على وهج استمرارهم لكن هذه المرة يبدو كأن الجحيم الإسرائيلي الأميركي يطبق عليهم من كل الجهات إبادة بشرية وإبادة للأرض وإبادة للجغرافيا والقانون واستهداف كل ما يعبر عن وجودهم السياسي على هذه الأرض.

الغريب أن الولايات المتحدة التي كانت قد منعت اسرائيل من ضم الضفة الغربية بعد أن تم تشريع الأمر بالقراءة الأولى في كنسيت اسرائيل في أكتوبر الماضي بسبب ما قال عنه دونالد ترامب وعداً للأصدقاء العرب لم يعد هذا الفيتو الأميركي قائماً أثناء تغيير المكانة القانونية للضفة الغربية ومن المعروف أن واشنطن وحدها من يستطيع التأثير على قرارات اسرائيل ما يضيف إلى تخوفات الفلسطينيين جانباً آخر هو أن تلك القرارات السوداء تمّد دون ضجيج أميركي وعالمي وبكل الظروف اسرائيل تجسد على الأرض ما هو أبعد من ذلك... يا للحظ الفلسطيني العاثر.

مرشح ترمب لرئاسة الاحتياطي الفيدرالي كيفن وورش

كيف سيغير مرشح «نخبة الممثلين» وجه الاقتصاد العالمي؟

هندسة «الجمهورية الثالثة» لـ«الفيدرالي»: كيفن وورش وظلّ ترمب الثقيل

كتب المحرر الإقتصادي

بينما تستعد واشنطن لاستقبال ربيع عام 2026، يبدو أن رياح التغيير التي تهب من البيت الأبيض لم تكتفِ بتغيير الوجوه السياسية، بل وصلت إلى عتبة مبنى «إكليس»، المقر الحصين لمجلس الاحتياطي الفيدرالي الأميركي. في هذا التوقيت الحرج، وبينما يترقب العالم رحيل جيروم باول في مايو (أيار) المقبل، تبرز تسمية كيفن وورش كأهم حدث اقتصادي في العقد الحالي. فنحن لا نتحدث عن مجرد إجراء إداري لملء منصب شاغر، بل عن «بيان سياسي» يعلن نهاية حقبة «الاستقلال التقني» وبداية عصر «السيادة النقدية الموجهة». إن اختيار وورش هو محاولة جريئة لإعادة تعريف العقد الاجتماعي بين أقوى بنك مركزي في العالم وبين السلطة التنفيذية، في لحظة تتشابك فيها طموحات التكنولوجيا مع صراعات النفوذ السياسي.

ميراث باول

قبل أن نفتح ملف «عهد» وورش المرتقب، لا بد من قراءة المشهد الذي يتركه جيروم باول خلفه. لقد كانت سنوات باول مزيجاً من التحديات الوجودية؛ من شلل جائحة كورونا إلى انفجار التضخم الذي لم تشهده أميركا منذ عهد بول فولكر. لكن معاناته الحقيقية لم تكن في لغة الأرقام فحسب، بل في «حرب الاستنزاف» الأخلاقية والمؤسسية.

قبل أن يغادر موقعه، تحول باول إلى رمز للمقاومة المؤسسية، خاصة بعد أن وصلت الضغوط إلى ذروتها بتحقيقات وزارة العدل حول ملفات ترميم مقر الاحتياطي الفيدرالي وتكلفة هذه العملية التي تبلغ حوالي 2.5 مليار دولار، وشهاداته أمام الكونغرس. لقد كان واضحاً أن البيت الأبيض يريد تجريد باول من حصانته المعنوية قبل انتهاء ولايته. يغادر باول وهو يحاول حماية "قدسية القرار المستقل"، لكنه يترك خلفه مؤسسة منهكة ومنقسمة، تترقب رئيساً جديداً لا يرى في هذا الاستقلال "حصانة"، بل يراه أحياناً «عائقاً» أمام رؤية اقتصادية توسعية لا تقبل التأجيل.

أيام مظلمة

لكي نفهم من هو كيفن وورش، يجب أن نعود إلى خريف عام 2008، اللحظة التي وصفها هو نفسه بأنها تركت "ندوباً" لا تمحى في مسيرته. في تلك الأيام المظلمة، كان وورش، المحافظ الشاب الذي لم يتجاوز الـ38 من عمره، يقف في الخطوط الأمامية للمواجهة مع أكبر تهديد للنظام الرأسمالي منذ الكساد العظيم.

لم يكن دوره أكاديمياً، بل كان قناة حيوية تربط بين البنك المركزي وجدران وول ستريت المتداعية.

في وقت كان فيه زملاؤه يغرقون في المعادلات، كان وورش يتنقل بين مكاتب «غولدمان ساكس» و«مورغان ستانلي» مستخدماً خبرته السابقة كمصرفي استثماري لفك شفرات الذعر المالي.

يروي النائب السابق لرئيس الاحتياطي الفيدرالي، دون كوهن، كيف كان وورش يمتلك قدرة فذة على «تمييز الحقيقة من الخداع»؛ كان يعرف متى يدافع عمالقة المال عن محافظهم الاستثمارية ومتى يقدمون معلومات حقيقية تخدم الاستقرار العام، وفق ما ذكرت صحيفة «فاينانشال تايمز».

هذه القدرة على الصمود في وجه «تسونامي» الانهيارات المالية هي التي جعلت شخصيات

الاحتياطي الفيدرالي الحصين مهدد بحصانته

مثل لويد بلانكفين تصفه بـ «الثابت في لحظات الفوضى». لا يدخل وورش الاحتياطي الفيدرالي كمنظّر، بل كـ «جندي مخضرم» نجا من أعنف أزمة مالية في العصر الحديث، وهذا الإرث هو ما يمنحه المصداقية لدى الأسواق اليوم في مواجهة تقلبات عام 2026.

هذه الخبرة الميدانية، الممزوجة بشبكة علاقات أخطبوطية مع النخبة الجمهورية (تعززت بمصاهرته لعائلة لودر الثرية والمقربة من ترمب) جعلت منه المرشح الذي يصفه الرئيس بأنه قادم من «نخبة الممثلين».

فلسفة «النمو الذكي»

في قلب الرؤية التي يحملها وورش، تكمن فرضية اقتصادية جريئة قد تنسف القواعد التقليدية للسياسة النقدية: وهي إمكانية تحقيق «نمو هائل دون ألم تضخمي». بالتعاون مع عقول استثمارية فذة مثل ستانلي دروكنميلر، يتبنى وورش وجهة نظر ترى أننا نعيش عصر «ثورة الإنتاجية الثانية».

يعتقد وورش أن «الدوغما» التقليدية للاحتياطي الفيدرالي، التي تخشى من زيادة أجور العمال وتعتبرها وقوداً للتضخم، هي فكرة بائدة تنتمي إلى عصر الصناعات التقليدية.

بالنسبة لوورش، فإن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد صيحة تقنية، بل هو القوة التي ستمكن الاقتصاد من النمو بمعدلات مرتفعة دون أن يؤدي ذلك إلى اشتعال الأسعار. هو يرفض «الدوغما» التقليدية التي تعاقب العمال حين تزيد أجورهم عبر رفع الفائدة،

ويرى أن التضخم هو نتاج «سوء إدارة الموازنة» لا «ازدهار المعيشة». هذا المنطق هو الجسر الذي يربط بينه وبين طموحات ترمب الذي يريد فائدة منخفضة (عند مستوى 1 في المائة أو أقل) لتحفيز «النهضة الصناعية» الأميركية.

معركة الميزانية العمومية

بينما يبدو وورش «حمائمياً» في رغبته بخفض الفائدة لترسيخ النمو، إلا أنه يخفي "صقراً" جارحاً فيما يخص ميزانية الاحتياطي الفيدرالي. فوورش ليس مجرد منتقد عادي لبرامج شراء السندات (التيسير الكمي)، بل هو الرجل الذي استقال من منصبه في الاحتياطي الفيدرالي في 2011 احتجاجاً على توسع هذه البرامج، واصفاً إياها بأنها «أخطاء منهجية» تشوه آليات السوق الحر وتجعل من الاحتياطي الفيدرالي «مشترياً لكل شيء».

مشروع وورش الإصلاحي يهدف إلى «تقليص جذري وسريع» لحجم الميزانية العمومية، وإعادة الاحتياطي الفيدرالي إلى دوره التاريخي كـ«مقرض ملاذ أخير» فقط بدلاً من كونه "لاعباً مهيمناً" في سوق السندات.

هذا التوجه يثير قلقاً لدى خبراء الاقتصاد؛ فمن الناحية التقنية، فإن سحب السيولة عبر بيع السندات يؤدي عادة إلى رفع تكاليف الاقتراض طويلة الأجل، وهو ما يتناقض ظاهرياً مع رغبة ترمب في خفض الفائدة.

وهنا تكمن «المخاطرة الكبرى»، فهل يمكن لوورش أن يقلص حجم ميزانية الاحتياطي الفيدرالي دون أن يتسبب في جفاف السيولة في الأسواق أو رفع تكلفة ديون الحكومة الأميركية الهائلة؟ الإجابة على هذا السؤال ستحدد ما إذا كان عهده سيكون عهد استقرار أم عهد تقلبات عنيفة.

زلزال اتفاقية 1951

الأمر الأكثر إثارة للجدل، والذي سيكون محور نقاشات، هو دعوة وورش الصريحة إلى مراجعة «اتفاقية الخزانة والفيدرالي لعام 1951». ولمن لا يعرف التاريخ، فإن هذه الاتفاقية هي التي منحت البنك المركزي الأميركي «سيادته» واستقلاليته عن رغبات السياسيين في تمويل العجز الحكومي عبر طباعة الأموال.

وورش، الذي ينسجم في تفكيره مع وزير الخزانة سكوت بيسنت ويتناغم مع إيلون ماسك، يرى أن «الاستقلالية» تحولّت إلى «عزلة برجية» جعلت الفيدرالي يخطئ في تقدير التضخم وينشغل بقضايا اجتماعية وبيئية خارج نطاق تفويضه.

هو يريد «تنسيقاً أوثق»، أو ما يسميه البعض «تسييساً ناعماً» بين الطرفين المالي والنقدي، لضمان أن السياسة النقدية تخدم الأهداف الاستراتيجية الكبرى للدولة، سواء في مواجهة الصين تكنولوجياً أو في تعزيز القاعدة الصناعية المحلية.

هذا التحول يعني عملياً أن الاحتياطي الفيدرالي قد يصبح في عهد وورش أقرب إلى «وزارة فنية» تنفذ الرؤية الاقتصادية للبيت الأبيض، وهو ما يراه التقليديون تهديداً مباشراً لمكانة الدولار كعملة احتياط عالمية تعتمد قيمتها على استقلالية مُصدرها.

ممر مجلس الشيوخ الضيق

رغم أن الحزب الجمهوري يسيطر على مجلس الشيوخ، إلا أن طريق وورش نحو الكرسي في مايو (أيار) المقبل لن يكون نزهة. ففي شهر مارس، تشتعل جلسات الاستماع، حيث يواجه وورش جبهة عريضة من المتشككين. الديمقراطيون، بقيادة إليزابيث وارن، يرون فيه «حصان طروادة» الذي سيسلم مفاتيح الاقتصاد لترمب، بينما يخشى بعض الجمهوريين «المؤسسيين» من أن تؤدي أفكاره الراديكالية حول الميزانية العمومية إلى زعزعة استقرار سوق السندات السيادية.

وورش، بذكائه المعهود، لا يدافع عن نفسه كأداة سياسية، بل كـ «مصلح مؤسسي» جاء لإنقاذ الاحتياطي الفيدرالي من «أخطاء الخمسين عاماً الماضية». هو يعلم أن مهمته ليست فقط إدارة الفائدة، بل «إعادة تسويق» الفيدرالي للشعب الأميركي كمؤسسة تخدم «نمو الأجور الحقيقي» لا «أرباح القطاع المالي» فحسب. إن قدرته على المناورة في هذه الجلسات ستكون الاختبار الأول لـ «الغرافيتاس» أو الرزانة القيادية التي يتباهى بها أنصاره.

فجر «الجمهورية النقدية الثالثة»

نقف اليوم أمام تحول تاريخي يتجاوز حدود الولايات المتحدة ليصل إلى كل مصرف مركزي في العالم مرتبطة عملته بالدولار. إذا نجح كيفن وورش في الوصول إلى الكرسي وتنفيذ رؤيته، فإننا بصدد ولادة «النسخة الثالثة» من الاحتياطي الفيدرالي؛ نسخة أكثر ديناميكية، أقل انعزالاً، وأكثر جرأة في ملاحقة النمو.

التحدي الحقيقي الذي سيواجهه وورش ليس في إقناع ترمب، بل في إقناع «الأسواق» بأن التخلي عن الاستقلال التقليدي لن يؤدي إلى كارثة تضخمية مستقبلاً. إن الرهان على الذكاء الاصطناعي لإنقاذ الاقتصاد من التضخم هو مقامرة كبرى؛ فإذا صدقت توقعات وورش، سيُذكر كأعظم رئيس للاحتياطي الفيدرالي منذ عقود، وإذا أخطأت، فسيكون الرجل الذي شهد في عهده اهتزاز أركان النظام المالي العالمي.

بحلول مايو المقبل، سيبدأ هذا الفصل الجديد رسمياً، ولكن السطور الأولى لهذا التحول ستكتب في ردهات الكابيتول هيل، حيث يتقرر مصير «الاستقلال النقدي» في مهب رياح التغيير الترامبية. العالم لا يراقب فقط أسعار الفائدة، بل يراقب "جوهر السيادة" في عصر الاقتصاد الرقمي والسياسة العنيفة. ■

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

إشكالية الديمقراطية والتحديث في الوطن العربي والاستعداد للتغيير

غني عن القول إن الاستعداد للتغير والمستقبل الناجم عنه يبقى من نمط التفكير الخيالي (Science Fiction) خصوصا عندما لا تسنده ثمة مدخلات داخلية مهمة داعمة لتحوله إلى فعل مؤثر وهادف. ومن بينها المدخلات الاجتماعية. وتتعدد وتتنوع هذه المدخلات بتعدد وتنوع المجتمعات والدول المعاصرة. اذناه سنتناول هذه المدخلات قدر تعلق الامر بالوطن العربي فقط.

يتفق العديد من أصحاب الاختصاص العرب، أمثال د. حليم بركات وهشام شرابي، على ان المجتمع العربي هو مجتمع رعوي–ابوي، وانه جراء ذلك يتسم بخاصية أساسية تعبر عن ذاتها في الممارسة المركزية للسلطة ابتداء من العائلة مرورا بمؤسسات الدولة وصولا الى قمة الهرم السياسي فيها، أي الى صانع/ او صناع/ القرار، فضلا عن أن هذه الخاصية تتجسد في أنماط مختلفة ومتنوعة من السلوك الفردي والجمعي.

وجراء هذه الخاصية الأساسية تكرست سلبا إشكالية الديمقراطية والتحديث في عموم الوطن العربي. وبهذا الصدد لنتذكر أن تاريخ الوطن العربي يفيد اقترانه بقضايا داخلية مهمة انطوت على تأثير مهم في مسار تطوره ، وطنيا وقوميا. ومن بين هذه القضايا قضية الديمقراطية التي كانت في صعود أحيانا وهبوط في اغلب الآحيان. ويرد هذا الواقع إلى طبيعة العلاقة الطردية بين النظام الاجتماعي السائد في جل الدول العربية ونظمها السياسية. فالأول يحدد الثانية. بمعنى أن الطبيعة الرعوية–الابوية للمجتمعات العربية هي التي جعلت جل الدول العربية دول شديدة المركزية.

وتفيد التجربة العربية أن هذه المركزية لم تؤد الى ممارسة الديمقراطية على ذلك النحو الذي يفضي إلى دعم عملية التنشئة الاجتماعية الديمقراطية، وبناء المجتمع العربي الديمقراطي الذي يحقق للإنسان العربي انسانيته ويدعم مشاركته الفاعلة في مؤسسات صنع القرار مثلا. ويكفي ان نتذكر عبر الزمان كيفية ممارسة العديد من صناع القرار العرب للديمقراطية سواء كانوا من اهل "اليسار" أو من اهل «اليمين». فاليساريون ذهبوا إلى تحويل المركزية الديمقراطية إلى مركزية بلا ديمقراطية . أما اليمينين فقد عمدوا إلى ممارسة الديمقراطية على النحو الذي كرس النفور الداخلي منها.

وغني عن القول إن عدم التعلم الصحيح لكيفية ممارسة الديمقراطية، شكلا وموضوعا، داخل هذا المجتمع او ذاك، وعلى وفق المرجعيات الأخلاقية لهذه الممارسة ، يفضي بالضرورة إلى الغاء الشرط الأساس لاستمرار وتطور وترسيخ العملية الديمقراطية في أي مجتمع وما يتبعها من مشاركة سياسية، واقتصادية، وثقافية، ومعرفية، واسعة، وفاعلة.

وقد لا نختلف على ان دخول الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين وهو يعيش معطيات مشهد ديمومة التراجع والتردي جعله امام مفترق طرق تكثر فيه التعرجات والتحديات والمفاجئات وكذلك الفرص. لذا يضحى البديل الامثل للتعامل مع هذا الواقع هو الآخذ بالديمقراطية والتحديث معا لتداخلهما.

فالتحديث، بمعنى الارتقاء الحضاري بالمجتمع، يحتاج للديمقراطية باعتبارها الأداة التي تؤمن مشاركة كافة القوى الاجتماعية في عملية النهوض، وبدورها تحتاج الديمقراطية للتحديث لدوره خصوصا في توفير الاجماع أو شبه الاجماع الداخلي على جدوى التحديث وتسريعه وتائره.

بيد أن عملية التحديث، وبالقدر الذي يتعلق بجل الوطن العربي، تجابه بالعديد من التحديات المهمة جراء مدخلات متعددة ومتباينة من دولة عربية إلى أخرى. ومنها مثلا الاشكاليات الناجمة عن تأثير عموم معطيات الواقع الحضاري العربي المتخلف. ومنها مثلا عدم تبلور شروط بناء المجتمع الموحد، بمعنى الوحدة الوطنية وعلى النحو الذي افضى مثلا الى غياب الاستقرار الاجتماعي في جل الدول العربية، وإلى تعميق التباين بين مكوناتها وصراعاتها.

وتتفاعل إشكالية الديمقراطية والتحديث إيجابا مع مخرجات الإشكاليات الأخرى التي تعاني منها عموم الدول العربية، ولاسيما الاتي وباختصار:

1. إشكالية التفاوت بين مجمل عدد سكان الوطن العربي والقدرات الاقتصادية للدول العربية، فمنذ مطلع القرن الماضي وعدد السكان العرب ينمو بزيادة سنوية تساوي 2.3% وبنسبة 4.5% من سكان العالم. وترجح اراء عربية مختصة أن عدد هذا السكان قد وصل في عام 2025 إلى نحو 500 مليون نسمة. ويرد معدل النمو السكاني في الوطن العربي، الذي يُعد فريدا بالمقارنة مع مثله في العالم باستثناء الدول الافريقية، إلى انخفاض معدل الوفيات وارتفاع معدل الولادات. وفي ضوء هذا المعدل الفريد تتوزع الدول العربية على ثلاث مجاميع: الاولى هي تلك الدول عالية النمو وبمعدل نمو يتراوح بين 4% ـ 6.6% والثانية هي تلك الدول متوسطة النمو وبمعدل يتراوح بين 2.6%-2% والمجموعة الثالثة هي تلك الدول ضعيفة النمو وبمعدل اقل من 2%. وفي ضوء هذا الواقع يتفاوت التوزيع السكاني العربي تفاوتا ملموسا. وكمثال لنتذكر الفارق بين عدد سكان جمهورية مصر العربية الذي يُعد الان أكثر من 100مليون نسمة وعدد سكان دولة البحرين مثلا والذي اضحى أكثر من 2 مليون نسمة. أن هذا الفرق بين الدولتين يساوي اليوم أكثر من 50 ضعفا تقريبا.

ويتقابل هذا التفاوت مع تفاوت مماثل في القدرات الاقتصادية للدول العربية. وبموجبه تتوزع هذه الدول إلى مجموعتين: دول مالكة، وأخرى غير مالكة، وهو الآمر الذي أسس بدوره لإشكاليتين مهمتين: الاولى استمرار الاقتصاد العربي اقتصادا غير متكامل لتفاوته على نحو بين. أما الإشكالية الثانية فمفادها استمرار تفاوت متوسط نصيب الفرد العربي في الناتج المحلي الإجمالي العربي تفاوتا كبيرا. فبينما يرتفع في الدول العربية ذات الدخل المرتفع ينخفض بالمقابل في الدول ذات الدخل المتوسط والمنخفض. وتجدر الإشارة إلى أن استمرار انخفاض متوسط نصيب الفرد العربي في هذه الدول، وخصوصا منذ الثمانينيات من القرن السابق صعودا، أدى إلى تفاقم الفقر في الوطن العربي. فنسبة الفقراء بلغت أكثر من 74% من اجمالي عدد العرب.

أن ما تقدم يدفع إلى التساؤل: كيف نستطيع تطويع المستقبل لصالحنا وعدد الفقراء العرب يشكلون هذه النسبة العالية؟ كما أنهم يشكلون أيضا نسبة عالية من تلك الشريحة الاجتماعية العربية الواسعة التي لا يثير التفكير في المستقبل وصناعته اهتمامها جراء انصرافها إلى تأمين عيشها في الحاضر.

إشكالية التكامل «التفتت الاجتماعي»

غني عن القول ان المجتمع العربي يتوافر على العديد من المقومات الايجابية الداعمة للتكامل على شتى الصعد في الأقل، أبرزها وحدة اللغة العربية، والدين الإسلامي، والتاريخ المشترك، فضلا عن المصالح المشتركة. ولأهمية تأثير هذه المقومات يتميز الوطن العربي عن سواه من الأقاليم الجغرافية بانفراده بها. وجراء هذا الواقع تفيد المقارنة مثلا بين المجتمع العربي والمجتمعات الأوربية ان الأول أقرب الى التكامل من الثاني، ومع ذلك يفيد الواقع العملي بالعكس. فعلى الرغم من التناقضات الحادة بين مجتمعاتها، استطاعت أوربا تحقيق تكاملها على صعد مهمة، بينما لم يستطع العرب سوى المحافظة على جامعة الدول العربية وميثاقها الذي اريد به المحافظة على التجزئة العربية الممتدة منذ تاريخ تأسيسها في عام 1945.

وتكمن إشكالية التكامل والتفتت في مخرجات ثمة مدخلات عربية كابحة لإيجابيات مقومات الوحدة بين العرب. ولعل في مقدمة هذه المدخلات يأتي تأثير هياكل اجتماعية تقليدية كابحة للاندماج او التكامل العربي سيما أنها افضت إلى تأسيس علاقات خاصة وولاءات ضيقة داخل جل الدول العربية، كتلك العشائرية ـ القبلية، والقبلية–الاثنية، والدينية ـ الطائفية. وتعود جذور هذه الولاءات إلى قرون التراجع الحضاري العربي منذ احتلال بغداد في عام 1258م وسقوط غرناطة لاحقا في عام 1492م . وقد افضت مجموعة متغيرات عربية متفاعلة إلى ديمومة هذه الهياكل. ومن بينها الاتي مثلا:

1. نزوع نظم سياسية عربية، ضمنا أو صراحة، إلى اكتساب الشرعية السياسية من خلال مثلا تأمين الاسناد العشائري ـ القبلي و/أو الديني–الطائفي لها، وهو الآمر الذي جعل من الدول العربية التي تتميز بهذه النظم تستوي ودول القبائل أو دول العائلات وعلى نحو جعل مفهوم الدولة الحديثة لا ينسحب على العديد من هذه الدول .

2. إشكالية التحرر والحرية. وتعد هذه الإشكالية حصيلة لهيمنة نخبة سياسية تسللت إلى قمم السلطة في دولها العربية وعملت مثلا من اجل تفريغ مجتمعاتها من عقولها وكفاءاتها لصالح ديمومة بقائها السياسي، فضلا عن سعيها مثلا الى ترسيخ اللامبالاة، ومن ثم الدفع باتجاه تآكل قيم المواطنة والهوية المشتركة، هذا ناهيك عن نزوعها إلى ابعاد المجتمع، هنا وهناك، عن مشاكله الحقيقية من خلال اشغاله بأخرى وهمية وعبر ما يسمى علميا الإدارة بالأزمة Crisis Administration by

إن هذه الإشكالية أدت إلى مخرجات معاكسة للتطلع الشعبي نحو تحقيق مجتمع الحرية والتحرر. وتفيد معطيات عموم الواقع العربي أن شعار الحرية قد تم استخدامه سبيلا لاقتراف المحرمات وتشويه الثوابت. أما شعار التحرر بمعناه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فمضامينه تآكلت في عموم الدول العربية .

3. اتجاه دول عربية إلى الحد من تدفق عملية التفاعل بين المواطنين العرب، وخصوصا عندما تتوتر العلاقات الرسمية فيما بينها. وعلى الرغم من أن ثورة الاتصالات الراهنة قد ساعدت على احتواء بعض الآثار السلبية لغلق الحدود بين دول عربية، بيد انها مع ذلك لم تستطع الحيلولة دون تراكم تقاليد التخلف واكتسابها هالة من التقديس وبمخرجات أدت إلى أن تكون هذه الهالة سبيلا لتكريس التفاوت والتناقض والتضاد بين دول عربية، ومن ثم جعلها بمثابة الجزر المعزولة بعضها عن بعض بالسلبيات الناجمة عن مثل هذه التطور.

4. يحتضن الوطن العربي العديد من الأقليات العرقية والدينية. ولا ينطوي هذا الواقع بحد ذاته على كابح معطل للاندماج الاجتماعي. ففي عالم اليوم قليلة هي الدول التي تحتضن بداخلها قومية و/أو ديانة واحدة فقط . فالتعددية العرقية والدينية هي خاصية سائدة عالميا. بيد أن هذه التعددية تصبح على قدر عال من الخطورة عندما تفضي إلى عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي جراء مثلا السعي نحو الانفصال و/أو أداء وظيفة الجماعة الضاغطة بالنيابة عن دولة أخرى مجاورة أو غير مجاورة بالمخرجات السلبية الناجمة عما تقدم. ولنتذكر مثلا انه يسحب عن حركة الدولة بعض مقومات فاعليتها الداخلية وكذلك الخارجية، فضلا عن أنه يسمح للمتغير الخارجي بالتغلغل إلى صميم البنيان الداخلي لتحقيق أغراض خاصة به: سياسية و/أو استراتيجية. ولا يخلو التاريخ العربي من امثلة تؤكد دور ثمة أقليات في هذه الدولة العربية أو تلك في الزعزعة الداخلية، بل وحتى في اشعال الحروب الداخلية/ الاهلية/، وكذلك دورها في تنفيذ سياسات واستراتيجيات دول اجنبية.

وعلى الرغم من التأثير المهم لهذه الإشكاليات وسواها في ديمومة مشهد التردي والتراجع الى زمان قادم، الا ان الغرق في التشاؤم مثلما هو الغرق في التفاؤل يستوي والتنكر لواقع العلاقة الطردية الموجبة بين عملية التغيير وحركة التاريخ على مر العصور منذ الزمان القديم وصولا إلى يومنا الراهن. وبهذا الصدد لنتذكر ان التغيير كان على مر العصور مدخلا أساسيا وراء ديمومة تدفق حركة التاريخ الى الامام، كذلك كان تدفق هذه الحركة، بالمقابل، مدخلا أساسيا وراء تسارع معدل عملية التغيير.

وعلى الرغم من أن هذا التسارع قد تباين من موجة حضارية الى أخرى، إلا أن هذا التباين لا يلغي أن مخرجات عملية تغيير العالم التي كانت لصيقة بهذه الموجة أو تلك قد افضت إلى عالم يتميز باختلافه، في العموم، عن العالم السابق عليه. ولهذا تعد هذه المخرجات بمثابة الفيصل بين ما كان في الماضي، وبين ما هو كائن في الحاضر، وبين ما قد يحتمل أو قد يكون في المستقبل.

ومنذ اقتران العالم بخصائص الموجة الحضارية الثالثة، أي المعلوماتية، بعد منتصف القرن الماضي تقريبا مرورا ببداية دخوله الموجة الحضارية الرابعة، أي ما بعد المعلوماتية، والإنسانية تتعايش مع تأثير غير مسبوق لمجموعة متغيرات متعددة المضامين ومتباينة العناوين: علمية، وتكنولوجية، واقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وغيرها. وقد افضت مخرجات هذه المتغيرات في عالم اليوم إلى أن يكون معدل سرعة التغيير، كما وكيفا، غير مسبوق تاريخيا، ومن ثم إلى أن يقترن هذا العالم بعملية تاريخية فريدة تتميز بتنوع فرصها وتحدياتها، فضلا عن انفتاح نهاياتها على شتى الاحتمالات والبدائل الإيجابية و/أو السلبية.

وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن مخرجات تأثير هذه العملية تختلف من مجتمع إلى أخر، هذا جراء تباين التطور الحضاري للمجتمعات المعاصرة، ومن ثم تباين نوعية استجاباتها للتحديات التي تجابها سلبا أو إيجابا.

وقد أطلق المفكر العربي أنور عبد الملك على هذه العملية التاريخية تسمية عملية تغيير العالم. وقد كان صائبا ودقيقا. فمخرجات هذه العملية، التي لا يستطيع المرء الافتراض باحتمال تراجع أو حتى تباطؤ معدل تسارع وتيرتها في قادم الزمان لانتفاء تلك المؤشرات الداعمة لمثل هذا الافتراض.

وجراء مخرجات تسارع وتيرة عملية تغيير العالم لم تعد رؤية المستقبل من خلال عدسة واحدة كافية وقادرة على استشراف مشاهده البديلة وانما من خلال عدسات متعددة ومتكاملة. ومرد ذلك ان العالم لم يعد يتحرك مثلما كان قبل الثورة الصناعية الأولى على نحو خيطي وممتد عبر الزمان، وانما اضحى يتحرك على وفق أنماط تتميز بخصائص التقلب (Volatile)، واللايقين (Uncertainty)، والتعقيد (Complexity)، والغموض (Ambiguity).

وقد ادت هذه الحركة متعددة الخصائص للعالم إلى تراجع تلك الرؤية التي صاحبت التفكير الإنساني في المستقبل لقرون والتي أفادت بانغلاق المستقبل على مشهد واحد وحتمي، ومن ثم عمدت إلى التنبؤ به عبر استخدام مقاربات/ أدوات/ ينتمي جلها إلى عالم ما قبل توظيف مقاربة التفكير العلمي في المستقبل. أن هذا التراجع جاء لصالح الآخذ برؤية مختلفة اكدت على ان المستقبل ينفتح على العديد من المشاهد البديلة، ومن ثم راحت إلى استشرافها عبر توظيف مقاربات علمية متعددة سبيلا لتحقيق غاية محددة تكمن في صناعة المستقبل المرغوب فيه.

وغني عن القول ان الآخذ بهذه الرؤية لم يكن بمعزل عن النزوع نحو التماهي مع سؤال المستقبل، وهو: إلى اين نحن ذاهبون؟ .وتفيد تجارب دولية وخصوصا لتلك الدول الصاعدة حضاريا أن حضور سؤال المستقبل في البنية الثقافية لمجتمعاتها انطوي على تأثير بالغ الأهمية في تحديد مواقفها حيال ما هو كائن، وكذلك ما سيكون. وعليه يمكن القول عموما انه بقدر نوعية انتشار سؤال المستقبل في البنية الثقافية لاي مجتمع تتحدد مدى حيويته وقابليته على الارتقاء الحضاري واستعداده لصناعة المستقبل على وفق ارادته. ■

---

* استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات

النص الكامل على موقعنا الإلكتروني

كتابة وإعداد: ماجدة داغر . شاعرة وإعلامية لبنانية

لكلِّ مقامٍ ...

لا حاجة لزهرة «الكنيفوفيا» الساخنة

العجز عن التخلّص من طعم العلقم في الحلق، شعورٌ يتربّص بالإنسان الحديث ولا فكاك منه. فلا طرق للهرب، ولا للابتعاد أو التملّص من هذا الطعم، وهو الذي بات مُدرجًا في الخريطة الوراثيّة للبشر كنوع من التوابل الجينيّة، وكَحمضٍ نوويّ مستحدث لتركيبة بشريّة على كوكب مبتكر.

الطعم ليس جديدًا من نوعه، ولا فريدًا في تركيبته، لكنّه جديد في انتشاره وتعميمه وتَشابُه الشعور به عند سكّان الكرة الأرضيّة. العجز عن الاختباء في مكان آمن، أو في مساحة سلام، أو في ركن نقيّ نظيف وهادئ، هو أصعب ما يمكن إيجادُه. فالعالم بات تجربة محاكاة دائمة لعالمٍ سفليّ موازٍ، انتقل إلى العالم العلويّ مرحِّبًا به من ساكنيه. عالمٌ شديد البهرجة والإغراء، ولكنه سامّ وموبوء، مشغولةٌ كمائنُه بدقّة متناهية يستحيل الإفلاتُ منها.

تجربة المحاكاة شديدةُ الواقعية في جزيرة «ليتل سانت جيمس» ليست المثال الأوحد على العالم السفليّ، إنّما مثلها تجارب لا تحصى تحدث خارج جزر العذراء الأميركية. تجارب معمّمة على المجتمعات المتحضّرة والبدائيّة على حدّ سواء، ولكن لم تُكتب لها الشهرة في انتظار تقرير مصيرها من صانعيها ومشغّليها ومالكيها من النظام العالمي الأعلى شأنًا.

وفي الموازاة، العمل جارٍ على تعميم هذه التجارب ضمن المجتمعات العاديّة لتصير أسلوب حياة، وجزءًا من حياة الأفراد اليوميّة، وإن كانت في الظاهر أقلّ فجاجةً وقسوةً وفضائحيّةً. فماذا نسمّي إذًا الحياة الموازية المُعاشة في الفضاء الإلكتروني الافتراضي، والتي تشظّت معها جميع القيم الإنسانيّة والمجتمعيّة والحضاريّة والثقافيّة؟

ثمّة قائل: "اصنع الجميل للشيطان، تُعطك الجحيمُ مكافأة"، وها هو العالم اليوم ينتظر مكافأة الجحيم، ظنّاً منه أنّ الجحيم حدّثت بياناتها واستبدلت شيفراتها وغيّرت مواضع سكناها. لكنه لم يدرك بعد صحّة مقولة «جان بول سارتر» الشهيرة والسيّئة السمعة: «الجحيم هي الآخرون». لكنه (سارتر) اختصرها في فصل واحد في مسرحية «جلسة سرية» (أو الأبواب المغلقة Huis Clos) وفي قول «غارسين» في النهاية: «إذًا هذه هي الجحيم، لم أكن لأصدّق ذلك أبداً! هل تتذكّر ما قيل لنا عن غرف التعذيب، والنار والكبريت، والتربة المحترقة؟ هذا كلام غير دقيق. ليست هناك حاجة إلى زهرة «الكنيفوفيا» الساخنة، الجحيم هم الآخرون».

هل هناك أمل في الخروج من هذه الدوّامة؟ ربما لا. لأن «فئة الآخر بدائيّة مثل الوعي نفسه»، هكذا افترضت سيمون دو بوفوار، صديقة سارتر وملهمته، وهكذا يهتدي الإنسان الحديث دومًا إلى بدائيّته حيث مرتع الشياطين بطعم العلقم. ■

ماجدة

بينالي الدرعية للفن المعاصر 2026 في الحِلّ والترحال

■ يُعدّ «بينالي الدرعية للفن المعاصر» في نسخته الثالثة لعام 2026 الحدث الفني الأبرز في المنطقة العربية، حيث يكرس مكانة «حي جاكس» في الدرعية كمركز للإبداع العالمي. تحت إشراف القيّمين الفنيين نورا رازيان وصبيح أحمد، يأتي البينالي هذا العام تحت عنوان «في الحلّ والترحال»، وهو مفهوم فلسفي يغوص في أعماق العلاقة بين الإنسان والأرض، والذاكرة والتنقل.

ويستلهم موضوعاته من حركة الإنسان وهجراته، والجسور الثقافية التي ربطت شبه الجزيرة العربية بالعالم، ويقام على مساحة شاسعة تصل إلى 12 ألفاً و900 متر مربع.

تتمحور فكرة البينالي حول استكشاف الجزيرة العربية كملتقى للحضارات والقصص العابرة للزمن، ويطرح تساؤلات حول كيفية تشكيل «الترحال» للهوية الثقافية، وكيف يمكن للفن أن يوثق الحكايات التي لا توجد في كتب التاريخ الرسمية، بل في الأغاني الشعبية، والمنسوجات، والتقاليد الشفهية. يركز المعرض على الحس البيئي والاستدامة الثقافية، مستعرضاً كيف تكيفت المجتمعات مع بيئاتها الصحراوية والبحرية.

رؤى فنية معاصرة

يحتضن البينالي أعمالاً لـ 68 فناناً من 37 دولة، مما يخلق نسيجاً كونياً من الرؤى. وتم تكليف العديد من الفنانين لإنتاج أعمال «موقعية» (Site-specific) تتفاعل مباشرة مع عمارة حي جاكس وتاريخ الدرعية.

من بين الأعمال البارزة، تجهيزات فنية ضخمة تستخدم الرمل والمعادن لتمثيل التغيرات المناخية، وأعمالاً بصرية تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي لإعادة إحياء الأنماط الزخرفية النجدية القديمة. كما تشارك أسماء سعودية وازنة مثل فيصل سمرة وأحمد ماطر، الذين يقدمون رؤى نقدية وبصرية حول التحولات الاجتماعية المتسارعة في المملكة.

ويمتد البينالي ليشمل برنامجاً ثقافياً مكثفاً يتضمن سلسلة حوارات «الديوانية»، وورش عمل للأطفال والناشئة، وعروضاً أدائية تمزج بين الرقص المعاصر والفنون الشعبية السعودية.

تم تصميم مسارات البينالي بواسطة استوديو «فورما فانتازما» العالمي، لضمان تجربة غامرة تأخذ الزائر في رحلة بصرية وحسية تبدأ من الماضي وتنتهي بتصورات لمستقبل مشرق.

مهرجان كتارا الدولي للخيل العربية 2026 ... لؤلؤة التراث

■ على شاطئ كتارا بالدوحة، حيث تلتقي زرقة البحر بجموح الخيل، في مشهد يجمع بين الرياضة التنافسية والفخر الثقافي، أقيمت في شباط/ فبراير 2026 النسخة السادسة من مهرجان «كتارا الدولي للخيل العربية» (KIAHF)، تحت رعاية أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، ويعد المهرجان المنصة الأرقى عالمياً للاحتفاء بجمال ونقاء سلالة الخيل العربية الأصيلة.

ما يميز «كتارا» هو تحويل المهرجان من سباق للجمال إلى تظاهرة ثقافية شاملة. يضم المهرجان هذا العام «سوق الفروسية» الذي يعرض الحرف اليدوية التقليدية مثل صناعة السروج المذهبة واللجم العربية. كما تم تخصيص مساحة واسعة للفنون التشكيلية، حيث يشارك أكثر من 40 فناناً في معرض «خيل من نور»، مقدمين لوحات ومنحوتات برونزية تجسد حركية الخيل. كذلك تنظم كتارا مسابقة للرسم الحي أمام الجمهور، حيث يتنافس الفنانون على تصوير الجياد الفائزة في قلب الميدان. واستحضرت الأمسيات الشعرية المكانة الرمزية والجمالية للخيل في الوجدان العربي، وجسّدت حضورها المتجذر في الأدب والقيم الإنسانية عبر قراءات إبداعية متنوعة احتفت بأيقونة الفروسية والجمال.

يمتاز المهرجان في هذه النسخة بضم جولة الجياد العربية التي تعتبر «فورمولا 1» بالنسبة لمربي الخيل، حيث تتنافس أفضل المرابط من أوروبا، أميركا، والشرق الأوسط، ويتضمن ثلاث بطولات رئيسية: «بطولة الخيل العربية الجزيرية الأصيلة»، و«بطولة قطر الدولية لجمال الخيل العربية»، و«بطولة العالم» المرموقة. وتخضع الجياد لتقييم دقيق من لجنة تحكيم دولية تعتمد معايير صارمة تشمل: تناسق الأعضاء، جمال الرأس والرقبة، قوة القوائم، ومرونة الحركة.

رصد المهرجان جوائز مالية تجاوزت 15 مليون ريال قطري، مما يجعله الأعلى قيمة في العالم. ويهدف المهرجان إلى الحفاظ على سلالات الخيل العربية وحمايتها من الاندثار أو الاختلاط، مع تعزيز ثقافة تربية الخيل لدى الأجيال . كما يمثل وجهة سياحية كبرى، حيث تجذب الفعاليات المصاحبة، مثل عروض الليزر والنافورة الراقصة والخيالة الشعبيين، آلاف الزوار، مما يعزز حضور التراث القطري والعربي على الخريطة العالمية

بهاء الخيل العربي

من أحد السباقات

الإعمار التربوي: رؤية وطنية لإعادة بناء التعليم في لبنان

■ نظّمت رئيسة الجمعية اللبنانية للتجديد التربوي والثقافي الخيرية الدكتورة ريما يونس، بالشراكة مع الجامعة الإسلامية في لبنان والمعهد اللبناني لإعداد المربين في جامعة القديس يوسف في بيروت ومركز تميم للدراسات والأبحاث، طاولة مستديرة بعنوان: «الإعمار التربوي: رؤية وطنية لإعادة بناء التعليم في لبنان» في فندق (فور بوينتس باي شيراتون ـ بيروت)، بحضور مميز ضمّ نحو مئة شخصية لبنانية ودولية تربوية وثقافية وإعلامية وأكاديمية ورؤساء جامعات، كما شارك السيد طلال أبو غزالة كضيف شرف في المؤتمر.

اجتمع المنتدون ليؤكدوا أن التربية ليست شأنًا فرديًا، بل قضية وطنية جامعة تتطلب تضافر الجهود. انعقدت الطاولة المستديرة على مدى يومين لتناقش أبرز القضايا التربوية تحت عناوين: مفهوم الإعمار التربوي المستدام وأهمية التطوير المهني، وتطبيق العدالة التعليمية في عصر الذكاء الاصطناعي، وتطوير المناهج والتدريب التربوي، وتعليم الاقتصاد كأداة لفهم التحولات المجتمعية، وتعليم اللغة الإنكليزية والبحث الأكاديمي.

كما كان للإعلام الهادف دور بارز في المؤتمر كشريك في الإعمار التربوي وكرافعة تربوية في خدمة التربية والقيم وفي بناء الهوية الوطنية. بالإضافة إلى دور اللغات في تشكيل الهوية التربوية، ومقاربة علم الترجمة في التربية، وجودة التعليم كركيزة للإعمار التربوي المستدام، والبعد الاجتماعي لجودة التعليم.

واختُتم اليوم الأول بطاولة نقاش عامة حيث شدّد الجميع على ضرورة تضافر الجهود لإعادة إعمار التربية مع التشديد على ضمان الجودة في التدريب المستمر عبر اعتماد برامج تطوير مهني مستدام للمعلمين، مع آليات تقييم دورية. بالإضافة إلى التربية على المواطنة وتعزيز قيم المواطنة والانتماء في المناهج والأنشطة المدرسية، ودور الإعلام في نشر الوعي المجتمعي وإعادة بناء الهوية الوطنية. العدالة التعليمية في عصر الذكاء الاصطناعي وإعادة تصميم المناهج لتقليص الفجوة بين الواقع وسوق العمل، مع إدماج أدوات الذكاء الاصطناعي بشكل علمي.

أما اليوم الثاني فتناول الصحة النفسية السليمة كخطوة نحو الإعمار التربوي، وتحديات تحديث المناهج في العصر الرقمي، وتحديات القيادة المدرسية في ظل التحوّل الرقمي، ودور الأدب الرقمي في التربية، ودور المعلم في مواجهة الأزمات ودور اللغة العربية في التعليم الثانوي، وأهمية اللغة العربية ودورها في بناء التعليم، والهوية التربوية.

صورة جامعة للمشاركين اليوم الأول

الروائي والسياسي الفلسطيني عاطف أبو سيف لـ«الحصاد»:

الكتابة شهادة على الحياة وشهادة على المكان

السعودية: لطيفة حسيب القاضي

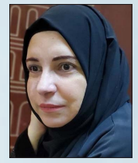

يعد الروائي والقاص والسياسي الفلسطيني عاطف أبو سيف واحدًا من أبرز الاصوات الأدبية الفلسطينية المعاصرة. يجمع في عمله بين الإبداع الروائي والتحليل السياسي العميق. ولد في مخيم جباليا بقطاع غزة عام 1973 لعائلة فلسطينية من يافا. درس اللغة الإنجليزية في جامعة بيرزيت، وحصل على الماجستير والدكتوراه من معهد الجامعة الأوروبية في فلورنسا- إيطاليا.

نشر مجموعة واسعة من الروايات والقصص التي تعكس تجارب الحياة تحت الاحتلال والتغيرات التي طرأت على المجتمع الفلسطيني، من بينها رواية «حياة معلقة» التي وصلت إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية 2015 ورواية «ظلال الذاكرة»، «حكاية ليلة سامر»، «كرة الثلج»، «حصرم الجنة»، «الحاجة كريستينا»، «قارب من يافا»، «الجنة المقفلة». لم يقتصر عمله على الأدب، بل تولى منصب وزير الثقافة الفلسطينية خلال الفترة (2019-2024).

وكان للحصاد هذا الحوار الحصري معه:

● «الحصاد»: لقد كنت في غزة خلال التسعين يوما من مجازر العدوان الإسرائيلي على غزة والإبادة الجماعية، وصدرت يومياتك "وقت مستقطع للنجاة". كيف غيرت هذه التجربة مفهومك للكتابة

○ عاطف أبو سيف: أصعب أنواع الكتابة هي الشهادة على الموت، حين تكتب وانت لا تعرف إذا ما كنت ستتمكن من مواصلة ما تكتبه أم أنك قد تموت فجأة فيما أنت منشغل بالكتابة، ثم فجأة وخلال الكتابة تلوم نفسك إذ أنك منشغل بالكتابة فيما عليك أن تبحث عن طعام لابنك (حيث كان ابني ياسر عرفات معي في الحرب)، ثم تسأل نفسك هل الكتابة ترف زائد، وبينك وبين نفسك تقول بالعامية «انت في شو والناس في شو !». وعليه فأصعب شيء في وقت الحرب هو الإيمان بالكتابة نفسها، بفعل الكتابة، بأثرها، بالحاجة لها. هل الكتابة حاجة وقت الحرب؟ أظن انني من تجربتي الشخصية أستطيع أن أقول نعم إنها حاجة وضرورة. ليس بالمعنى الوطني فقط، ولا بالمعنى الجمالي ولا الإنساني، ولكن بالمعنى الشخصي وهذا الأهم حيث تجد أن فعل الكتابة ليس ترفاً ولا فعلاً زائداً ولا طاقة فائضة عن الحاجة، بل شيء ضروري من اجل الوجود. في الشهر الأخير في رفح كنت أسير مسافة ثلاثة كيلومترات حتى أصل مكتب الهلال الأحمر الفلسطيني شرق رفح في منطقة حيث كان يتوفر هناك الكهرباء بفعل الطاقة الشمسية فأتمكن من شحن جهاز كمبيوتري المحمول والكتابة. كنت أكتب لقرابة أربع ساعات نصيين واحد بالإنجليزية والآخر بالعربية. حين أعود لخيمتي غرب رفح ضمن تفاصيل أوردتها في «وقت مستقطع للنجاة» أجلس وحدي في الخيمة وأسأل نفسي هل أنا حي يرزق أم انني ميت؟ ثم ماذا لو كان كل من حوالي أموات مثلي؟ لا يوجد دليل على أننا أحياء. فأفتح جهازي المحمول وأقرأ ما كتبته قبل ساعات، أقرأ بصوت مرتفع، واستمع لصوتي يقرأ على شيئاً من تفاصيل حياتي خلال اليوم الماضي، وأقول لنفسي هذا الصوت يتحدث عني، عن أشياء حدثت معي خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية، هذا يعني أنني كنت حياً حين كتب هذه الأشياء عني، إذا أنا مازلت حياً. أنا أكتب إذاً أنا حي. هكذا صارت المعادلة. وعليه صرت كل يوم استمتع أكثر وأنا أكتب لأن هذا يعني أنني سأدرك أنني حي يرزق بعد أن انتهي من الكتابة حين أقرأ لنفسي ما كتبت.

كانت تجربة مؤلمة إذ كان إرسال المادة يومياً لناشري العربي وناشري الإنجليزي يقتضي الكثير من المخاطرة لالتقاط اشارة الانترنت من منطقة شرق رفح قرب الدبابات الإسرائيلية أو محاولة التقاط اشارة الانترنت المصرية قرب القواميس، بل خلاصة "التعبير". من هنا فإن الكتابة الصادقة أقوى من الصورة. ولكن ربما حين أفكر بذلك الآن وأستعيد ما عشته خاصة في الشهر الأول للحرب في مخيم جباليا أقول لنفسي لابد أن الأمر كان كابوساً أو صورة خيالية صنعتها التجربة القاسية. أعتقد أن المقارنات بين الواقع والفن أو بين الحقيقة والصورة الأدبية تسقط لحظة الكتابة لأن ما يكتبه الكاتب هو وحده الباقي من الحقيقة، والأمر تماماً ينسحب على الفنون كافة. الفن الجيد هو فن قادر على أن يجاور، لا أن ينافس، الواقع الذي يعبر عنه.

● «الحصاد»: وبعد عودتك إلى مقر الوزارة في رام الله. تمكنت من إصدار الجزء الأول من روايات فلسطينيين في قطاع غزة عاشوا الحرب الحالية لتوثيق تجربتهم تحت عنوان (كتابة خلف الخطوط) عودتي أنجزنا الجزء الثاني والثالث حيث شارك معنا 75 كاتباً وفناناً في شهادات ويوميات من خلف خطوط الإبادة. فكرة السردية الوطنية والحفاظ عليها جزء مهم من عمل الوزارة حيث استحدثنا إدارة عامة للذاكرة والسردية منذ توليت مهمتي في العام 2019 وتم إدخال برنامج "الحفاظ على الرواية الوطنية" ضمن البرامج الأساسية للحكومة. فواحدة من أهم الحروب التي تشنها الصهيونية على شعبنا تاريخياً هي الحرب على الرواية والسردية الفلسطينية الهادفة لمحو أي أثر للفلسطينيين في التاريخ وطمس أي دليل على سرديتهم في الأدبيات والكتابة والأكاديميات. جزء من ذلك كان إعادة طباعة ما أنتجه الفلسطينيون من علوم وآداب وفنون حياة قبل النكبة تمثل هذا في طباعة مائة كتاب صدرت قبل النكبة وطبعت داخل فلسطين، وإطلاق مؤسسة تعنى بالمعلومات والسردية الفلسطينية على مواقع الانترنت باسم «ويكي فلسطين» وهي مؤسسة مستقلة مع ذلك، وطباعة الموسوعات حول الثقافة الفلسطينية قبل النكبة منها موسوعات عامة ومنها كتب متخصص مثل المسرح الفلسطيني قبل النكبة ووثائق السينما الفلسطينية قبل النكبة وغير ذلك. ما أقوله إن كتاب "كتابة خلف الخطوط: بأجزائه الثلاثة أتي ضمن فهم أشمل تبنته الوزارة حول تعزيز السردية والرواية الفلسطينية وتظهيرها.

● «الحصاد»: كيف تحولّت تجربتك الشخصية تحت القصف إلى مشروع توثيقي جماعي يجمع شهادات كتّاب وفنانين، ويسعى إلى حفظ ذاكرة الفلسطينيين في عن يوميات الحرب في غزة. كيف كانت التجربة مختلفة وصعبة؟

○ عاطف أبو سيف: كانت تجربة كتابة خلف الخطوط الذي أشرفت عليه وحررته أنا والزميل الشاعر عبد السلام العطاري مختلفة حيث كنت أقوم بزيارة الكتاب والفنانين النازحين في خيامهم وأطلب منهم المساهمة معنا في إنجاز الكتاب. كان هذا في الجزء الأول، وكنت من خيمتي في رفح اتواصل مع الزميل عبد السلام العطاري ونقوم بتحرير النصوص في حال توفر الانترنت وقد ننقطع أياماً عن بعضنا البعض لكننا كنا نقوم بما اعتقدنا أنه أساسي في توثيق اللحظة وفي الحفاظ على السردية. كانت فعلاً كتابة من خلف الخطوط. نجحنا في طباعة الجزء الأول من الكتاب خلال وجودي في غزة ثم بعد غزة من التلاشي؟

○ عاطف أبو سيف: مهمة الكتابة هي تخليد التجربة، وفي حالة الحرب حيث استهداف المكان فإن جزء من هذا التخليد يكون بالحفاظ على المكان في الذاكرة عبر الكتابة. لقد مسحت الحرب الكثير من معالم قطاع غزة، لكن هذه المعالم ظلت موجودة ومحفوظة بفعل ما كتبه الروائيون وترنم به الشعراء وسجله الكتّاب. الكتابة شهادة على الحياة وشهادة على المكان. الكثير من معالم غزة فقدت بفعل الحرب الحالية لكنها ظلت موجودة في قصائد معين بسيسو ومحمد حسيب القاضي وقصص زكي العيلة و غريب عسقلاني وما أكتبه أنا وآخرون. في مرات أحسد شخوص رواياتي أنهم مجرد شخوص في رواية فلو قفزوا خارج اوراق الرواية سيصابون بدوار شديد لأنهم لن يجدوا المكان الذي عاشوا فيهم، فيما أنا لا أستطيع أن أتخيل كيف سيكون شعوري حين أعود فلا أجد البيت الذي ولدت فيه وتعلمت الحرف فيه، ولا الشارع الذي تعلمت المشي فيه. كيف سيكون شكل غزة بدون معالمها الأساسية.

● «الحصاد»: روايتك «حياة معلقة» وصلت للعالمية. كيف ترى مستقبل الرواية الفلسطينية اليوم؟

○ عاطف أبو سيف: أعتقد أن جل ما يكتبه الروائيون بطريقة أو بأخرى هي إعادة صياغة لحياتهم ولتجاربهم حتى تلك التي لم يعيشوها لأنها تكون جزءاً من خبرتهم في التخيل، أو هي نتاج ما خبروه وسمعوه أو تمنوه. بالطبع هناك تقاطع كبير بين شخوص حياة معلقة وبعض التفاصيل الخاصة في حياتي. عادة ما تثار حقيقة أنني خريج جامعة بيرزيت كذلك سليم ابن نعيم في الرواية وحقيقة أننا لاجئون من مدينة يافا وأن الأحداث تدور في مخيم جباليا حيث ولدت وحيث أعيش. في الحقيقة فإن «المصادفة» في الكتابة مهمة. وأنا حين استعير أشياء أعرفها سواء أماكن أو وقائع أو تجارب فهذا يعني أنني أجتهد لأجعل الرواية جزءاً من الواقع المعاش، وانا غايتي في الكتابة حقيقة هي أن أسجل حياة

> حين أعود لخيمتي غرب رفح أجلس وحدي في الخيمة وأسأل نفسي هل أنا حي يرزق أم انني ميت؟

الناس حولي وأن أجعل ألمهم وفرحهم وتطلعاتهم وذكرياتهم جزءاً من الوعي العام. لأن الكتابة الآن تصبح فعل تذكر في المستقبل. أنا أكتب لأنني أريد من الأخرين أن يتذكروا في المستقبل.

● «الحصاد»: بصفتك أكاديمياً وباحثاً في العلوم السياسية، كيف تخدم المعرفة الاكاديمية النص الروائي؟

○ عاطف أبو سيف: أظنني استفدت كثيراً من دراسة العلوم الإنسانية في تطوير معارفي التي انعكست في كتاباتي، و أفادتني في إثراء رواياتي، وفي تبصر وفهم وتحليل الكثير من الظواهر في مجال تطور ونشوء المجتمعات وفي صراع القوة وفي العلاقات الاجتماعية والاقتصادية كما في فهم التكوينات البشرية، بالطبع إلى جانب التعمق في التجربة الإنسانية في شموليتها. والرواية في نهاية المطاف صراع قوة وصراع إرادات وأفراد واضطرابات داخلية هي انعكاس لاضطرابات خارجية، ويمكن تلمس ذلك في رواية «حياة معلقة» مثلاً حيث الصراع الوطني والصراع الاجتماعي وربما الطبقي. النص الروائي الجيد هو نص مفتوح على كافة الفنون والعلوم ويستفيد من الحياة في تجلياتها كافة.

● الحصاد: صدرت روايتك «القبر رقم 49».. وتدور أحداث الرواية في غزة خلال حرب الإبادة التي يشنها العدو على الفلسطينيين. الرواية بمثابة مشروع روائي يحفر في التاريخ الحديث للشعب الفلسطيني منذ نهايات القرن التاسع عشر، مع توقف قلق ومرتبك أمام أحداث النكبة، وصولا إلى التحولات والتغيرات في بنية المجتمع والأفراد في العقود الأخيرة، كيف وازنت بين السرد التاريخي والبعد الإنساني الراهن؟

○ عاطف أبو سيف: هذه هي الحياة نحن نوازن بين ماضينا وذكرياتنا أو ذكريات أهلنا وبين ما نعيش. الحياة الفلسطينية تجربة قاسية في هذا الأمر فالفلسطيني يعيش واقعين: الماضي الأليم الذي سبق النكبة حيث كانت ثمة حياة أخرى تم اقتلاعه منها وواقعه المرير الحالي في المخيمات وفي اللجوء.

لذلك في تلك الرواية القبر رقم 49 وفيما كنت أريد أن أكتب عن الآن وجدتني مثل ذاكرتي وذاكرة كل من تهجروا معي من الشمال للجنوب أبحر في الماضي لأن الماضي لم يذهب. في المحصلة الكتابة حفر دقيق في الحياة وكشف لطبقات الماضي التي علقت في جلد الحاضر.

● «الحصاد»: أمضيت سنوات في قيادة وزارة الثقافة الفلسطينية. ما هو أكبر تحد يواجه المثقف الفلسطيني اليوم في ظل محاولات محو الهوية الوطنية؟

○ عاطف أبو سيف: أكثر ما أخشاه هو انغلاق الرواية الفلسطينية على التجربة الشخصية والجنوح نحو الفردانية في السرد على حساب الحياة بشموليتها والتجربة بكلّيتها حيث سيغيب المكان وتغيب الذاكرة الجمعية ويغيب الحلم. هذا لم يحدث، لكن يجب الالتفات له خاصة مع ضياع المكان وما يتعرض له من تحولات و تحويرات وتغيرات.

التحديات التي تواجه الكاتب الفلسطيني في جزء كبير منها تحديات تواجه المصير الجمعي للشعب الفلسطيني خاصة في تفاصيل الحياة لكن المؤكد أن حرب الرواية التي تشنها إسرائيل والصهيونية على شعبنا تحد من قوة انتشار الأدب الفلسطيني وترجمتها للغات الأجنبية وهذه معضلة حقيقية. نحن بحاجة لاختراق جدران الحرمان والتهميش التي تضعها الصهيونية واللوبي المساند لها لمنع تعميم الأدب الفلسطيني.

● «الحصاد»: ما هو الشيء الذي فقدته في غزة وتشعر أن لا كتابة في العالم يمكن أن تعوضه؟

○ عاطف أبو سيف: تفاصيل المكان. المباني، المقاهي كما كانت. بيت العائلة. يمكن إعادة بناء كل شيء، لكن لا يمكن إعادة بناء الذاكرة.

الجدران التي تهدمت فيها رائحتنا وفي ذاكرتها صورنا. حين كنت أنظر لجدران بيت اهلي في المخيم كنت أرى نفسي عبر السنين أكبر يوماً بعد آخر مثلما اشاهد بكرة سينما تدور أمامي. كذلك يمكن بناء مقهى الكروان لكن لا يمكن استعادة تلك الجدران وتلك المقاعد التي جلس عليها كتّاب غزة ومثقفوها خلال المائة عام المنصرمة، كما لا يمكن استعادة الطاولة التي كتبت عليها أول خمس روايات لي. أصعب شيء هو التفكير في الحاضر الذي نعيشه لأنه ماضينا ومستقبلنا في ذات الآن.

● «الحصاد»: ما هي الرسالة التي يحملها عاطف أبو سيف اليوم للكتّاب الشباب في غزة الذين يكتبون تحت الركام؟

○ عاطف أبو سيف: أظنهم يعرفون أكثر مني ما يجب أن يقوموا به. كان بلال جادالله رئيس بيت الصحافة يقول قبل أن يستشهد «لنستمر في التغطية»، والقول هنا «لنستمر في الكتابة».

● «الحصاد»: هناك جيل جديد من الكتاب الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة وفي الشتات. كيف ترى تطوّر الرواية الفلسطينية اليوم، وما هي السمات التي تميّز جيلك عن جيل غسان كنفاني وإميل حبيبي؟

○ عاطف أبو سيف: هذا سؤال يمكن للنقاد أن يجيبوا عليه فهم أقدر مني على ذلك، ولكن أظن ثمة حضور أقوى للمكان في روايات جيلي خاصة ظهور تفاصيل المدن الكبرى في الجزء المتاح لنا من أرض الوطن مثل غزة حتى كتابة الحياة وتفاصيلها في يافا مثلاً صارت أكثر رسوخاً بحكم توظيف الذاكرة والاستعانة بالصور والأفلام والمعلومات المنقولة عبر الصحافة والبحث.

أظن أن موضوع الذاكرة والبلاد ظل حاضراً رغم دخول تفاصيل أشد وثوقاً حول الحاضر، ولكن أيضاً غسان كتب عن حاضره عن العمالة الفلسطينية في الخليج أو تفاصيل المخيم في لبنان في أم سعد أو في الشاطئ في غزة في «ما تبقى لكم». أقول إن لكل جيل خصوصية لكن ثمة خصوصية عامة للأدب الفلسطيني تتمثل في موضوعه الذي ظل حاضراً بقوة ويجب كما أعتقد أن يظل حاضراً.■

*أديبة، شاعرة وقاصّة

عاطف أبو سيف: أعتقد أن جل ما يكتبه الروائيون بطريقة أو بأخرى هي إعادة صياغة لحياتهم ولتجاربهم الشخصية

يستريح الوقت تحت سماء حانية

محمد علي فرحات

داخل أسوار الشجر وحدها السماء تكسر العزلة، وحين يتوزع الناس أملاكهم نفرٌ من سجون الريف الى بلاد أبعد.

هل بقي مكان لم يُكتشف؟

نمسك بخيط الماء الى إقامة رجراجة، في مركب يحمله الموج أو يحطمه.

ولكن، مم تشكو العزلة، حين ورق الشجر عالمنا، وثمره يجذب العصافير الجاهلة، تنقره وتنقرنا؟

أنامل الصيف النارية تحرق ستارة الغرفة ويرانا الجيران كما في مسرحية.

هل نحن أم الممثلون بثياب مستأجرة ويقظة تجدد النوم؟

والصيف لهاثنا حين نصعد العقبة العالية،

حيث حجارة الكلس تفحّ أبخرتها في سكون الهواء،

وأشجار الصبار وحدها هناك تجرح صفحة البياض.

وهناك تلك الثمار البرّية هبة أرضنا القديمة حيث ظلال الأجداد تقيم للحكاية حدوداً،

نحكي ثم نصمت عند النهايات المفروضة فليس المطلق لنا، هو للسماء ولا وعد.

هذه الثمار في يومياتك حين زهو الحقول وقبل الثلج.

ولن تكون لك إذ كان عليك الانتظار.

أثرت الطيران الى عالمك القاسي حيث لا هناءة إلّا خلف النافذة، وأنت في الدفء تستعير بديلاً لرحم أمك موعوداً بولادة في عالم أبعد.

فيما نحن نترك الحجر تحت ريح ومطر وشمس ولا نقلق.

سنعود يوماً وينتظرنا، مهما طالت الرحلة.

ويحتاج الحجر جسداً ليوجد في حواسه، وهو يستحيل عدمًا أمام كائنات نورانية. تلك البدائية التي لا تغيب البدائية البرهان.

هنا، بعد هدوء العاصفة، يستريح الوقت تحت شمس حانية،

وأهل الكوخ يلاقون الفجر وعلى أهدابهم أنسال الضوء الأولى.

هذي بلاد تشبه طقسها، لكن أخلاطًا تعجز الشمس عن تجفيفها تترسب في مناجم الأحقاد.

مطر وشمس ومطر وشمس ولا نتصف بالطهر. ثمة رجس تحمله إلينا الريح لترتجف نهاراتنا والليالي.

نذهب إلى ورق النبات وجذوره بحثًا عن يقين التراب وهربًا من رجفة الطبيعة والوجدان.

نذهب ولا نتجح، حيث يمر الغزاة تاركين الحقد على صخر.

هنا، بعد العاصفة الأشياء نظيفة لامعة وفي الزوايا نذر هلاك سوداء.

تلتفت الى الوراء بلا خوف ولن تحصد الندم. تقف عند أول الشارع حيث المشردون يهددون ولن يدعوك تمرّ.

قد ينتهي عمرك ولا تمر. أنت في الخريطة المرسومة خط لا يتحرك.

تلتفت الى الوراء وتخاف.

لن تستعيد الماضي وتلمس أناملك أول العشب وآخر الغبار.

لك المستقبل وحده والسؤال مسكنًا والحلم الذي لا يتجسد.

نقطة الحاضر،

مستديرة الحاضر،

وأنت الدوامة.

تذهب الى حيث جئت وتعرق مثل رياضي يتمرن.

الحياة ملعب، وأنت اللعبة لا أكثر.

الأعمدة العالية وظلالها الطويلة والرؤية مبهجة والأرض فلاة والبحر حتى الأفق، علامات زمن كان.

وكنا إذ نبارز العمود تنقضي ظلالنا وتبقى ظلاله.

من يبني يعترف بزواله ومن يعبث فإنما يلبي نداء الطبيعة:

إن حياة الإنسان لحظة عبور.

- رأيت الأشجار هاربة والهواء الآخر ينغرز في التراب.

- رأيت الحروف تطفر من الكتب الى الفضاء ونحن في العهد الشفوي، لا مستند ولا عهود.

- رأيت الخائن يرسم الحدود والمتسلل يلقننا الأبجدية.

- رأيت آخر الكتّاب مقيمًا خلف المحيط يكتب الى قارئ.

- رأيت الإداري المخلص يفقد ملكة الكلام ويقيم في سريره هادئيًا.

- رأيت أن لا أرى، وأطبقت عينيّ في انتظار سنة جديدة.

والمدينة على الضفة الأخرى ولن نعبر النهر تاركين شاطئنا الغربي، نجفّ ولا نعبر.

نحن الجيل الخائب، عندما نقترب يخيب ظننا فالأمر يتكرر.

لقد رأيناه سابقًا وما من دهشة،

ولا من يطفئ نار الشوق.

أتحرك بلا صوت ولا أحد يسمعني.

أصرخ وأعبث بالأشياء المعدنية ولا أحد يسمعني.

صورتي على غلاف الكتاب والأوراق بيضاء ولا صوت لي.

أعبر الشارع وحيدًا فأرى ما كان وليس كائنًا: دكان الحلاق الواسع عند زاوية "حاووز الساعتية"، وفي الزاوية الثانية المستشفى الألماني بأشجاره الغريبة العالية، يتسلقها تلاميذ "الكوليج دولاسال" الهاربون من دروس الفيزياء.

ونزولاً في شارع جورج بيكو حيث بنات مدرسة «الإليانس» اليهودية، لماذا لا نرى إلا البنات علمًا ان المدرسة مختلطة؟ وإلى اليسار بيت "الكتائب" في الطابق الثالث لأن رواده قلة: من يهتم بمبادئ صلبة في مدينة مفتوحة على رياح الدنيا؟

وصعودًا الى «باب ادريس» حيث محال «سوق الإفرنج» تبيع ليمونًا لا يشبه ليمون الأحياء الأخرى، ومحال ثياب لا ترى زبائنها وتستمر في العمل، لا تدري كيف.

ووصولاً الى «ساحة النجمة» و «شارع المعرض» حيث كل الطبقات يأتي إليهم كل النواب، يدخلون الى البرلمان اللبناني غير آبهين بشعب يفيض عن الأرصفة.

ولكن، ما بين مطر وآخر تولد ألوان الكون الأصلية،

هكذا فجأة، ونعبر تحت قوسها البهيّ الى قصورنا الوهمية، ونهنأ.

الكلمات تطارد الرؤية، أبعد من الجسد ومعناه.

مثل أن طيئًا يخفق في يد ثم يسكن في النار، يصير ما نسميه تمثالًا.

تتداخل الكلمات في طبيعة بعيدة ليكتمل المشهد، لأن الطين عجين والتمثال خبز يابس.

الخبز للأكل والتمثال للرؤية، والكلمات لرؤية ما يتجسد فيها.

وتبقى لعبة التكوين الوحيدة: يدنا التي لم تحترق.

لكن التنهدات أبعد من اللعبة، التنهدات التي في آخر الليل: وجهها أم الطين يتشقق في ضوء القمر؟

ولا مجال للحب في ليل يحمل السخونة من موسيقى الرأس وشمس الحديقة. تكونين التمثال الذي عجزتُ عن صنعه وتركت تجاربي الطينية مهملة في المحترف.

ليل للرؤية لا للحب، وتنهدات بلا كلام يلبسها وتلبسه، حتى يقظة الصباح.■

القاصّة الفلسطينية
شيخة حليوى لـ«الحصاد»:

صوت المرأة من عتمة البداوة إلى فضاء السرد

سوريا ـ فاطما خضر*

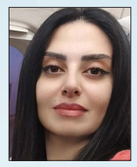

من رحم مأساة جغرافيّةٌ ووجوديَّة، وُلدت القاصّةُ الفلسطينية شيخة حليوى في قرية «ذيل العِرج» البدويَّة على سفوح جبل الكرمَل، التي دمّرها جيش الاحتلال 1991 شكّلت ذاكرة التهجير هذه الخلفيَّة الأساسيَّة التي ارتكز عليها وعيها السرديّ لاحقًا.

تميّز أسلوب حليوى ببصمته الفريدة بدءًا من مجموعتها الأولى «سيدات العتمة» (2015)، مرورًا بـ «الطلبيّة 45C3» الفائزة بجائزة «ملتقى القصة القصيرة العربية» (2019–2020)، وصولاً إلى «أقرأ كافكا وكلبتي تحتضر» (2025).

جمعت حليوى في لغتها بين اللهجة البدويَّة المَحكية والعربية الفصحى، فنتج نسيج سرديّ غنيّ يعبّر عن هويَّة منقسمة بين البداوة والمدنيَّة. واعتمدت في سردها على التكثيف والانزياح الشعري، مستخدمة الاستعارة القويَّة واللغة الموحية تارةً، ولغة المفارقة الساخرة تارةً أخرى؛ دامجةً بين الواقعي اليومي والسوريالي لتعكس التناقضات الاجتماعيَّة والأبعاد النفسيَّة التي تحكمها.

تنتقل حليوى في أعمالها من عتمة الذاكرة المحليَّة إلى أفق الأسئلة الوجوديَّة، دون أن تفقد كلٌّ حكاية خصوصيتها، محوِّلةً التفاصيل اليوميَّة إلى أدوات لتوليد المعنى.

حمل عالمها الأدبي قضايا اجتماعيَّة مهمَّة أبرزها: عوالم المرأة المهمَّشة ومعاناتها في مجتمع قَبَلي، وصراع الهويَّة في مرحلة الانتقال من البداوة إلى الحَضَر، والثمن النفسي للانفصال عن الجذور، إضافة إلى الصراعات الطبقيَّة والعنصريَّة والجَندريَّة داخل نسيج المجتمع الفلسطيني.

نحاورها اليوم حول عوالمها السردية، وما تكتنفه من مشاعر إنسانية شائكة، نجحت في تقديمها إلى القارئ بأسلوب سردي غلب عليه التلميح والإيجاز:

● «الحصاد»: يظهر حضور الحيوانات في بعض عناوين مجاميعك («طريق النحل»، «أقرأ كافكا وكلبتي تحتضر») بشكل لافت. هل تمثّل العلاقة مع الحيوان بديلاً يعوِّض فشل الروابط البشرية تحت وطأة التهجير، والحروب، والنفاق الاجتماعي، والسلطة الأبويَّة؟

○ شيخة حليوى: لم أفكّر يومًا بالدور الذي قد يحمله وجود الحيوانات في قصصي، كأبطال لا كهامش فقط. فهي كانت موجودة هناك تمامًا كوجودنا نحن.

ويُحيلني سؤالك إلى بيئتي الأولى، القرية الجبليَّة على سفح جبل الكرمل، التي نهلتُ منها كتاباتي الأولى بزخم، وما زالت تتسلَّل إلى كتاباتي اللاحقة. وفيها كانت الحيوانات بأصنافها تحيا وتتنفَّس في الحيّز نفسه الذي نعيش فيه، ومنها مَن نُصادقه بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى: كانت الحمارة صديقة عمّتي الصغرى في وحدتها ويُتمها. وكانت الكلاب صديقتنا كلّنا تقريبًا، تشاركنا كوب الحليب الذي نشربه صباحًا. ما زلت أتذكّر امتعاض أخي وأمّي تسكب الحليب لعمّتي الزائرة، فيهمس لها: «لا تخلّصي حليب الجلبة!». وكانت الأفاعي تسكن في سقف أكواخنا ونأمن لوجودها أكثر من وجود غريب طامع في أرضنا، وكان خالي الراعي إن تجاوزت حدود الأمان المتّفق عليه يسحقها ثمّ يلفُّها حول عنقه وهو ينزل مع قطيعه عن الجبل.

كانت الماعز بأسماء تميّزها عن بعضها البعض مصدر رزقنا جميعًا، لكنَّها تجاوزت هذا الدور بكثير بالنسبة إلى جدَّتي التي كانت تطبطب عليها بدموعها قبل أن تُساق للذَّبح.

كانت خالتي التي غلبها السرطان عن ثلاثة وأربعين عامًا، تُسمّي قططها وكلابها بأسماء أبطال مسلسلات الكرتون، وحين اختنقَ كلبها بحبل يلهو به وقفت تصرخ وتنادي على أخيها: «من شان الله يا عبد الله! الچلب رح يموت»!. أتذكَّر الآن صراخ الفجيعة عندما علمنا بموتها، لا يختلف عن صرختها يوم كادت تُفجع بكلبها.

غير أنّي لم أحبّ الحيوانات يومًا! لم أحبّها قريبة منّي! كانت بالنسبة لي، وأنا المراهقة التي تكره قريتها وتحلم بحيفا ويافا مدنًا تسمو على قريتها وبداوتها، جزءًا من وصمة العار التي تلاحقني في المُدن. حين صارت الكتابة عندي، في بدايتها، مُصالحة مع الماضي ومع قريتي وهويّتي، أظنّ كان لا بدّ أن أعيد للكلاب والقطط والأفاعي مكانتها ودورها في تشكيل هويّتي الأولى، فصارت المؤنسة والصديقة القريبة.

● «الحصاد»: تتخذ شخصياتك النسائيَّة خاصةً في «أمهليني صيفًا آخر» من النديّة استراتيجية للتعامل مع الرجال. هل تمثل هذه النديَّة صرختك الوجودية للمطالبة بمساواة يدَّعي البعض أنَّها تحقَّقت وسط نظام أبوي لم يتغير جوهريًا؟ وهل في صرختك وسيلة دفاعيَّة للكفاح داخل مجتمع ذكوري؟

○ شيخة حليوى: تحمل الندّيّة أحيانًا كثيرة، بما فيها من مساواة وتنافس، انتصارًا معنويًا للمرأة، وإن انحصر في عوالمها الداخليّة ولم يخرج إلى العلن. في قصص المجموعة، بل في كلّ المجموعات على ما أذكر، النساء لا يصرخن مُطالبات بالمُساواة بل يُحقّقنها بطرقهنَّ الخاصَّة، حتّى لو كانت من باب السخرية والاستخفاف بالرجل ودوره الموهوم، أو من باب المُجاراة كما يفعل الناضج مع الطفل.

ترافقني الصرخة الوجوديّة منذ استوعبت معنى الظلم، بعقل طفلة تسأل: «لماذا أمّي وعمّاتي وخالاتي لا يعرفن القراءة والكتابة بينما جميع الرجال في أعمارهنَّ يقرأون ويكتبون؟». جاءت الإجابة أنَّهنَّ حُرمن من المدرسة البعيدة فقط لأنَّهنَّ إناث، وإن تمكَّنَّ من القراءة والكتابة، ربَّما (وحاشا لله) يكتبن رسائل الحبّ إلى الحبيب!

اقترن عندي الظّلم ضدّ الحلم والخيال. أظنّ أنّي حينها كنتُ أشكّل القصص في رأسي، من دون أن أكتب أو أفكّر بأنّي سأكتبُ يومًا. احتفظتُ بقدرتي على الارتحال بخيالي إلى جميع المناطق المحظورة وغير المحظورة. وانتصرت في خيالاتي لنفسي أوّلًا، ثمَّ لهنَّ، في كيف يجب أن تُعاش الحياة. لاحقًا حاولتُ أن أكون صوتهنَّ أيضًا في مجموعتي الأولى «سيدات العتمة»: انتصرتُ في قصص مثل «حياة من خشب»، «يوم ماتت حمارتي» وغيرها... لنساء عائلتي انتصارًا رمزيًا بعد أن فات أوان النضال لنصر ملموس.. ثمّ علت الصرخة في المجموعات اللاحقة، وخرجت من قريتي إلى عالم أكبر، عالم يوهم المرأة بالمساواة، لكنَّه في الواقع لم ينجُ من فكرة أنَّ المرأة أقلّ شأنًا وعقلًا وحقًا.

● «الحصاد»: هل يعبرِّ فعل الأمر في عنوان مجموعتك «أمهليني صيفًا آخر» عن الأمل، أم عن تأجيل قهري؟ وهل هذا الصيف استعارة لفردوس مفقود، أم لفرصة تاريخية فلسطينية ضائعة، أم لمجردِّ لحظة تنفُّس أخيرة؟

○ شيخة حليوى: حضرت النساء المُسنَّات في المجموعات الثلاث الأخيرة، بشكل لافت حتّى بالنسبة لي. وحضر معهنَّ الخَرف والوحدة والأمنيات الضائعة والخسارات والانتظار. مُسنَّات بعمر نكبة فلسطين يتشبَّثن بالماضي على قسوته، ويعشن الحاضر بذهنيَّة صورة قديمة على الجدار، بأصص زهور وهميَّة، وبيت كان يضجُّ بالحياة. وكان الصيف بالنسبة إلى المرأة العجوز في «أمهليني صيفًا آخر» فرصة لتلتقي بمن غاب وهاجر، ولن يعود إلَّا لزيارة خاطفة. إنَّه الأمل الذي يُؤجِّل الموت، لكن للأسف لا ينجينا منه. ولا عجب ختامًا أن يأتي الموت على يد ملاك أنثى بينما تتوسّل العجوز صيفًا آخر قد يحقّق لها أمنية لقاء الأحبَّة.

وربّما أكون، دون وعيٍ منّي، قد حسمتُ الفرصة التاريخيَّة الضائعة، بينما نسير نحن الفلسطينيُّون نحو المجهول.

● «الحصاد»: تعتمدين في كثير من قصصك على تقنية النهايات المفتوحة. هل يمثّل هذا رفضًا لسردية تاريخية واحدة، أم هو دعوة للقارئ ليكون شريكًا في إكمال المعنى؟

○ شيخة حليوى: لا أعرف بدقّة، لكنّي أكتب النهايات قبل أن يكتمل المتن!

لا يمكن أن أكتب قصَّة دون أن تشغلني النهاية (القفلة). ولا أفكّر في القارئ حين أكتب القصَّة، ولا يشغلني. ما يشغلني حقًّا هو القصَّة وأحداثها وشخوصها. أعود أحيانًا لأعدِّل البداية وفقًا للنهاية التي فرضت نفسها. في قصّة «زيارة ليليّة» من «الطلبيّة 45C3»، جاءت النهاية صادمة حتّى لي، إذ تحوَّل الحدث بأكمله: أصبح الرّاوي هو الميِّت، وصار أبوه هو الحيّ. وعرفتُ ذلك حينما وصل البطل إلى باب المقبرة.

● «الحصاد»: القارئ لمجموعاتك يلاحظ أنَّك تميلين إلى التلميح بدلًا من التصريح. هل يحمل هذا التلميح صمتًا مقصودًا عن تفاصيل حياتيَّة أكبر وأعقد؟ وهل تجدين فيه أداة لتحويل القصَّة إلى فضاء للتأويل بدلًا من أن تكون خطابًا مباشرًا؟

○ شيخة حليوى: القصَّة صنف أدبيٌّ يضع الكاتب أمام تحدٍّ ليس سهلًا. ومن وجهة نظري، لا تحتمل القصّة الثرثرة والكلمات الزائدة والشّرح. أعتمد كثيرًا على الحذف والاختزال، ليس من مكان واعٍ ومقصود، وليس من باب وضع العوائق أمام القارئ واختبار ذكائه. القصّة عندي مشهد غير مُكتمل أراهُ عبر نافذة سيَّارة مُسرعة، وأنقلهُ مع بعض الخيال والتأويل. قالت لي صديقة قارئة بنبرة ناقدة: «تحتفظين بكثير من التّفاصيل في رأسك، إذ لا أجدها في القصَّة»!. ويظلُّ هذا السّؤال يُرافقني في كتابة القصَّة: «هل يجب أن يُكتب كلُّ ما تقوله القصَّة؟».

● «الحصاد»: ما الذي يميِّز مجموعتك الفائزة «الطلبيّة *C345*» عن باقي مجموعاتك؟ وما الشيء الذي تُضيفه الجوائز الأدبية إلى مسار الكاتب وتحدياته؟

○ أظنُّها كانت تجربة جديدة بالنسبة لي، أن أخرج من الواقعي إلى السريالي. طرقت فيها بابًا لم أجرّبه من قبل بعد مجموعتين اعتمدتُ فيهما بشكل كبير على الواقعيَّة. وكانت المجموعة الوحيدة التي شعرتُ وأنا أكتبها بمتعة وفرح، ولم أجد فيها المعاناة التي ترافقني عادة في الكتابة. آمنتُ بها بشكل كبير، وكنت واثقة بتميّزها وأنا أرشّحها إلى جائزة المُلتقى. يسعى معظم الكتّاب والكاتبات ليحصلوا على الجائزة، وكنتُ محظوظة بأن أحصل عليها بعد خمس سنوات فقط من دخولي عالم الكتابة.

لكن الجائزة تكون في أحيان كثيرة، وأقولها بسخرية مُرّة، سببًا في بعض العداء والكراهيَّة، في وسط أدبيٍّ وثقافيٍّ يُبنى على الشلليَّة والنفاق المُتبادل. فهمتُ مبكّرا هذه المُعادلة، وفهمتُ كيف يحتفون بكاتب أو كاتبة «مشتبك» أدبيًا، وكيف يتجاهلون من لا ينتمي لأيّ جماعة أو شلّة. على الرغم من ذلك، ما زلتُ أشعر بأنّي محظوظة بقلّة من القرّاء، ومحظوظة أكثر بأنّي أملكُ مشروعًا قصصيًا لا يتأثَّر بهذه الضجّة.

● «الحصاد»: في مجموعتك الأخيرة «أقرأ كافكا وكلبتي تحتضر» ابتعدت عن بيئتك البدوية وعن فلسطين كمسرح للأحداث، نحو فضاء كوني، تخاطبين فيها الإنسان. هل جاء هذا الابتعاد هربًا من جحيم فرضته أحداث 7 أكتوبر؟ أم هو مقاومتك الخاصَّة؟ أم هو بحثٌ عن معنى إنساني يتجاوز أتون الحرب والدمار؟

○ شيخة حليوى: لم أبتعد عنها إلَّا لأراها خارج الألم القاتل، والعجز المُميت!

كتبتُ في المجموعة عن الموت والحياة، عن الخيانة والغشّ والخوف وغيرهم... وأنا أتمنّى في داخلي أن تكون هذه التفاصيل أكبر همومنا، وأن نعود كفلسطينيين إلى الشرّ الطبيعي الذي يقبله العقل البشري، مُقارنة بشرٍّ عجزت عن استيعابه منذ السابع من أكتوبر. وهكذا خلقتُ فيها لنفسي عالمًا موازيًا أهرب إليه من عجزي وقهري وخوفي، فكتبت عن فلسطين كجزء من العالم بكلّ ما فيه من شرٍّ معقول وخير معقول. ■

*كاتبة ومترجمة

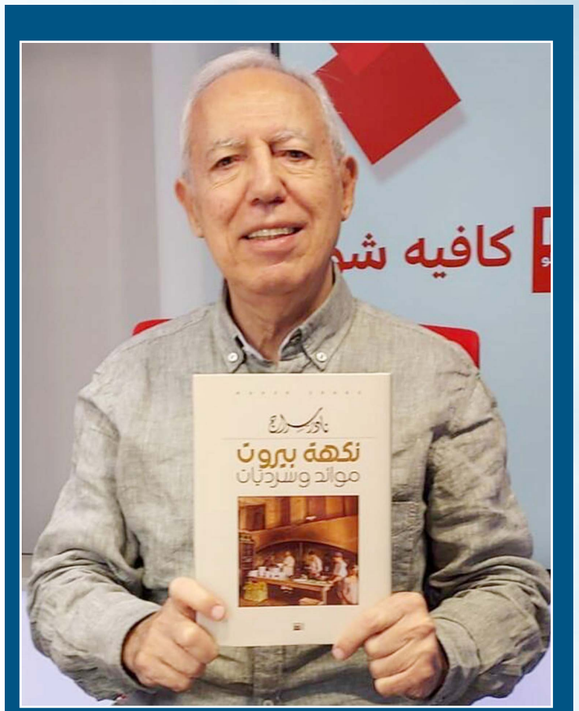

«الحصاد» تحاور الباحث الألسني د. نادر سراج

حول مؤلفه الأخير عن ثقافة الطبخ

الطعام إن سرَدَ

القاهرة ـ عبيدو باشا*

بصدور كتاب «نكهة بيروت موائد وسرديات» (2025) تُكتمل ثلاثية بيروت التي استُهلّت بـ «أفندي الغلغول» شاهد على تحولات بيروت خلال قرن 1940-1854 (2013) واستُكملت بكتاب «بيروت جدل الهوية والحداثة» (2023). نحسب أن هذا المؤلّف الصادر حديثًا عن «دار المؤلّف» في بيروت هو الأول من نوعه في المكتبة العربية، نهجًا ومعالجةً وأسلوبًا، ونهلًا من معين الإنسانيات واللسانيات والثقافيات ومن مخزون الثقافة الشعبية. حظي باهتمام مؤسسات التعليم العالي ومراكز الأبحاث، وسيعتمد كمقرر دراسي تطبيقي في الفضاء التواصلي في جامعة لبنانية خاصة (جامعة اللاعنف وحقوق الإنسان ـ أونور). وترعى وزارة الثقافة اللبنانية الأمينة على حفظ التراث الشعبي اللامادي، حفل توقيعه في «قصر الأونيسكو» في 6 تشرين الثاني 2025.

نادر سراج، أكاديمي لبناني، يجمع في أعماله بين الأصالة والحداثة، وتجتمع في سائر نتاجه العلمي تلك النزعة لربط اللسان بالعمران، باعتباره ثقافةً وأنسنةً واجتماعًا. يدرّس حاليًا فن التواصل، مترجم ومؤلّف وباحث لساني اجتماعي منشغل برصد ودراسة التجليات اللغوية للثقافة الشعبية (مأكل ومشرب، ملبس ومسكن، نقل،). فعلى مدى عقد ونيّف أنجز مشروعًا معرفيًا طموحًا مداره التاريخ العمراني للمدن (نماذج بيروت وشقيقاتها)، ويتوّجه اليوم بـ«نكهة بيروت موائد وسرديات».

● «الحصاد»: لماذا الطعام وانت الألسني المشغوف بالشغل على اللغات، تحققاتها ؟

○ د. نادر سراج: لأن الطعام مأخوذ ومدروس باعتباره ثقافة وشفرة وخطابًا. على مدى اربعمئة صفحة يغوص الكتاب في كيمياء الذاكرة الغذائية الجمعية العربية، ويُظهر أن الطعام ينضوي ضمن الشفرات الاجتماعية شأنه شأن اللباس (دانيال تشاندلر). فالأطعمة الوطنية (الكبة والتبولة والأرنبية والمنسف، وغيرها) لم تعد في ضوء الدراسات البينيّة، وصفات وقوائم مأكولات ومادة للإشباع، بل باتت تمثل في المدارك أبعادًا ثقافية وسيميائية وانثروبولوجية تتآزر في كلّ غذائي ثقافي لتبلور كينونة المجتمع وهويته.

● «الحصاد»: لكن ثمة لبوس لغوي في المؤلف الجديد ، على الرغم من ابتعاده المباشر عن همومك وبحوثك اللغوية.

○ د. نادر سراج: يتدثّر الكتاب معالم ثقافة غذائية مُزدانة بلبوس بلاغيّ، حيث يتواشج الاجتماع بالإنسان، والتراث بالمعاصرة، وطبق الطّعام بالهويّة الوطنية، وطقس المؤاكلة بحسّ الانتماء إلى الجماعة اللغوية. لا يؤرّخ الكتاب مسارات الغذاء، ولا ينشغل حصرًا بأطباق الطّعام ووصفاتها ومستلزمات إعدادها، بقدر ما يفتحُ كوّةً معرفية في عالم أطعمة وأشربة متعدّد الأكوان، سماته الترغيب والتسويق والاستهلاك والأكل السريع وملء البطون ورفد العقول بما لذّ وطاب. جديده المفيد أنه أدرج في الفصول 180 تعريفًا وشرحًا وتعليقًا تتصل بالطعام والإطعام والاستضافة ومناسبات مدّ السّفر في الأفراح والأتراح، وما غابت عنه المآدب وخاصة السّماط الملكي الحجازي.

● «الحصاد»: المدينة دوماً، بيروت دوماً هي المساحة حيث ترتفع اشغالك ومؤلفاتك. لماذا؟ لأنها المركز، لأنك بيروتي صميم تخشى على المدينة من الإنزلاق في الغياب المؤقت؟ لماذا المدينة؟

○ د. نادر سراج: لا شكّ أن العمل الاستقصائي الجادّ لفكّ شفرة حداثة المدن يستدعي تجديد النظر إلى المكانة التي يحتلها مكوّنُ الطّعام، نظامًا ونَكهةً ومذاقًا، وقيمًا وأعرافًا وممارسات، في عيش أهلها اليومي، وفي ذاك المتغيّر وفق تبدّل السّنن والأحوال والأذواق. هنا تتدخل العينُ الواعية للباحث لتُخضعَ مصطلح الطّعام الشموليّ الطابع، وثقافته ونَكهات مدنه وأريافه، مدارات الكتاب، لمبضع اللساني الوظيفي، فيسخّر منهجَه ويجوّد أدواته ليُنعمَ النظر ويدرس شفرات المأكل والمشرب والتحلية، الوانًا وصيغًا ومذاقاتٍ ومجازات لغوية، تنتظم في إطارٍ نصوص متّسقة المضامين والوظائف والمقاصد؛ ذلك أن النظام الغذائي المعتمد في المدينة العربيّة له أصول وأعراف، ومُسمّيات مُتّفق عليها بالمواضعة والممارسة. وكلها أمور تحتاج إلى بذل الجهد للتعلّم والتدرّب والابتكار والإتقان للانتظام في تقاليد العمران الحَضَري ومقتضياته، والعمل بموجب أنظمة شفراته الاجتماعيّة.

● «الحصاد»: هذا مؤلف عن الصناعة الغذائية. كأن كتابك كتاب يدور على الطعام في الكلام والكلام في الطعام.

○ د. نادر سراج: ازدهت بيروتُ عمرانًا مدينيًا ونهوضًا اقتصاديًا ينبنيان ويتجدّدان بهمّة أهلها وقاطنيها. لفتت صناعاتُها الغذائية انتباهنا، واستوقفتنا أطباقُ طعامها وحلوياتها الذائعة الصّيت (كبّه أرنبيّة، ومفتّقة...). نَعم أهلها وزائروها بضيافة مطاعمها المعروفة بحُسن لُقياها وطيب لقَمها الشهيّة. استحثنا الموضوع لتقصّي العلاقة الودودة والمُستدامة بين الطّعام والكلام. فتجاورُهما وتناغُمُهما ملاذٌ لإبداعات لسان الضاد وبلاغة نتاجاته القولية، ووعاءٌ لذاكرة الجماعة يحفظ موروثَيْها الثقافي الشعبي والغذائي بدلالاتهما الرحبة والخصبة. وهذا ما يطمح كتاب «نَكهة بيروت» إلى تبيانه في أبوابه الثلاثة.

● «الحصاد»: كأن ثمة نكهات هي جزء من ذاكرة المدينة . تتوقف ملياً أمام النكهة . لماذا النكهة؟

○ د. نادر سراج: لأن نكهة أطباقنا تختزل ذاكرة مدننا وأريافنا، وتشكل مقاومة ثقافية تجهد لحفظ الهوية الوطنية في مواجهة عولمة آخذة بالتمدد على سُفرنا وألسنة شبابنا ومذاقات أطباقنا الوطنية، في بيروت ولبنانو المهجر، وفي حواضر عربية أخرى. لا يقتفي الكتاب أثر الأطباق ويستجلي نكهاتها، ويقف على أسرار طهوها فحسب، بل يتبصر في بلاغة تناولها في طقس «كَسر السُّفرة» مثلاً، ويتقصى أبجديتها العربية وأو تلك الوافدة، ويفكك شفرة حضارية لطالما وسمت بيروت ومطابخها على آماد، فاكتسبت بحق تسميات «مطبخ العرب ومطعمهم» وملتقى المصطافين والزوار و«خِلان المقاهي».

● «الحصاد»: هلا تلخص المنهج الذي عملت عليه. الكلام على المنهج كلام على القصد والبناء والإجراءات بينهما ؟

○ د. نادر سراج: ثقافة السؤال باعتبارها مفاتيح «أقفال» العلم، وفق الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 790)، شكلت منطلقًا منهجيًا لهذا البحث اللساني التطبيقي. فمن شأنها إقدار الباحث على إعمال الفكر للتبصّر في كيفيات تطبيق نظريات معرفية عربية وغربية موائمة لواقعه المحلي. ونعني القدرة على وعي طروحاتها واعتماد نُهُجها والاستئناس بطرائق عملها وتوظيف مخرجاتها لدى معالجة شتى الظواهر الاجتماعيّة واللغوية في مجتمعه.

وكي نستوفي المرامَ، استعنّا بفنون البلاغة العربيّة وأدوات إبلاغها ووظائفها المتجدّدة دلالة. شرّحنا في مقام أول معاني الطّعام والأطباق والمائدة ومقابلها الشعبيّ السُّفرة، وكل ما يترتّب على انتظامها في الطقس الغذائي اليومي و/أو الاحتفالي (أصول وأعراف وجُلّاس وألوان طعام وأدوات وكلام مُصاحب)، وأتبعناها بألفاظ الحياة العامة المتداولة وذات الصلة.

● «الحصاد»: البعد السوسيولوجي واضح في المؤلف.

○ د. نادر سراج: لا شك أن مقاربة هذا الموضوع البالغ الحيوية، في أبعاده السوسيولوجية وفي محتواه السيميائي وعمقه البلاغي، يستدعي التفكّر مليًا في السياقات والأسباب الموجبة لتوظيف المُرسل/المستهلك ضروب البلاغة الشعبية المُتواطأ عليها (في الموضوعات الغذائية) صيغًا ودلالات ومؤشرات. وطبيعيّ أن تُستتبع هذه الخطوات بقيام الباحث برصد ميداني موثق للمادة اللغوية العفوية المتداولة على الألسن، ومبادرته من ثمّ إلى نخل مصطلحاتها وإلى التفكيك الدلالي لبُناها ومفاتيحها، بغية تحليل تراكيبها واستخلاص وظائفها في العملية التواصلية الغذائية الأوجه.

● «الحصاد»: كيف جمعت المعطيات ؟

○ د. نادر سراج: وحيث أن جمع المعطيات الشفهية العفوية من مصادر موثوقة مدماك أساس في البحوث اللسانية الحقلية، كان لزامًا علي أن أجود أدواتي اللسانية كي انهل معارفي من «أهل الأرض». فهم «أمّ الصبي»، المعنيون أكثر من غيرهم بصنعة الطهو وطريقة إعداد الخَبز وفن الشواء ومدّ السّفرة وتقديم التحلية. لذا قصدهم في أماكن عملهم في العاصمة والأطراف وفي السهل والجبل، إصاحت السّمع والبصر، تذوّق أطباق، وتعرّف بنكهات، وجمع ما أمكن من تجارب وخبرات وكيفيات إعداد المآكل والمشرب وتحضير الأطباق البلدية/الوطنية. لم أقف عند تخوم المكتوب والموثق والمنشور، بل ذهبت أبعد من ذلك لإضفاء صدقية على المؤلّف.

ولكي تُدعم الروايات الشعبية ذات الصلة بالطعام وأصول الاستضافة، المتناقلة مشافهةً على آماد، وتُعزى السرديات المندرجة في فصول الكتاب إلى مراجع صدرت في النصف الأول من القرن العشرين، كان من المنطقي أن اعود ككاتب وظيفي النهج إلى مخبرات ومخبرين لغويين (طهاة وسفرجية ومرمطونيّة وحتى أركلجية، وباعة ونُدل وأصحاب مقاه ومطاعم وموردّي أطعمة وربات بيوت) لأجمع أطراف الكلام وأسجل وأشقق عبارات وأحلل مضامينها واتقصى فنون بلاغتها الشعبية واستنتج . وما فاتني الاستناد إلى «القاموس العامي» الذي صدر في الثلاثينيات.

● «الحصاد»: هذا إذن قاموس عاميّ ييسرّ تشفير ألفاظ الطّعام ويرفع بلْبَلة الألسن عند المصطافين ؟

> **يتدثّر الكتاب معالم ثقافة غذائية حيث يتواشج الاجتماع بالإنسان والتراث بالمعاصرة وطبق الطّعام بالهويّة الوطنية**

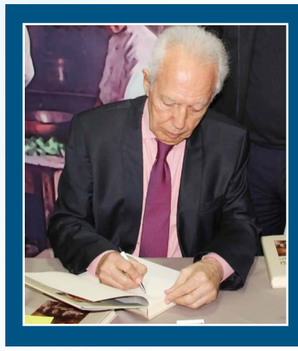

○ د. نادر سراج: يتناول الكتاب واحدة من تبعات ازدهار حركة السياحة وانتعاش الطلب على الإقامة الفندقيّة في جبل لبنان وبيروت، ذلك أن التواصل انقطع أحيانًا بين رواد فنادق عرب «وقعوا في برج بابل»، وبين نُدُل سوريين/لبنانيين «بسبب اختلاف معاني الألفاظ العامية بعضها عن بعض». فبحكم تنوّع النّطق والتباس المعنى، وجرّاء تعدّد لهجات النزلاء العرب (مصريين وعراقيين في الغالب)، تَعثُّر التواصل جزئيًا، واستولدَ سوءَ فهم مفرداتي وتبرمٍ من الطرفين (مُرسِلٍ ومتلقٍ)، لدرجة أن الكلام أضحى «زيّ حديث البرابرة مع الأروام»، كما علّق مصطاف مصريّ. لكنه بُدِّدَ لاحقًا بهمّة نجيب نجم كرم، فنشرَ في العام 1931 «القاموس العامّي لمصر وسوريا مع مجموعة أمثال العوام». ذكر في مقدّمته أنه صمّم على إعادة طبعه في العام 1932 باللغتين العربيّة والفرنسية مُضافًا إليه بعض العاميّات الأخرى كالعراقية والتونسية مثلًا. لم تتوفّر لنا الطبعة الثانية، لذا فجملة ملاحظاتنا تستند إلى الأولى.

انصرف صاحب جريدة «فرعون بيروت» إلى خدمة اللغة العربيّة وتهذيب عاميّتها بتقريبها إلى الفصحى. فالتفت مبكّرًا إلى تبعات «بلبلة الألسن»، وحمدَ ربّه الذي «رفعها عن أفواه الناس وزيّن النطقَ بالمنطق». وكأنما هو تبصّر لسانيٌ، فأدرك أن عدم تشارك الفريقين (ضيوفًا ومُضيفين) الشفرةَ اللغوية اليومية، أعاقَ إلى حدٍّ ما سبلَ تواصلهما «السياحي». وقد تناولنا على سبيل الاستشهاد شذرات منه (84 لفظة وعبارة) تتصل مباشَرةً بالدراسة، ويمكن أن يكون بعضها في حكم السّاقط أو المُهمل راهنًا. سنعتمد مبدأ إيراد المصطلح المتداول سوريًا/لبنانيًا، ونقابله بمرادفه المصري. كما عالجنا في السياق المفرداتي المُهجن وأو العامي وذاك الدخيل الوافد مسوّغات استخدام الجمهور «التلاجة» مصريًا، و"البرّاد" لبنانيًا.

● «الحصاد»: ملتقطات الناس أساس بهذا المعنى ؟

○ د. نادر سراج: جديده أنه يزخر بصور بيانية وبلاغية طريفة من ملتقطات الناس في بيروت ولبنان وبيئات بلاد الشام، تنهل من معين أبجدية الطعام، الشعبي، وتسترعي انتباه القارئ باعتبارها تملك من البلاغة ما لا تقوله كتب الطهي أو الدراسات الأكاديمية، ولا تدرّسه المعاهد الفندقية. استُمدت معطياته «الحقلية» من سرديات شعبية وتراث شفوي شديد الخصوبة، أبدعتها العقول واختزنتها الصدور وتناقلتها الألسن أبًا عن جدّ، في المدن (عمر الزعني) والأرياف وفي الجبل اللبناني (ميشال فغالي ولحد خاطر)، وفي حواضر عربية وثّقت تراثها الغذائي («نكهة فلسطين» مثالاً). ■

*كاتب ومسرحي

النص الكامل على موقعنا الإلكتروني

ما وراء «نهر الليطاني» مشاريع أمنيّة أم سرقة مُمنهجة؟!

لبنان ـ نسرين الرجب*

يُعاني العالم اليوم، أزمة وجود حقيقيّة مع المياه، تتجلى إشكاليتها في الكثير من العناوين والأبحاث والتقارير المصوّرة، التي ترصد جفاف أنهر وينابيع من هنا، ونزاع بين دُوَلٍ من هناك، حتى إعلان حروب.

وفي مقابلة شهيرة العام 1995 تنبأ الخبير الاقتصادي إسماعيل سراج نائب رئيس البنك الدولي حينذاك بأنّ المياه ستكون محور حروب القرن الـ 21 بديلاً عن النفط الذي كان محور حروب القرن الـ 20، على حد وصفه.

وإذا قمنا بتضييق الحلقة نحو لبنان، جنوبًا بالتحديد، نشهد الهيجان الإسرائيليّ فيما خصّ جنوب الليطاني وشمال الليطاني، والتاريخ يوثّق جيّدًا النوايا الإسرائيليّة التي يُصرّ الكثيرون على تجاهل حقيقتها، وهي السيطرة على مياه الليطاني بشكل قانونيّ!

يعدّ نهر الليطانيّ النهر الأكبر والأطوَل في لبنان، يبلغ طوله 170 كلم، وتبلغ سعته حوالي 750 مليون متر مكعب سنويًا، ويبدأ منبعه من قرية العليق الواقعة على مسافة 10 كلم إلى الغرب من مدينة بعلبك، ويجري جنوبًا حتى يملأ بحيرة القرعون الاصطناعيّة، ثم ينعطف غربًا ليصب في البحر الأبيض المتوسط قرب بلدة القاسمية في الجنوب اللبناني.

يتم استخدام مياه النهر في مشاريع توليد الطاقة الكهرومائية وريّ الأراضي الزراعيّة في جنوب لبنان وصولًا إلى وادي البقاع.

يقسم الليطاني الجنوب إلى قسمين، يتصلان عبر جسور رئيسيّة وفرعيّة، وتُعرف المنطقة الواقعة قبل الجسور باتجاه العاصمة بيروت باسم منطقة شمال الليطاني، أمّا المنطقة باتّجاه الحدود مع فلسطين المحتلة فهي منطقة جنوب الليطاني.

أما العمق الذي يفصل مجرى النهر عن الخط الأزرق فيبلغ في حده الأقصى 28كلم في القطاع الأوسط فيما يبلغ في حده الأدنى 6 كلم في أقصى القطاع الشرقي. والخط الأزرق خط رسمته الأمم المتحدة العام 2000 بعد انسحاب جيش الاحتلال من جنوب لبنان، ويفصل لبنان عن فلسطين المحتلة وهضبة الجولان التي تحتلها. (ريم الشيخ، بي بي سي عربي، 8 اوكتوبر 2024)، نهر الليطاني الحدّ الفاصل لتطبيق وقف إطلاق النار).

جنوب النهر.. شمال النهر

مع إعلان العدو الإسرائيليّ موافقته على إعلان وقف إطلاق النار في لبنان بتاريخ 26 تشرين الثاني العام 2024، والذي نصّ على آلية اتفّاق تشير إلى انسحاب الجيش الإسرائيليّ من لبنان مقابل انسحاب حزب الله بعتاده ورجاله إلى شمال الليطاني، ونشر الجيش اللبنانيّ وقوات اليونيفيل إلى كامل المنطقة الحدوديّة الفاصلة، وحصر السلاح بيد الدولة.

ومن تاريخه لا يدخر العدو جهدًا في خرق بل وحرق هذه الاتفاقيّة، فيما التزم الجانب اللبناني الصمت والحياد السلبيّ اتجاه الاعتداءات المتكررة والتدمير الممنهج للمناطق الحدوديّة، والاغتيالات العشوائيّة التي طالت مدنيين وعُزّل بحجة القضاء على عناصر قياديّة في الحزب.

في مبحث بعنوان: «المياه اللبنانيّة في العقيدة الصهيونيّة وتكتيك إسرائيل القانوني» نشر في مجلة الدفاع الوطني اللبناني، بتاريخ 2009، العدد 69) يشير الدكتور طارق المجذوب، مستعينًا بعبارة «عقيدة الأرض والماء» وهي نظريّة الحركة الصهيونية، ومؤسسها «تيودور هيرتسل»، الذي وفي المؤتمر الصهيوني الثاني العام 1898 جدّد إيمانه بقيام دولة يهوديّة في «أرض الميعاد»، وأعلن أن اليهود سيحوّلون الصحاري في أرضها إلى مساحات يكسوها الاخضرار. ويشير المقال إلى أنّ الإرتكاز الاقتصادي للمستعمرات الاستيطانيّة في الأراضي المحتلّة قائم على الزراعة.

وفي تغذية تاريخيّة راجعة عن تاريخ الطمع الصهيوني، أفاد المبحث (السالف الذكر) عن أن هيرتسل هذا راسل السلطان العثماني عبد الحميد العام 1903 عارضًا عليه مبلغًا من المال مقابل موافقته على إقامة اليهود في منطقة الجليل أي على مقربة من مياه لبنان الجنوبيّ، أي نهر الليطاني.

ويذكر، كيف رفعت الحركة الصهيونيّة في مؤتمر السلام الذي عقد في فرساي"باريس" العام 1919 رغبتها بالاستيلاء على جنوب لبنان وجبل الشيخ، «جبل الشيخ هو أبو المياه الحقيقي لفلسطين».

ويشير إلى ما يسمى اتفاقيّة الحدود الفرنسيّة البريطانيّة في العام 23- 1920-12 والذي بموجبه جرى تغيير الحدود بين لبنان وفلسطين لصالح توسيع الأراضي الفلسطينيّة وبالتالي سلخ عن دولة لبنان القرى السبع (هونين، إبل القمح، النبي يوشع، قدس، المالكية، صلحة، وتربيخا..) المشهورة بينابيعها الوفيرة وآبارها الغنيّة بالمياه. وقد سارعت دولة الاحتلال إلى استغلال ثرواتها المائية وإقامة المستعمرات على أنقاضها وتغيير أسمائها إلى أسماء عبريّة.

ومن مقترحات الحركة الصهيونية تحويل كمية 400 مليون متر مكعب في السنة من مياه الليطاني إلى نهر الحاصباني بغية ضخ المياه إلى بحيرة طبريا وجر مياهها إلى النقب.. بحجة أن مياه الليطاني تذهب هدرًا إلى البحر.

في العام 1978 شنّت قوات الاحتلال حربًا على لبنان بحجة القضاء على المقاومة الفلسطينيّة المسلّحة، تحت عنوان: «عملية الليطاني» في أعقاب العمليّة، أقامت إسرائيل منطقة أمنيّة في جنوب لبنان لتكون حاجزًا ضد الهجمات المستقبلية، وظلت هذه المنطقة تحت السيطرة الإسرائيليّة لسنوات عديدة.

في العام 1982 استولت على نهر الوزاني ووضعت يدها على 12 قرية لبنانية وربطت مياهها بمستعمرة إسرائيلية.

في بحث صادر عن (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ونشر في مجلة الدراسات الفلسطينية المجلد 1 العدد 3 صيف 1990 بعنوان: «أزمة إسرائيل المائية ومياه لبنان». لمؤلفه رضى سلمان. يتحدث البحث عن أزمة المياه فيما يسمى إسرائيل وكيف وصلت هذه الأزمة إلى حدود مواجهة عسكريّة واسعة في شأن الموارد المائيّة في المنطقة. ويشير إلى دأب الدولة المزعومة ومنذ الستينيات على تلبية استهلاكها المتزايد من المياه من موارد استولت عليها في حروبها مع العرب: " فعندما احتلت إسرائيل أراض عربية في مصر وسوريا والأردن سنة 1967 كانت تحقّق توسعًا إقليميًا وتلبيّ حاجتها المائيّة في آن واحد، فتستولي على ما تبقى من روافد نهر الأردن بما فيها مياه نهر بانياس العذبة في الجولان، وعلى مياه الضفة الغربية وقطاع غزة، وتحسم نزاعها مع سوريا بشأن بحيرة طبريا، وتسيطر في الهضبة السوريّة على نقطة انطلاق إلى مياه الليطاني.."

ويشير البحث إلى سعي الدولة المزعومة لضمان أمنها المائي إلى التوسع الإقليمي باتجاه مياه لبنان، متسائلًا: «إذا كان صحيحا أنّ لإسرائيل أهدافًا أمنيّة في الجنوب اللبناني فإن هذه الحجج كانت تخفي دائما؛ الحاجة المائيّة الكامنة وراء توسعها فيه... فمنعت المزارعين اللبنانيين من حفر آبار مياه جديدة وإغلاق آبار قديمة بعد غزو 1978».

إذًا فالحركة الصهيونية في بياناتها كانت ترى أن مستقبل الدولة الصهيونيّة سيعتمد على مدى وفرة الموارد المائيّة المتدفقة من منحدرات جبل الشيخ ومن نهري الليطاني والأردن. وقد أقيمت منذ قيام الكيان مؤتمرات لبحث مشاريع وُضعت لبسط سيطرتها على مياه نهر الليطاني.

حربٌ مُمنهجة ومستمرّة

استهدفت الغارات الإسرائيليّة ولأكثر من تاريخ خلال الحرب 2024 الناقل الرئيسيّ لمياه نهر الليطاني، الذي يغذيّ مشروع القاسمية في منطقة إرزي، ويجر يوميًا 260 ألف متر مكعب لريّ ما يقارب ستة آلاف هكتار من الأراضي الزراعية، ما يوضّح بشكل كبير حجم الطمع والحقد الصهيوني اتجاه مياه لبنان.

ويشير تقرير لمنبر قبلان بتاريخ 7-5- 2025، على موقع الجزيرة، بعنوان «تفاقم أزمة المياه في الجنوب اللبناني» إلى شبكات مياه مقتلعة من تحت الأرض في الناقورة، تخريب مضخات المياه، تطاير الخزانات عن أسطح البيوت، وإقدام العدو على قصف خزانات تجميع المياه في عشرات البلدات اللبنانية بشكل ممنهج. ومع دخول عناصره إلى الجنوب عمدت جرّافاته إلى نبش البنية التحتيّة الخاصة بالمياه والصرف الصحيّ، وتدمير مصادر المياه لهدف جعل عودة الأهالي إلى مناطقهم مستحيلة.

وفي تقرير بعنوان: (إسرائيل لا تثق في إعلان لبنان السيطرة على نهر الليطاني، (22-1-2026)، نشر في موقع الشرق الأوسط) «مع تصاعد وتيرة الاعتداءات الإسرائيلية على المناطق الجنوبيّة، يشير الخبير العسكري والاستراتيجي «بهاء حلال» الذي قال: «إن اختيار إسرائيل لمناطق شمال نهر الليطاني ينطوي على أبعاد جغرافية وعسكرية وسياسيّة كونها تعتبر النهر خطًا أمنيا ونفسيا مفترضا».

الليطاني حلم الاستيطان المنتظر

لم تنسحب إسرائيل مع أي موقع احتلته في لبنان، بل ضاعفت تعدياتها في الجنوب اللبناني بحجج استهداف منشآت تابعة لحزب الله، وذلك في كل مرة يعلن فيها الجيش اللبنانيّ تنفيذ خطط نزع سلاح الحزب من جنوب النهر حتى الحدود مع الكيان المزعوم.

يشير الكاتب فؤاد بزيّ في مقال نُشر في جريدة الأخبار (تاريخ 2 أيلول 2025)، «العدو والدولة ضد شبكات مياه الجنوب» إلى «تدمير العدوّ 60 بالمئة من مصادر المياه السطحيّة والآبار في المنطقة الحدوديّة وحرمان العديد من السكان من خدمات المياه».

تهدف إسرائيل إلى قطع وتعطيل وتدمير جنوب الليطاني وتحويله إلى منطقة عازلة، واستنزاف العمق اللبنانيّ وكسر الشعور بالأمان وخلق ضغط نفسي واجتماعي واسع، وإضعاف أي مسار سياسيّ أو ميداني بعيدًا عن المواجهة، فتمنع أي سبيل لإعادة الإعمار. مواصلةً شن غارات مكثفة شمال نهر الليطاني، أوامر إخلاء وغارات على مبان سكنيّة. فتشير تقارير عديدة أن ما دمّرته إسرائيل بعد اتفاقيّة وقف إطلاق النار يفوق بأضعاف ما دمرته خلال الحرب.

يبدو جليًا أنّ إسرائيل تعمد إلى تجديد نيّتها بتحقيق حلم الاستيطان في الجنوب اللبناني. ففي خبر حديث وواقعيّ صريح انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي بتاريخ 13 شباط فبراير 2026، مقطعًا مصوّرًا لحركة مستوطنين على الحدود مع الجنوب اللبنانيّ، مذيّلًا بتوضيح: (عبر عشرات الإسرائيليين من حركة "أوري تسافون" الحدود إلى جنوب لبنان، وغرسوا الأشجار مطالبين باستئناف الاستيطان اليهودي في الجنوب. زاعمين أن جنوب لبنان جزء من أرض أجدادهم وأن هذا الاستيطان حق تاريخي وأمني.

من الذي يحمي حدود لبنان من هذه الوقاحة الإسرائيليّة التي طالت واستطالت؟!

في مقلب آخر، ما الذي فعلته الدولة اللبنانيّة لحماية هذه الثروة البيئيّة؟! إذ تحدثنا في المقال عن أطماع إسرائيل ونواياها التخريبيّة، لا يفوتنا أن نشير إلى عدوّ داخليّ ساهم في تحويل مياه الليطانيّ إلى سمّ قاتل لأناسه بغية تحقيق مصالح آنيّة ؟!■

* كاتبة وصحافية

نشطاء صهاينة من حركة «أوري تسافون» عبروا السياج ويطالبون باستئناف الاستيطان في لبنان

شهر رمضان بين الأمس واليوم...

عادات تتوارى وروحانية باقية ورسالة وعي لا تهدر النعم

الرياض: رنا خير الدين*

حين يهلّ هلال رمضان، لا يتغيّر التقويم فقط، بل يتبدّل إيقاع الحياة بأكملها. هو شهر تتداخل فيه العبادة مع العادة، والروح مع المائدة، والقيم مع التفاصيل اليومية، ليشكّل لوحة اجتماعية فريدة تتكرّر كل عام ولا تشبه سواها.

يتميّز شهر رمضان بعادات متوارثة تُعيد للأسرة حضورها اليومي؛ فموعد الإفطار يجمع الجميع حول مائدة واحدة، وتتحوّل الزيارات العائلية إلى طقس مسائي ثابت، تتخلّله القهوة العربية والتمر والحلويات بالقشطة وأحاديث تمتد حتى السحور. كما تحضر المجالس الرمضانية بوصفها مساحة للتواصل وتبادل الخبرات وتعزيز الروابط الاجتماعية.

شهر رمضان ليس مجرد امتناع عن الطعام، بل تجربة اجتماعية وروحية متكاملة، تعيد ترتيب الأولويات، وتوقظ القيم، وتقرّب الناس من بعضهم البعض. هو شهر تتجدّد فيه العادات، وتُصان فيه التقاليد، وتُمارس فيه العبادة بروح جماعية، لتبقى ذكرياته حاضرة في الوجدان حتى بعد انقضاء أيامه.

حين انتقلتُ إلى السعودية، إلى الرياض تحديداً، لم أكن أعلم أنني لا أغيّر مدينة فحسب، بل أبدّل إحساسي بالزمن. فهنا، لرمضان موعدٌ يُشبه الوعد. يُستشعر قبل أن يُعلن، لذلك ارتقيت في هذا التقرير لنقل هذه الحالة الروحية الاجتماعية للشهر الفضيل التي تجتمع فيها العادات والتقاليد، مزيج من العبادة التكافل، التقارب والسكينة وتجديد المعنى.

قبل حلول الشهر بأسابيع، تبدأ المدينة بالتحوّل بهدوء لافت، الأسواق لا تزدحم فقط، بل تتنفّس انتظاراً. التمور تُصفّ كأنها ذاكرة مفتوحة: سكري، خلاص، عجوة. لكل نوع حكاية، ولكل بائع نبرة يعرف بها أن رمضان قريب. رائحة القهوة العربية تختلط بأصوات الناس، وكأنها بروفة جماعية لليالي قادمة.

جوهر الشهر بالعادات الصامتة

في بعض الأحياء القديمة، ما زال رمضان يُعاش بطقوس لا يعرفها إلا أهل المكان، عادات صغيرة لا تُكتب في الكتب ولا تظهر في التقارير العامة، لكنها تصنع ذاكرة الشهر. هناك، لا يُنتظر الأذان من الهاتف، بل من صوت مؤذّن يعرفه الناس بالاسم، يطمئنون لوقته كما يطمئنون لوجه مألوف. بعض العائلات ترفض تغيير مكان الإفطار منذ سنوات طويلة، حتى وإن تغيّر الأثاث أو كبر الأبناء، لأن للمكان ـ كما يقولون: «بركة البداية».

في إحدى الأزقة، يخرج رجل قبيل المغرب بدقائق، لا يحمل طعاماً ولا ماء، بل يمرّ على البيوت يذكّرهم بأن الوقت اقترب، عادة غير معلنة ورثها عن والده. وفي بيوت أخرى، تُطفأ التلفزيونات عمداً قبل الأذان بربع ساعة، وكأن الصمت جزء من الاستعداد. الغريب ليس الطقس ذاته، بل الإصرار على بقائه، رغم بساطته، كأن الناس يخشون أن يفقدوا رمضان إن فقدوا هذه التفاصيل، وهذا التقرير هو بمثابة أهمية الحفاظ على الموروث الثقافي الرمضاني في ذاكرة الأجيال في عالم يتسارع فيه نمط الحياة وباتت على وشك أن تزول العادات الثقافية والهوية الاجتماعية للمناسبات والأعياد، وهذه المسؤولية تقع على عاتقنا، كصحافيين ومؤثرين وأصوات.

بالعودة للمشهدية الرمضانية، ففي هذا الشهر، للأطفال طقوسهم الخاصة؛ ليس بالفوانيس أو الأناشيد، بل بعدّ الأيام على الجدران أو النوافذ، بخطوط صغيرة تُمحى مع كل إفطار. هذه العادات لا تتشابه بين مدينة وأخرى، ولا حتى بين بيت وآخر، لكنها تشترك في شيء واحد: أنها لا تُمارَس للاستعراض، بل للطمأنينة. رمضان، في هذه التفاصيل الخفية، لا يكون شهراً عاماً للجميع، بل تجربة شخصية جداً كلّ أسرة تعيشها كما تريد.

طقوس دينية تعانق القلوب

في شهر الخير، لا بدّ من الحديث عن طقوسه الدينية، اذ تتضاعف فيه لتصبح جزءاً من الحياة اليومية، وتنسج علاقة أعمق بين الإنسان وخالقه. يبدأ اليوم بالنية الصافية، حيث يتهيأ الصائم ذهنياً وروحياً لاستقبال الصيام، مصحوباً بالدعاء الصباحي وقراءة القرآن لمن استطاع.

مع مرور النهار، يتحوّل الصيام إلى تجربة تعبّر عن الصبر والانضباط، لكنه أيضاً فرصة للتأمل والتزود بالذكر. يجد الكثيرون في أوقات النهار فرصة لقراءة القرآن، تأدية الصلوات الخمس بخشوع، والتفكر في معاني الشهر الفضيل. وتصبح هذه الطقوس اليومية بمثابة ملء الروح، فتخفّ الضوضاء الخارجية أمام ثقل حضور الله في القلب.

مع أذان المغرب، تبدأ لحظة الإفطار المباركة، حيث يُستهل بالتمر والماء اتباعاً للسنة، ويُصاحب ذلك الدعاء المشترك بين العائلة والجيران. بعدها، تكثر الصلوات، لا سيما صلاة التراويح التي تمثل أحد أبرز أركان الروحانية الرمضانية، حيث تمتلئ المساجد بمصلين من مختلف الأعمار، ويصبح صوت القرآن والابتهالات علامة مميزة على ليالي رمضان.

ولا تتوقف الطقوس عند الإفطار، فالعشر الأواخر من الشهر تحمل خصوصية كبيرة؛ ليالي القدر تكتظ المساجد، حيث يعتكف المصلون في صلاة ودعاء مستمرين حتى ساعات الفجر، مع تكرار القرآن، والصدقات، والدعاء للأحياء والأموات. وفي هذه الطقوس، يجد الصائم معنى عميقاً للتقوى والتواصل الروحي، حيث يتحوّل رمضان إلى تجربة يومية ممتدة من الانسجام بين العبادة والحياة.

التمور.. تحمل الحكمة والبركة

مع أول أذان للمغرب، يتجه الصائمون نحو التمر والماء، لحظة تبدو بسيطة، لكنها تحمل معنى عميقاً. التمر، هذا الثمر الصغير الذهبي، ليس مجرد تقليد متوارث منذ قرون، بل هو رمز للبركة والصحة والروحانية. بالإفطار به، يحقق الصائم توازناً سريعاً بين الطاقة والجسم بعد ساعات طويلة من الامتناع عن الطعام والشراب، إذ يحتوي على سكريات طبيعية تساعد على رفع مستوى السكر في الدم بلطف، دون إجهاد المعدة.

فضلاً عن فوائده الغذائية، للإفطار بالتمر بعد روحانيته الخاصة؛ فهو اقتداء بسنة النبي محمد ﷺ، الذي كان يفتح صيامه بالتمر أو الماء. هذه اللحظة تمنح الصائم شعوراً بالسكينة والامتنان، وتصبح بمثابة جسر يربط بين الجسد والعقل والروح، قبل الانغماس في وجبة الإفطار الأكبر.

التمر ليس غذاء فقط، بل طقس رمضاني يومي يذكّر بالصبر، بالامتنان، وبأن أبسط الأشياء قد تحمل أعظم البركات. في كل حبة تمر، هناك قصة عن تراث، صحة، وإيمان، تجعل لحظة الإفطار أكثر من مجرد كسر للصيام؛ إنها بداية يومية من التواصل الروحي والجسدي مع الشهر الفضيل.

مراكز افطار صائم ومبادرات الخير

تتحوّل مراكز إفطار الصائم في شهر رمضان إلى مشاهد نابضة بالإنسانية، حيث تلتقي القلوب قبل الأيادي، ويُجسَّد معنى التكافل في أبسط صوره وأعمقها. فمع اقتراب آذان المغرب، تمتد الموائد لتستقبل الصائمين من مختلف الفئات، بلا سؤال عن هوية أو مقابل، وكأنها رسالة صامتة تقول إن الخير في رمضان لا يعرف حدودًا.

لا تقتصر رمزيّة هذه المراكز على تقديم الطعام فحسب، بل تتجاوزها لتكون فعلاً جماعياً من الرحمة والعطاء. هي صورة حيّة لعمل الخير حين يتحوّل من فكرة إلى ممارسة يومية، يشارك فيها المتطوع، والمتبرّع، والمستفيد في دائرة إنسانية واحدة. كل وجبة تُقدَّم تحمل معنى المشاركة، وكل ابتسامة متبادلة تعكس روح الشهر التي تحث على البذل والإحسان.

وفي هذه المراكز، يتجلّى رمضان كمدرسة أخلاقية تُعلّم أن الصدقة ليست مالاً فقط، بل وقتاً وجهداً ونية صادقة، اذ في هذا الشهر الكلّ مدعو لتقديم المساعدة، ولذلك نقدّم لك بعض النصائح لأعمال الخير في رمضان كي يكون له معانٍ أخرى إلى جانب الصيام؛ حيث يمكنك التطوع

المسحراتي... من العادات الرمضانية التي تلاشت.

مائدة الإفطار بسيطة تحمل الجوهر الحقيقي للصيام

شهر العبادة والروحانية والخير

التزاحم لأداء الصلاة من أجمل الطقوس الدينية

بالوقت والجهد من خلال المساعدة في تجهيز الوجبات (تعبئة، ترتيب، تغليف)، توزيع الإفطار قبل آذان المغرب في المراكز أو عند المساجد، تنظيم الصفوف، تقديم الماء والتمر، وتنظيف المكان بعد الإفطار. وغالباً تعلن الجمعيات عن فرص التطوع عبر حساباتها في وسائل التواصل.

إن لم يكن لديك الوقت يمكنك الاكتفاء بالتبرع المالي أو التبرع بقيمة وجبة إفطار أو أكثر، المساهمة في تغطية تكاليف الخيم، المستلزمات، أو النقل. بالإضافة إلى هذه الاقتراحات الخيرية، يمكنك التوجّه إلى أقرب مسجد في حيّك والتنسيق مع إدارته للمشاركة وتقديم العون والتنظيم والتوزيع.

تحديّات هدر الطعام

الاهتمام بتخفيف هدر الطعام بات سلوكاً واعياً يعكس جوهر الصيام قبل أن يكون مجرد ممارسة يومية. فرغم ما تحمله موائد الإفطار من كرم وتنوّع، يبقى الاعتدال هو المعنى الأعمق الذي يدعونا إليه هذا الشهر الفضيل.

إن الالتفات إلى إرشادات تقليل الهدر يبدأ من الوعي بأن النعمة مسؤولية. التخطيط المسبق للوجبات، والطهي بقدر الحاجة، وتقديم الطعام على مراحل، كلّها خطوات بسيطة تحمي النعمة من الضياع. كما أن حفظ المتبقي بطرق صحيحة وإعادة توظيفه في وجبات لاحقة يحوّل الفائض إلى مورد، لا عبء.

وفي رمضان، يتجاوز الاهتمام بتخفيف الهدر حدود المنازل ليشمل المطاعم ومراكز الإفطار، حيث يبرز دور التنظيم، وضبط الكميات، والتعاون مع مبادرات حفظ النعمة والتبرع بالفائض الصالح. فكل وجبة يتم إنقاذها قد تعني إفطاراً لصائم آخر، أو أثراً إيجابياً في بيئة أكثر استدامة.

من المؤسسات التي تُعنى بمعالجة هدر الطعام في شهر رمضان بالمملكة العربية السعودية منصة بركة، وتدوير، ومبادرة نجود بخيرنا، وشركة نقي التي تعتمد على تقنيات متطورة لتحويل بقايا الطعام والنفايات العضوية إلى سماد عضوي خلال ساعات.

ومن هذا المنطلق، يكون الشهر الفضيل فرصة لتغيير عادات بالية واكتساب سلوك يومي وممارسة واعية لحفظ الطعام كعادة وقيمة في حياتنا، لا في هذا الشهر فقط.

عادات رمضانية تلاشت

كان رمضان في الماضي موسماً للدفء الاجتماعي قبل أن يكون شهراً للصيام، حيث تشكّلت العادات بروح الجماعة لا على إيقاع السرعة. ومع تغيّر أنماط الحياة، تراجعت بعض الطقوس التي كانت تمنح الشهر نكهته الخاصة؛ كصوت المسحراتي عند الفجر، اذ لم يكن مجرّد منبّه للسحور، بل رمزاً للألفة، يجوب الأزقة بندائه وأهازيجه، فيوقظ القلوب قبل الأجساد. اليوم حلّت الهواتف مكان صوته، فغاب الحضور وبقي الحنين. ومن العادات الرمضانية التي قلّت، هي موائد الجيران المفتوحة اذ كانت الأبواب تُطرق بلا موعد، والأطباق تتبادل بحب، في مشهد يعكس روح التكافل. أما اليوم، فقد ضاق الوقت واتّسعت المسافات، فتقلّصت هذه العادة رغم عمق معناها، من العادات الجميلة التي اعتدنا أن نراها خلال الشهر الفضيل هي تلك الفوانيس الورقية وزينة الشرفات حيث كانت الشوارع تضاء بزينة بسيطة يصنعها الأطفال بأيديهم، فتتحوّل الفرحة إلى مشاركة حقيقية. الآن، استبدلت تلك التفاصيل العفوية بزينة جاهزة فقدت جزءاً من روحها.

كانت ليالي رمضان عبارة عن السهرات العائلية بعد التراويح، لم تكن الليالي تُختصر بالشاشات لمتابعة المسلسلات، بل تمتد بجلسات حديث وضحك وذكر. ومع تسارع الحياة، تلاشت هذه اللحظات التي كانت تجمع القلوب تحت سقف واحد.

تبقى هذه العادات حاضرة في الذاكرة، تذكّرنا بأن روح رمضان لا تُقاس بما تغيّر، بل بما نُحييه من قيمه الأصيلة، لذلك نستذكرها حتى نحافظ عليها مع الأجيال القادمة.■

* كاتبة وصحافية

فعاليات شهر رمضان 2026 في بريطانيا

شهد الأسبوع الأول من رمضان 2026 استضافة حلبة «سيلفرستون» (Silverstone Circuit) و«قاعة المآدب» لأول إفطار مفتوح. ويستعد مشروع خيمة رمضان (Ramadan Tent Project - RTP) لانطلاقة غير مسبوقة لشهر رمضان 2026 من خلال فعاليته الحائزة على عدة جوائز محلية، احتفالاً بالعام الثالث عشر على جمع الناس من مختلف الأديان والخلفيات، ومن دون انتماء ديني، تحت مظلة «الثقافة والمجتمع والتواصل».

وتحت شعار «مهرجان رمضان» لعام 2026، نظمت مشروع «خيمة رمضان» سلسلة من «الإفطار المفتوح» في ثمانية مدن بريطانية في عدد من أبرز المعالم والمواقع الشهيرة في المملكة المتحدة.

وإستضاف مضمار «سيلفرستون»، موطن سباق الجائزة الكبرى البريطاني، أول إفطار مفتوح في تاريخه. ففي يوم السبت 21 شباط (فبراير)، افتتح المضمار العالمي الشهير، الذي استضاف أول سباق لبطولة العالم (للفورمولا ـ 1) عام 1950، أبوابه للمرة الأولى أمام المجتمع المحلي والزوار على حد سواء، لتعزيز روح التواصل خلال الشهر الفضيل في أجواء فريدة من نوعها.

وقال ستيوارت برينغل، الرئيس التنفيذي لـ «سيلفرستون»: «لطالما كانت «سيلفرستون» مكاناً تُصنع فيه الأحداث التاريخية، ونحن فخورون بتسجيل إنجاز جديد ومميز من خلال استضافة أول إفطار مفتوح لنا بالشراكة مع مشروع «خيمة رمضان».

إن فتح أبوابنا خلال شهر رمضان المبارك شرف كبير لنا، وفرصة لاستخدام هذا المعلم الأيقوني بطريقة مختلفة، تركز على المجتمع والتواصل والتجربة المشتركة. نحن ممتنون لمشروع «خيمة رمضان» لجلب فعالية الإفطار المفتوح إلى «سيلفرستون»، ولإتاحة الفرصة لنا لنكون جزءاً من مهرجان رمضان هذا العام.

وسيُقام أول إفطار مفتوح في رمضان 2026 في مقر ملكي جديد للمرة الأولى، داخل قاعة المآدب، الصرح الرائع الباقي من قصر «وايتهول» الملكي، والذي ترعاه مؤسسة «القصور الملكية التاريخية» الخيرية المستقلة.

وفي يوم الجمعة 20 شباط (فبراير)، استقبل القصر الملكي مئات الضيوف من مختلف الخلفيات لكسر صيامهم للمرة الأولى منذ أكثر من 400 عام، في أجواء مهيبة تزخر بالتاريخ والتراث البريطاني.

ويأتي ذلك بعد الإفطار المفتوح التاريخي الذي أُقيم العام الماضي داخل الشقق الرسمية في قلعة وندسور بالتعاون مع مؤسسة المجموعة الملكية (Royal Collection Trust) ، مسجلاً أول تجمع إفطار في قاعة «سانت جورج» في تاريخ القلعة الملكي الممتد لألف عام. ■

ليندا نصار*

الرواية الحديثة وآفاقها في قراءة الذات الإنسانية

تستنطق الروايات الصمت الإنساني، وتلج إلى العمق لتقدّم صورة تولد من حقيقة التجربة، فيجد القارئ نفسه داخل عالم موازٍ للواقع. إنه العالم الذي قد ينحرف فيه هذا الأخير عن مساره ليلتقي بالمتخيّل. وبعض الرّوايات تربط المدن بشرط الكتابة، فتغدو فضاء للحلم والجمال والحرية المشتهاة، وأحيانًا فضاء للمحو والذاكرة الأبيّة على النسيان. هذا ما تصنعه الرواية بنا، وهذا ما ننتظره نحن القرّاء. بهذا المعنى، أستحضر كتاب نظرية التلقي لياوس الذي يفتح بابًا يدعو فيه إلى فهم المتلقي ودوره في مشاركة المعنى وبنائه، حيث يصبح القارئ أساسًا في إنتاج الدلالة لا مجرد مستقبل لها.

لا يخفى ما للرواية العربية من أثر تتركه في حياة الإنسان بعد قراءتها، وذلك لما تقدّمه من أحداث تثيرها في نفس القارئ لجهة التّعبير عن الواقع الحالي، من بين هذه الروايات نذكر تلك التي تحاكي الأوضاع الراهنة وتسلط الضوء على أطباع الإنسان ونمط عيشه الجديد وعلاقاته وأمور أخرى تحدث معه في هذه المرحلة من العصر الحديث. روايات كثيرة نقرأها تترك أثرها فينا، ونبحث بيننا وبينها عن نقطة تلاقٍ أو نقطة اختلاف تحرّك الساكن في دواخلنا، فتتولّد المفارقة من حالة شعوريّة مزدوجة تحمل الحب والكره.

لطالما كنت أؤمن بأن النص الإبداعي مدرسة قائمة في ذاتها، وقد التقيت بأدباء ومثقفين مزجوا بين الإعلام الثقافي الأدبي والكتابة الأدبية، ومنهم الأديبة اللّبنانية نجوى بركات. من هذا المنطلق، تعدّ تجربة نجوى بركات أنموذجًا للأثر الّذي يمنحنا إياه النص الإبداعي بكل ما فيه من جمالية وعمق، حيث تؤدي الشخصيات الروائية أدوارًا تعبر فيها عن القيم الإنسانية من خلال تفاعلها في عوالمها. ونجوى بركات روائية تميزت بمنجزاتها الإبداعية المتعددة عبر السنوات، وألهمتنا إحساسًا بقوة الأثر المفتوح في أعمالها الروائية الرفيعة. فحين نتحدث عنها فإننا نقصد التجربة لا التجريب فقط، خصوصًا عندما يقترن فعل الكتابة بالبحث عن شكل مخاتل للصنعة الروائية التي لا تتقنها فحسب، بل تعمل على توسيعها وتطويرها وإغناء أفق النقد الروائي العربي، ونحن لا ننسى أن الكاتبة جمعت منجزات أدبية ممتدة على عقود من الزمن.

من رواياتها اللافتة، «مستر نون» وهي رواية تعمّق فهمنا لمساحات الفصام التاريخي الذي تعيشه الذات العربية. فما معنى أن تبحث هذه الهوية المتحللة عن صورتها، وهي تتبدل مرة بعد مرة؟ نادرًا ما ننتبه إلى ذلك خصوصاً حين يجد الإنسان نفسه وجهًا لوجه أمام قوى يشعر أنها تدفعه إلى الأمام بقدر ما تشدّه إلى الخلف، وكأن فعل الكتابة محاولة للقبض على ما يفلت ومقاومة للمحو. ومن جهة أخرى تبحث الذات عن مجهولها الخاص في قلب حياة تتحول إلى جنون عاقل في آن، وكأن العقل هنا بحث مضنٍ عن حداثة معطوبة من الداخل، حداثة يفترض أن يكون جوهرها فكريًا في مقابل الحداثات المتعددة التي يشير إليها الخطاب الروائي. لذلك تبدو رواية "مستر نون" تصويرًا دقيقًا لمشاعر الخرس الإنساني أمام مرايانا المعطوبة، وكأن الزمن النفسي للشخصية قد فتتته أعطاب الذاكرة... ذاكرة مدينة يتمحور وجودها حول البحث عن شكل روائي، في مقابل سعي الشخصية إلى حريتها، وهي مرسومة على الورق مهزوزة وقوية في الوقت نفسه.

ولعل ما يعزّز فكرة هذا الفصام التاريخي هو الشكل الروائي الذي تختاره الكاتبة في هيئة قلق فني يستند إلى خبرة عميقة في الكتابة، منطلقة من استلهام مبدع لفلسفة الدوائر التي تحيل إليها «ألف ليلة وليلة»، فكأن الحكي هنا حيوات مؤجلة يبحث عنها «مستر نون» داخل الفضاءات، وهو مستعد أن يفقدها في سبيل المهمة التي نذر نفسه لها، رغبة في كتابة ذاكرتنا الممزقة بصور اليأس. وتتجلى غرابة المكان في الوصف المشهدي الذي يبنيه السارد، حيث يتغلغل في رصد مساحات الألم التي يعيشها «مستر نون»، العاشق للعزلة والتائق إلى الانعتاق من ثقل الآخرين الذين لا يشاركونه حلم الكتابة. إنها الكتابة عن هوامش المدينة التي يسعى إلى تشييد تفاصيلها السرية والعلنية داخل العمل الأدبي وخارجه، وهو ما يمنح تجربة الكتابة هنا سلطة التجريب، سواء عبر الشكل الفني الذي اختارته نجوى بركات أو عبر الموضوع الجمالي المرتبط بفصامنا التاريخي داخل دوائر معطلة عن الحلم، لتغدو الكتابة ارتحالًا نحو معنى يقود هشاشتنا الجميلة.

وفي رواية «غيبة مي» وهي الرواية الأحدث لنجوى بركات، نجد «مي» المرأة التي مزّقت ستائر المسرح في ذاكرتها لتجد نفسها في عزلة غريبة يخجل فيها حاضرها من ماضيها. لعلّ الكاتبة هنا صوّرت الانقطاع الذي يعيشه الإنسان أحيانًا حين يفقد أدنى رابط يمكن أن يصله بالمجتمع الذي يعيش فيه. تفقد مي صلاتها الثقافية والاجتماعية والإبداعية لتتحوّل إلى امرأة تتصارع مع شخصية صنعت أمجادها في الماضي وفق حركة تصاعدية، فتبدو وحيدة في حركة تنازلية اليوم. ولمَ لا نعتبر الشّخصيّة المحوريّة رمزًا للذاكرة والهوية؟ ماذا ينفع الإنسان مهما حقّق في حياته إذا فقد ذاكرته في نهاية الأمر؟ تغيب الذاكرة شيئًا فشيئًا فتتحوّل إلى إنتقائيّة لا إراديّة، وتزداد هذه الصّفة كلّما تقدّم العمر بالإنسان. إنّها ذاكرة فرديّة مصغّرة وصورة عن الذّاكرة الجماعيّة الّتي تشظّت بفعل الانقطاع عن الحضارة وتاريخها. قد تكون الصّدمات هي التي جعلت من المرأة تدور داخل هذه الفجوة التي تفتح أمامها أبواب استحضار ماضيها، لتتداخل هنا الفصول فتصنع الكاتبة أحداثًا حدثت فعلًا لكنها زالت. وقد جاء تداخل السرد بين الزمنين الماضي والحاضر في الرواية، ليثري النصّ الإبداعي، حيث تجد مي نفسها جالسة لتتذكر شبابها وكأنّها تعيش بوعي وإدراك.

يبقى من الحق أن نقول، إنّ الرواية الحديثة فضاء للتجارب التي تعبّر عن تحوّلات الإنسان وسط كل المتغيّرات، وفيها صورة عن هشاشة الإنسان وقوته وتفاعله مع ذاته ومع الآخر. كل ذلك يحدث ضمن نص إبداعي لا يتقنه غالبًا إلا أدباء عاشوا تجارب عميقة لتتكشّف لهم الحياة فيرسمونها دامجين المتخيل بالواقع ليشعر القارئ أنه أمام حقيقة مكتوبة بوعي، وليس أمام مجرد حكاية. ■

*كاتبة، شاعرة وناقدة

الشعر العربي بين القهر والكرامة

لندن: د. حسين رشيد الطائي*

في تاريخ الإنسان لحظات يشتدّ فيها وطء القهر، فتغدو النفس مثقلة بالذل، وينحني الوجدان تحت ثقل الانكسار، ويغري الاستسلامُ العقولَ المتعبة بوصفه ملاذًا أخيرًا من الألم. والذل، في جوهره، ليس مجرد حالة عابرة من الضعف، بل بنية نفسية واجتماعية تتسلل حين تفقد المجتمعات ثقتها بذاتها، وحين تُقمع الإرادة الفردية والجماعية حتى تألف الصمت وتبرّر الخضوع. أما الانكسار، فهو ذلك الشرخ الخفي في الروح، الذي لا يُرى بالعين، لكنه ينعكس في السلوك، واللغة، ونظرة الإنسان إلى نفسه وإلى العالم من حوله.

وحين يطول أمد الذل والانكسار، يتسلل الاستسلام بوصفه أخطر مآلاتهما؛ إذ لا يكتفي بتعطيل الفعل، بل يعيد تشكيل الوعي، فيجعل الظلم قدرًا، والمهانة نظامًا، والحق عبئًا ثقيلًا على أصحابه. وهنا تتجلى خطورة هذه الثلاثية المدمّرة على المجتمعات كافة، إذ تتحول من حالات فردية إلى ثقافة عامة، تُورَّث عبر الأجيال، وتُغلّف أحيانًا بخطابات زائفة عن الواقعية أو الحكمة أو تجنّب الخسائر.

وفي المجتمع العربي، تتخذ هذه الظواهر أبعادًا أكثر تعقيدًا، بفعل تراكمات تاريخية من الاستبداد، والانكسارات السياسية، والخيبات الجماعية، إلى جانب أزمات اقتصادية وثقافية عمّقت الشعور بالعجز، ووسّعت الفجوة بين ما يطمح إليه الإنسان العربي وما يُتاح له فعليًا.

غير أن هذا الواقع، على قسوته، لا يلغي حقيقة راسخة؛ أن مقاومة الذل ليست ترفًا أخلاقيًا، بل ضرورة وجودية، وأن رفض الانكسار فعل وعي قبل أن يكون فعل مواجهة، وأن مقاومة الاستسلام هي الشرط الأول لاستعادة الإنسان لكرامته ودوره في صناعة مصيره.

إن قيمة مقاومة الذل لا تكمن فقط في نتائجها الملموسة، بل في معناها العميق في إعادة الاعتبار للإنسان بوصفه كائنًا حرًا، قادرًا على الاختيار، ومسؤولًا عن صوته وموقفه. ومن هنا، تبرز الحاجة الملحّة إلى مساءلة هذه الحالات، لا لتكريس الإحباط، بل لفتح أفق جديد يُعيد للكرامة معناها، وللمجتمع قدرته على النهوض، مهما طال ليل الانكسار.

ومن المهم أن نعرض كيف صوّر القرآن الكريم القهر والإذلال اللذين يختلطان مع واقع الإنسان في حالات ضعفه وقوته، وعدله وظلمه، ومن أبرز الصور التي عرضها تصويره لحالات القهر والإذلال التي يتعرض لها الأفراد والجماعات، سواء من الطغاة أو من الأنظمة الجائرة أو من البشر بعضهم لبعض.

ولم يكن هذا التصوير لمجرد السرد، بل جاء محمّلًا بالتحذير والعبرة والدعوة إلى مقاومة الظلم والتمسك بالكرامة الإنسانية.

فقد صوّر القرآن القهر بوصفه سلوكًا ملازمًا للطغيان، كما في قصة فرعون الذي مارس ألوانًا متعددة من الإذلال على بني إسرائيل، قال تعالى: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ». فهذه الآية ترسم صورة مرعبة للقهر، حيث يتحول الإنسان إلى مجرد رقم، تُسلب حياته وكرامته بغير ذنب، ويغدو الظلم سياسة ممنهجة تهدف إلى الإذلال وكسر الإرادة.

كما صوّر القرآن الإذلال النفسي والاجتماعي الذي يمارسه المتكبرون على الضعفاء، فجعل الاستعلاء علامة من علامات الانحراف، وربطه دائمًا بسوء العاقبة؛ فالقرآن لا يكتفي بوصف الظلم، بل يكشف نتائجه، حيث ينقلب القهر على صاحبه، ويصير الذل مصيره المحتوم، قال تعالى: كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ».

وفي مقابل تصوير القهر، أبرز القرآن قيمة الكرامة الإنسانية، فرفض الإذلال بكافة صوره، واعتبره منافياً للفطرة التي خلق الله الإنسان عليها، إذ يقول سبحانه: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ». فهذا التكريم الإلهي يجعل القهر حالة طارئة، لا أصلاً ثابتًا، ويبعث الأمل في نفوس المقهورين بأن العدل قادم لا محالة.

كما منح القرآن للمستضعفين صوتًا، فخلّد دعاءهم وأنينهم، وطمأنهم بنصر الله، قال تعالى: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ فنجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين».

وفي ذلك رسالة قوية بأن القهر لا يدوم، وأن الإذلال مهما طال فمصيره الزوال.

وهكذا، قدّم القرآن الكريم صورة متكاملة للقهر والإذلال، كاشفًا بشاعته، ومبيّنًا آثاره، ومحذرًا من عواقبه، ومؤكدًا أن العدل والكرامة هما الغاية التي أرادها الله للإنسان، وأن الظلم مهما تجبّر لا بد أن ينكسر أمام الحق.

وفي هذا الاطار لم يكن الشعر العربي في أي مرحلة من تاريخه تعبيرًا جماليًا محضًا، بل ظلّ مرآةً صادقة لوجدان الإنسان العربي، ينقل انكساراته كما ينقل انتصاراته، ويبوح بآلامه بقدر ما يفاخر بأمجاده. ومن بين التجارب الإنسانية التي حفرت حضورها العميق في المتن الشعري العربي تجربة القهر والإذلال، بوصفها حالة نفسية واجتماعية وسياسية، نشأت من صراع الإنسان مع السلطة، أو مع الفقر، أو مع الغلبة، أو مع ذاته المهزومة. وقد شكّل هذا الموضوع خيطًا ناظمًا امتدّ من الشعر الجاهلي، مرورًا بالعصور الإسلامية والعباسية، وصولًا إلى الشعر العربي الحديث والمعاصر، حيث تحوّل القهر من تجربة فردية إلى وعي جمعي.

فقد يبدو الشعر الجاهلي شعر فروسية وفخر، غير أنّه يخفي بين طياته إحساسًا مبكرًا بالقهر، ولا سيما قهر المصير والزمن والقوة الغالبة. فقد عبّر الشعراء عن شعورهم بالذل حين تُسلب الكرامة أو تُهدر السيادة.

يقول طرفة بن العبد، وهو من أكثر شعراء الجاهلية إحساسًا بالمظلومية:

وظُلْمُ ذوي القُربى أشدُّ مضاضةً
على المرءِ من وقعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ

فهو لا يصوّر القهر بوصفه عنفًا جسديًا فحسب، بل بوصفه إذلالًا نفسيًا نابعًا من القرب، حيث يتحوّل القهر إلى جرح داخلي لا يندمل.

كما يتجلّى القهر الوجودي في شكوى الشعراء من الدهر، كما عند زهير بن أبي سلمى الذي يقول:

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ من تُصِبْ
تَمِتْهُ ومن تُخطئ يُعمَّر فيهرمِ

وهنا يتجسد الإنسان مقهورًا أمام قوة غامضة لا يملك ردّها، مما يشي بإحساس مبكر بالهشاشة الإنسانية.

ومع بزوغ الإسلام، خفّت حدّة القهر الفردي لصالح قيم العدالة، لكنّ الشعر ظلّ يسجّل لحظات الإذلال السياسي والاجتماعي، لا سيما في العصر الأموي، حيث تفاقم الصراع على السلطة.

ومن أبلغ أصوات القهر في هذا العصر شعر جرير في سجنه ومما جاء فيه قوله:

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ
ولزرتُ قبرَكِ والحبيبُ يُزارُ

فالبيت يوحي بانكسار الشاعر تحت سلطة قاهرة، حرمته حتى من التعبير الحرّ عن حزنه، وهو نوع من الإذلال المعنوي.

ويعد العصر العباسي ذروة التعبير الشعري عن القهر، نتيجة تعقّد الحياة السياسية والاجتماعية، وتفاقم الصراع بين الشاعر والسلطة.

ويمثل أبو الطيب المتنبي النموذج الأبرز للشاعر الذي عاش القهر والإذلال وهو يحمل وعيًا متضخمًا بالذات. ففي لحظات انكساره يقول:

وما الخيلُ إلا كالصديقِ قليلةٌ
وإن كثُرتْ في عينِ من لا يجرّبُ

وقال في موضع آخر، يعبّر عن إذلال الإنسان حين يُجبر على مخالطة من لا يليق به:

ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ
يجدْ مرًا به الماءَ الزلالا

فالقهر هنا داخلي، نفسي، ناتج عن تصدّع العلاقة بين الشاعر والعالم.

وقد يتحوّل القهر عند أبي العلاء المعري إلى موقف فلسفي شامل، حيث يرى الإنسان محاصرًا بالوجود ذاته فيقول:

هذا جناهُ أبي عليَّ
وما جنيتُ على أحدِ

وفي الحقيقة يعد ذلك إعلانا صريحا عن قهر الميلاد، وقهر الوجود المفروض، حيث يتحوّل الإنسان إلى ضحية سلسلة لا تنتهي من الإذلال الكوني.

ومع بدايات القرن العشرين، اقترن القهر بالاستعمار والفقر والحرمان. وهنا يعبّر نزار قباني عن صوت الإنسان العربي المقموع في العصر الحديث، حيث يقول:

متى يعلنون وفاةَ العرب؟
ففي كلِّ يومٍ لنا ميتُ

فالقهر في رؤيته مركّب من قهر سياسي، وقهر اجتماعي، وإذلال للكرامة الإنسانية.

لكن يمكن أن نقول ان الشعر الحديث يبلغ ذروته في تحويل القهر إلى فعل مقاومة، كما عند محمود درويش الذي يقول:

ونحن نحبُّ الحياةَ إذا ما
استطعنا إليها سبيلًا

فالقهر لا يُنتج استسلامًا، بل وعيًا مضادًا، يجعل من الشعر أداة استرداد للكرامة.

وعلى امتداد التاريخ العربي، ظلّ الشعر ديوان الروح الجماعية، والمرآة التي انعكست عليها كرامة الإنسان العربي ورفضه للذل والقهر. ولم يكن الشعراء، قديمهم وحديثهم، مجرّد صُنّاع جمال لغوي، بل كانوا في لحظات الانكسار حرّاس الكرامة، يرفعون الصوت حين يصمت السيف، ويعلنون المقاومة حين يُراد للإنسان أن يرضى بالقاع.

وفي الشعر العربي القديم، تتجلى روح الرفض بوضوح في قصائد الفروسية والاعتداد بالنفس. فها هو عنترة بن شداد، العبد الذي قهر عبوديته بسيفه وكلمته، يصدح قائلاً:

لا تسقني ماءَ الحياةِ بذلّةٍ
بل فاسقِني بالعزِّ كأسَ الحنظلِ

بيتٌ صار شعاراً أبدياً لرفض الحياة إن اقترنت بالهوان، وإعلاناً صريحاً بأن الكرامة شرط الوجود. وعلى النهج ذاته، وقف المتنبي شامخاً، يرى الذلّ عاراً لا يُحتمل، ويقول:

لا يسلَمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى
حتى يُراقَ على جوانبه الدمُ

فالشرف عنده لا يُصان بالمهادنة، بل بالمواجهة، ولو كان ثمنها الدم. ولم يكن المتنبي وحده، فأبو فراس الحمداني، أسير الروم، جعل من الأسر منبراً للكبرياء، قائلاً:

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدُّهم
وفي الليلةِ الظلماءِ يُفتقدُ البدرُ

إنه رفضٌ لأن يُختزل الإنسان في لحظة ضعف، وإصرار على أن القيمة الحقيقية تُعرف عند الشدائد.

أما في العصر الحديث، فقد اتخذ رفض الذل بعداً جماعياً، مرتبطاً بالاستعمار والهزيمة وضياع الأوطان. فجاء أبو القاسم الشابي صوتاً مبكراً للثورة، معلناً في وجه الاستبداد:

إذا الشعبُ يوماً أرادَ الحياة
فلا بدَّ أن يستجيبَ القدر

بيتٌ تحوّل إلى نشيدٍ عالمي، يؤكد أن المقاومة تبدأ من الإرادة. ومع النكبة الفلسطينية، ارتفع صوت محمود درويش، رافضاً أن يكون الفلسطيني رقماً أو ظلاً، قائلاً:

على هذه الأرض ما يستحق الحياة.

أما أمل دنقل، فقد جعل من القصيدة خنجراً في وجه الاستسلام، وصرخ في قصيدته الشهيرة لا تصالح:

لا تصالح ولو منحوك الذهب

إنه رفضٌ للمساومة، ووعي بأن الذل قد يُزيّن لكنه يبقى ذلاً. وحتى نزار قباني، المعروف بشعر الحب، لم يتردد في فضح القهر السياسي بعد الهزائم، قائلاً بمرارة:

إذا خسرنا الحربَ لا غرابة
لأننا ندخلها. بكلِّ ما يملك الشرقيُّ من مواهبِ الخطابة

هكذا يتضح أن خيطاً واحداً يجمع هؤلاء الشعراء عبر العصور وهو الإيمان بأن الكلمة موقف، وأن الصمت أمام الذل مشاركة فيه. لقد اختلفت الأزمنة والظروف، لكن القصيدة العربية بقيت ساحة مقاومة، ترفض القاع، وتصرّ على الوقوف، لأن الشاعر العربي، في جوهره، لم يقبل يوماً أن يعيش منكسراً.

إن القهر والإذلال في الشعر العربي ليسا موضوعين عابرين، بل هما جوهر التجربة الشعرية ذاتها، لأن الشعر في جوهره صرخة إنسانية ضد ما ينتهك الكرامة. وقد تنوّعت أشكال القهر بين قهر المصير، وقهر السلطة، وقهر المجتمع، وقهر الوجود، غير أنّ الشاعر العربي ظلّ، عبر العصور، يحوّل هذا القهر إلى لغة، واللغة إلى ذاكرة، والذاكرة إلى مقاومة. وهكذا بقي الشعر العربي شاهداً حيًّا على معاناة الإنسان، وسجلًا أخلاقيًا لا يهادن الإذلال، بل يفضحه ويمنحه اسمًا وصوتًا. ■

*أستاذ جامعي، باحث وأديب

معرض فني كبير يوثق لتاريخ وذاكرة الفن وغناه الجمالي

60 سنة من الفن التشكيلي بالمغرب

المغرب ـ سعيدة شريف*

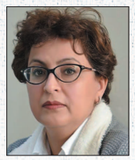

عرفت العاصمة المغربية الرباط في الفترة الأخيرة حدثا فنيا مهما يتعلق بالمعرض الوطني الكبير الذي حمل شعار "60 سنة من الفن التشكيلي بالمغرب"، والذي عرف مساهمة 154 فنانًا وفنانة من مختلف الأجيال (رواد، وسط، شباب) بلوحات تشكيلية ومنحوتات وأعمال أخرى مركبة، وثقت لستة عقود من الفن التشكيلي بالمغرب، وقدمت للزوار سفرا فنيا عبر الألوان والذاكرة الفنية المغربية.

وقد جاء هذا المعرض الفني الكبير، الذي يعد امتدادا لمعرض الخمسينية الذي شهدته مدينة الدار البيضاء عام 2015، والذي حرصت على تنظيمه النقابة المغربية للفنانين التشكيليين المحترفين بدعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل (قطاع الثقافة، وبشراكة مع متحف بنك المغرب وفيلا الفنون) مؤسسة المدى، ليعطي صورة عن الذاكرة الفنية المغربية بمختلف أجيالها وتجاربها المتنوعة وغناها الجمالي، وتعدد تعبيراتها، وحيوية أجيالها المتعاقبة، ويسلط الضوء على قضايا الهوية والحداثة في المشهد الفني المغربي.

فطيلة شهر من 6 إلى 29 يناير/كانون الثاني 2026، عرفت فضاءات أربعة أروقة بالعاصمة المغربية: القاعة الوطنية باب الرواح، فيلا الفنون ، مؤسسة المدى بالرباط، متحف بنك المغرب، وقاعة باب الكبير بالأوداية، تقديم مجموعة مختارة من الأعمال الفنية لفنانين مكرسين وأخرى لتجارب فنية للأجيال المعاصرة من للشباب والناشئين، نذكر من ضمنها الفنانين: أحمد بن يسف، عبد الكريم البحتري، لحبيب مسفر، خديجة طانانة، عبد الرحمان رحول، عبد الله الحريري، أحلام لمسفر، ريم اللعبي، ماحي بنبين، عمر بوركبة، مليكة أكزناي، وشفيق الزوكاري، وهو ما أتاح تتبع التحولات الفنية ورصد تطور الأساليب والرؤى عبر الأجيال للفنون التشكيلية بالمغرب.

حوار تفاعلي بين الفنانين

وعن هذا المعرض الوطني الكبير يقول الفنان والباحث سيدي محمد المنصوري الإدريسي، رئيس النقابة المغربية للفنانين التشكيليين المحترفين ورئيس اللجنة الوطنية للجمعية العالمية للفنون التشكيلية التابعة لمنظمة اليونيسكو، لمجلة "الحصاد"، إن الهدف من ورائه هو تشجيع المواهب الفنية عبر إتاحة فضاء لعرض إبداعاتها إلى جانب تجارب راسخة، وإبراز التنوع الفني من خلال تجميع مدارس واتجاهات وأساليب تشكيلية مختلفة، بما يساهم في توسيع الوعي الفني والارتقاء بالذوق العام. هذا ناهيك، كما يضيف، عن «خلق حوار تفاعلي بين الفنانين، وتعزيز تبادل الخبرات وتلاقح التجارب، وتفادي الانغلاق الفردي من خلال تعايش الأعمال وتجاورها، بما يثري التجربة الإبداعية ويطور أدوات التعبير الفني».

وإلى جانب هذا، فإن هذا المعرض الفني الكبير شكل، كما يوضح الفنان الإدريسي، فرصة مهمة أمام النقاد والباحثين للاطلاع على هذا التطور الفني، ورصد مساراته وتحولاته الجمالية، والمساهمة في توثيق الذاكرة التشكيلية، وساهم في ربط الأجيال الفنية المختلفة، وكسر الحواجز الثقافية، وبناء فضاء مشترك يعزز الانتماء الثقافي من خلال الفن، ويكرس حضور الفن التشكيلي كرافد أساسي في المشهد الثقافي.

ولتحقيق كل هذه الغايات، ولتمكين جمهور أوسع من الاطلاع على مسار ستين سنة من الفن التشكيلي المغربي، يشير الإدريسي إلى أن هذا المعرض سينتقل خلال هذا العام إلى مدن: طنجة، الدار البيضاء، مراكش، والعيون، وذلك في إطار جولة فنية وطنية في فضاءات ثقافية متعددة، لن تقتصر على عرض الأعمال فقط، بل ستكون هناك لقاءات وورشات تفاعلية تجمع الفنانين بالنقاد والجمهور، لتعزيز النقاش حول التجربة الفنية المغربية وتطورها عبر الأجيال. كما ستتيح الجولة الفرصة للفنانين الشباب والمكرسين للتفاعل وتبادل الخبرات، وعرض أعمالهم في بيئات ثقافية مختلفة، بما يثري الحركة التشكيلية ويعزز تأثيرها على الوعي الفني والثقافي داخل المغرب.

خريطة فنية جمالية

وحول هذه العقود الستة من التشكيل المغربي، والتي ليست هي العمر الإجمالي للفن التشكيلي بالمغرب، يؤكد الفنان التشكيلي سيدي محمد المنصوري الإدريسي رئيس النقابة المغربية للفنانين التشكيليين المحترفين منظمة هذه التظاهرة، أن هذه الفترة لها أهميتها الخاصة لأنها "تؤشر على دخول الفنون التشكيلية بالمغرب طورا متميزا من الوعي البصري، اتسم بتبلور مقومات حداثة جمالية واضحة، وانفصال نسبي عن الممارسات الفنية السابقة ذات الطابع التزييني أو التجاري. فمنذ منتصف ستينيات القرن الماضي، شهد المشهد التشكيلي المغربي تحولات عميقة على مستوى الرؤية والأسلوب والوظيفة الفنية، حيث انفتح الفنانون على أسئلة التعبير والتجريب والبحث الجمالي، في تفاعل واعٍ مع التحولات الثقافية والاجتماعية التي عرفها المغرب آنذاك. وفي هذا السياق، تكتسي سنة 1965 دلالة خاصة، باعتبارها تمثل، في هذا التصور، لحظة مفصلية وبؤرة مضيئة في تشكل هذا الوعي البصري الحديث، وذروة فارقة أسست لمسار فني جديد، قائم على الوعي بالذات الفنية والسعي إلى إنتاج خطاب تشكيلي مستقل".

ويخلص الإدريسي إلى أن ستة عقود تكشف عن مسار تراكمي وديناميي، اتسم بتعدد الاتجاهات وتنوع المقاربات الجمالية، وأسهم في بناء منجز بصري غني، يستدعي مزيدًا من البحث النقدي والتأريخ الأكاديمي، قصد فهم تحولات هذا المسار وتثبيت موقعه داخل الحقل الثقافي والفني المعاصر.

ومن جهته يرى الفنان التشكيلي بنيونس عميروش المساهم في هذه التظاهرة الفنية التي توثق لستين سنة من الفن التشكيلي بالمغرب، أنها ترسم ما يشبه خريطة طوبوغرافية تعكس طبيعة المتغيرات والتحولات التي عرفها الفن التشكيلي بالمغرب، وتقدم «مشهدا متكاملا وفق سينوغرافيا رباعية تتكون من أكثر من 150 عمل فني من لوحات وقطع نحتية وتراكيب، يضعها المعرض أمام أنظار المتتبعين والباحثين والنقاد والجماليين والجُمّاع ومُدراء الأروقة والمهتمين عموماً».

أسئلة الهوية والخصوصية

ويضيف عميروش أنه مع ذلك يظل هناك سؤال جوهري يطرح باستمرار، وهو إلى أي حد يمكن الحديث عن فن مغربي؟ وكيف يمكن تناول واستيعاب أسئلة الهوية والخصوصية والفاعلية التعبيرية بعلاقتها مع الحداثة والمعاصرة والمستجدات البصرية؟ مثمنا المجهودات التي تقوم بها النقابة المغربية للفنانين التشكيليين المحترفين ورئيسها على وجه الخصوص، التي

الفنان التشكيلي بنيونس عميروش

سيدي محمد المنصوري الإدريسي رئيس النقابة المغربية للفنانين التشكيليين

من أعمال المشاركين بالمعرض

أشركت الأروقة الخاصة التي بادرت باقتراح نماذج فنية من مجموعاتها ومنها أعمال الرواد، كما عملت على توسيع مجال المشاركة ليحيط المعرض الوطني بإنتاجات أكبر عدد ممكن من المشاركين في اتجاه استيعاب مختلف الأنماط والأجيال والحساسيات، من الرواد إلى الأجيال الجديدة.

وحول السؤال المركزي الذي لازم الحركة التشكيلية المغربية المتعلق بالهوية المغربية والحداثة التي من المفروض أن تندرج ضمن الإطار الكوني، والذي برز بشكل كبير في هذه التظاهرة الفنية، يقول الإدريسي إن «الهوية في السياق المغربي ليست مجرد شعار، بل هي مرجعية ثقافية وجمالية تحكم التجربة الإبداعية للفنان التشكيلي منذ بداياتها. فالفنانون المغاربة، حتى وهم يتبنون تقنيات وأساليب حديثة أو معاصرة، لا يستطيعون فصل إنتاجهم الفني عن سياقهم الاجتماعي والتاريخي والثقافي، الذي يشكل جزءا من بصيرتهم وإحساسهم بالمكان والزمان. كما أن الحديث عن الإطار الكوني لا يعني محو الخصوصية المحلية، بل التفاعل الواعي مع المعايير العالمية من منطلق محلي. فالانفتاح على الاتجاهات الحديثة والمعاصرة العالمية يجعل الفنان التشكيلي المغربي يواجه دائما تحديا مزدوجا: كيف يحافظ على خصوصيته وهويته، وفي نفس الوقت يندمج ضمن الحوار الفني الكوني؟ هذا التوازن بين الأصالة والانفتاح هو ما يجعل السؤال الهوياتي مستمرا وملازما، لأنه يعكس تجربة جمالية متجددة تبحث عن لغة بصرية قادرة على الجمع بين الجذور المحلية والبعد العالمي».

دليل الفنانين التشكيليين المحترفين

وبالموازاة مع هذه التظاهرة الفنية الكبيرة، وحرصا منها على التوثيق الفني، أصدرت النقابة المغربية للفنانين التشكيليين المحترفين كتابا مهما باللغة الفرنسية يتعلق بـ «دليل الفنانين التشكيليين المحترفين المغاربة»، وهو دليل جديد محين ومواكب للحركة التشكيلية بالمغرب، يتميز عن غيره من الكتب الفنية السابقة بالغنى والدقة، كما يقول الفنان بنيونس عميروش، حيث يضم أعدادا كبيرة من الفنانين المحترفين ومن مختلف الأساليب والأجيال، اشتغلت عليه لجنة متخصصة بنفس طويل مهني وحيادي، فخرج بتصميم رحيب، يعطي المساحة اللائقة لكل الفنانين على حد سواء.

وقد صدر هذا الدليل بدعم من وزارة الثقافة المغربية باللغة الفرنسية إجبارا، لأن معظم قاعات العرض الخاصة وهيئات الرعاية ومختلف المؤسسات التي تعنى بالفن في المغرب وخارجه تعتمد اللغتين الفرنسية والإنجليزية بالأساس، وذلك في انتظار صدور نسخته العربية قريبا، كما يقول الإدريسي. وإلى جانب التعريف بالفنانين وأعمالهم، فقد خصصت النقابة المغربية للفنانين التشكيليين المحترفين عددا لا يستهان به من الصفحات للأروقة الخاصة لتنال حظها في الدليل، باعتبارها من الشركاء الأساسيين للفعل الفني وديناميته.

وتجدر الإشارة إلى أن الفن التشكيلي المغربي قد بدأ فطريا قبل استقلال المغرب من الاستعمار الفرنسي، حيث يعد محمد بن علي الرباطي (1861-1939) من أوائل الرسامين المغاربة الذين مارسوا الرسم بالألوان المائية، ليظهر بعده في أواخر أربعينيات القرن الماضي وفي الاتجاه الفطري نفسه فنانون من مثل محمد بن علال، والحمري، والراضي، وفنانون آخرون تكونوا في مدرسة تطوان (1945) التي تأسست بتأثير إسباني، من مثل الفنان المكي مغارة.

وبعد مرحلة البدايات الفطرية والتي برز فيها التأثر بالاستشراق، تأتي المرحلة الثانية مرحلة الاستقلال وتأسيس الحداثة خلال خمسينيات وستينيات القرن الماضي، حيث بدأ الفنانون المغاربة يعرضون أعمالهم مثل فريد بلكاهية وحسن الكلاوي بمراكش عام 1952، كما ظهرت أسماء بارزة في التجريد والرمزية مثل الجيلالي الغرباوي (رائد التجريدية)، وأحمد الشرقاوي، ومحمد المليحي، ومجموعة 65 مع مدرسة الدار البيضاء التي كسرت الارتباط بالاستشراق، داعية لفن متحرر يدمج التراث المغربي (الزليج، الخط) بالحداثة.

أما المرحلة الثالثة، والتي تمتد من تسعينيات القرن الماضي وإلى الآن، فهي تتميز بالتنوع والحداثة وما بعد الحداثة، عرفت ظهور ممارسات فنية جديدة، وتنوعت الاتجاهات بين التشكيلية، البصرية، والرقمية، كما تعززت مكانة الفن التشكيلي المغربي من خلال الحضور المتميز للأعمال الفنية المغربية في المتاحف والمعارض الدولية، ومن خلال فضاءات العرض ومتاحف الفن المعاصر بالمغرب التي تزايدت، حيث أسهم متحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر بالرباط وغيره من الفضاءات الرسمية والخاصة في التعريف بالفن التشكيلي المغربي واتجاهاته، ما منحه إشعاعا بالداخل والخارج وأن ينخرط في حوار فني عابر للحدود.

لكن رغم الأهمية والحظوة التي عرفتها الفنون التشكيلية بالمغرب، فإنها لم تساهم إلا بدرجات متفاوتة في تحقيق جزء مهم من التنمية الثقافية المنشودة بالبلد، خاصة على مستوى بناء وعي جمالي متراكم، وإغناء المشهد الثقافي الوطني بإنتاجات بصرية عكست تحولات المجتمع وأسئلته الجمالية، كما يقول الفنان والنقيب سيدي محمد المنصوري الإدريسي. كما أن الإشعاع الذي حققه الفن التشكيلي المغربي ظل في معظمه مرتبطا بمبادرات فردية أو مجهودات معزولة، أكثر من كونه ثمرة سياسة ثقافية متكاملة ومستدامة، مادام تحقيق التنمية الثقافية الفعلية، يظل، وفق الإدريسي «رهينا بإرساء سياسة ثقافية واضحة، تقوم على دعم الإنتاج الفني، وتطوير البنية التحتية، وتشجيع البحث والنقد والتوثيق، وضمان دمقرطة الولوج إلى الفن». ■

*إعلامية وكاتبة من المغرب

جمعية البيئة و الصحة العراقية - المملكة المتحدة

The Iraqi Environment and Health Society-UK LTD

The 19th Scientific International Conference, on Monday, 30th March 2026, at UCL, Engineering, London – (9:30 am to 5 pm), First Announcement

Title: The role of innovations and technologies in sustainable water management and environmental pollution remediation in Iraq

Robust water management practices are critical to enhancing resilience and achieving long-term sustainability in Iraq's water sector, particularly as the nation continues to encounter persistent water shortages and severe pollution compounded by climate change, demographic expansion, and increased consumption. The effective integration of advanced technologies offers the potential to transition strategies from reactive crisis management to enduring solutions. The conference will address a range of pertinent topics, including the application of artificial intelligence for real-time decision-making, modelling, and forecasting; the utilisation of IoT and remote sensing devices; innovations in filtration membrane technology; and the deployment of renewable energy engineering for water purification and desalination. Further emphasis will be placed on recent approaches to harvesting and reusing wastewater, rainwater, and floodwater, alongside improvements in groundwater management and sustainable aquifer use, issues of particular relevance to Iraq. Additional areas of concern include adopting technological solutions to treat and recycle contaminated water from oil and gas operations, as well as, if pursued, managing reactor water in the context of nuclear power generation for electricity.

المؤتمرالعلمي الدولي التاسع عشر (19) لجمعية البيئة والصحة العراقية في المملكة المتحدة

الأثنين 30 أذار 2026 في قسم الهندسة, جامعة اليوسيل في لندن

التقنيات الحديثة ودورها في أدارة الموارد المائية المستدامة و معالجة التلوث البيئي في العراق

مع تصاعد شحة المياه و زيادة معدلات تلوثها كيمياويا و بيولوجيا في العراق تصبح الإدارة الفاعلة للموارد المائية احد اهم أولويات القطاعات الحكومية و الجهات الأخرى ذات العلاقة في التكيف مع التغير المناخي و النمو السكاني و تخفيف تصاعد استهلاك المياه في مجالات الزراعة والصناعة والاستخدام المنزلي . وتتوفر اليوم تقنيات متنوعة تدعم إدارة المياه، مثل الذكاء الاصطناعي في تحسين القرارات، النمذجة والاستشعار لمراقبة الشبكات، وتطوير مشاريع تحلية المياه المرتبطة بالطاقة المتجددة. هناك أيضًا تقنيات تدعم حصاد وإعادة استخدام مياه الصرف الصحي و الامطار و السيول، وكذلك معالجة مياه استخراج النفط والغاز و في حالة مضي قدما ببناء تكنولوجيا نووية للأغراض السلمية معالجة المياه المستخدمة في المفاعلات . هذه المواضيع ستكون المحور التي سيبحث فيها و يناقشها المؤتمر العلمي.

حضور المؤتمر بدعوات و مجانا و لكن هناك رسوم تسجيل قدرها 20 £ تدفع مقدما على حساب الجمعية (جمعيتنا منظمة علمية أكاديمية غير ربحية تعتمد على الدعم و التبرعات).

To attend the conference, please register by email to Cieeaia2015@gmail.com. The conference is free to attend, but there will be a £20 registration fee, payable in advance to the Society Account below (our Society is a voluntary, academic, not-for-profit organisation that relies on donations). The Iraqi Environment and Health Society-UK LTD. Society Account Number (92873804), Sort Code (60-17-11), Bank NatWest.

Conference Organiser & Chair: Prof Dr Jehan Baban (Founder, CEO & President).

AL-HASAD sponsors this conference, مجلة شهرية تعني بقضايا الوطن العربي و العالم

a monthly magazine that covers Arabic & International Affairs.

IEHS-UK is registered in England and Wales under the Companies Act 2006 as a private non-profit company limited by guarantee. Registration number 11193631. Email: Cieeaia2015@gmail.com

حيث تتفتح المشاعر شوقاً لإستقبال الشهر الفضيل

لندن: أمين الغفاري*

رمضان هو الشهر الكريم، حرفا ومعنى لفظا وتعبيرا ،فهو الشهر الكريم حصرا،وبلا منازع ،كريم في كل شيئ. في الفكره وفي العبره ،حين يمعن العقل في البحث والتأمل كما هو شديد البذخ والسخاء في دنيا العواطف وعمق المشاعر، وما يتلو ذلك في عالم البذل والعطاء. هو شهر جامع وشامل. ترتسم الفرحة بقدومه على كل الوجوه، وتنتشي بحلوله القلوب، حتى الاشتعال، وتصفو بفضله الأفئدة والنفوس، ومن ثم تاتنس بحضوره، وتسري الطمأنينة والسكينة، لكي تحاصرالأوجاع أوالأهات.

في شهر رمضان تلتئم الأسر، وفي ساعات الأفطار، يتوحد الجمع في الوجبه، ويكتسب الطعام مذاقا جديدا، وتتعدد الوان الحلوى والمشروبات بطابعها الشرقي الاسلامي ،الذي يعرف عن ظهر قلب معنى كلمة الحلال. وفي رمضان لايكتسب الطعام مذاقه الحقيقي، الا اذا امتد خارج الأسره ،فيتم السؤال عن الجار،فالمودة فرض، والمحتاج حيث الصدقة واجبه، والرحمة قانون. شهر رمضان لا يتسامح ،ان كان هناك من لا يعرف الشفقة، او من لايشعر بأنين الغير،او احتياج المسكين.فهو بالفعل والقطع (الشهر الكريم). ثم لا تكون الفرحه (عامه الا في اطارالله) اي ان المتعه لاتكتمل الا في وجود الجمع من الأسره والأقارب والأصدقاء.

ان رمضان هو شهر الوصل والاتصال بامتياز،ومن الطبيعي ايضا ان هذا الجمع (لايحلو له السهر الا في وجود السمر)، والسهر في رمضان متعدد الجوانب، بين العبادات من جانب، ومن جانب آخر الأطلاله على ماتعده ،برامج التلفزيون، وهي زاخره، ومتنوعه، وفيها برامج تخاطب كل الوان الثقافة والمعرفه، وكذلك الترفيه، ومشاهدة الحصيله الجديده من (مسلسلات التلفزيون) وحتى وقت قريب انشغل العالم العربي ببعض المسلسلات، بما فيها من اضافة ثقافيه ومتعه فنية مثل مسلسل (ليالي الحلميه) ومسلسل (أم كلثوم)، ثم جريت عمليات اهتمام واسعه، بهذا النوع من الفنون وهي المسلسلات عبر الشاشات.

وقد حققت المسلسلات التلفزيونيه في بعض الدول العربيه طفره كبيره في هذا الفن، وجدنا فيها تنوع، واهتمام واسع خاصة في الأعمال التاريخيه. فماذا عن هذا العام، وماهي الحصيلة التي ستقدم، وتنال الشعبية المنتظره، فالشهر الكريم هو الموعد والوعد بالأعمال النفيسه. وتجدر الاشاره الى ان مسلسلات هذا العام قد تنازعتها بعض الاعتبارات. اولاً: لم تعد حلقات المسلسلات تتقيد بعدد الحلقات الذي كان متداولا، وهو ان يكون العدد (30) حلقه في هذا العام تجد التنوع بين (30) حلقه و(15) حلقه.

ثانيا: ان البطولات هذا العام لاتقتصر على نجوم الصف الاول ،بل تجد الكثير من الشباب الواعد قد تقلد البطوله، مما يعني بزوغ نجوم جديده على الساحة. ثالثا: ان مسلسلات هذا العام تتنوع في اعداد المخرجين، واجتهاداتهم الاخراجيه الملحوظه والمتباينه وشركات الانتاج التي اقتحمت ميدان الفن، وقدمت قصصا مختلفة برؤي جديده،وهو مايعد ثراء لعالم الفن، وتقديرا وعرفانا بأهميته في رسم معالم النهضة عن جدارة واستحقاق.

ماذا تحمل لنا شاشة التلفزيون هذا العام؟

مسلسلات مصريه واردنيه وفلسطينيه على شاشة التالفزيون في العام الجديد، ومن خلال شهر رمضان الكريم، سوف نشاهد عملا تلفزيونيا يستجيب للمشاعر التي انهكها الألم، وهي ترى عبر وسائل الاعلام، ما يجري على الساحة الفلسطينيه، من مناظر مروعه من القصف المدمر، للبشر وللحجر، في آن واحد،وحركة الأغتيالات التي لحقت بهؤلاء الاعلاميين الفلسطينيين الذين تم اغتيالهم الواحد بعد الأخر، فضلا عما حدث لعائلاتهم، ومنازلهم بل ولخيامهم انه مسلسل (اصحاب الأرض).

مسلسل «صحاب الأرض»

الفيلم يصور كل انواع المراره أزاء ماحدث على ارض (غزة) من الوان الدمار والتخريب، ومالحق بالأهالي من مآس واهوال. وهو يجسد المأساه الحقيقيه،لهؤلاء الابطال الذين عاشوا المأساة بكل اهوالها، ويطرح امامنا في مكون من 15 حلقه. وهو ليس عملا تسجيليا، ولكنه عمل درامي تجري احداثه من خلال قصة حب صور تحاكي، وان كانت لا تتوازى مع ماشاهده وعاناه الفلسطينيون . وتضفر من خلال الأحداث،قصة هذا الحب،التي تنشأ في قلب العدوان على غزة، كما يتناول المسلسل معاناة المصابين والشهداء خلال الحرب التي شهدها هذ القطاع الباسل (قطاع غزة) طوال السنوات الماضيه. وهو من بطولة نخبة من الفنانين الأردنيين والمصريين والفلسطينيين ،مما يعطي المسلسل نكهة خاصه ،تعكس وحدة المشاعر العربيه،وابطال العمل اياد نصار ومنه شلبي، وكامل الباشا و ساره يوسف وآدم بكري .

مسلسل «رجل الظل... عملية رأس الأفعي»

دراما وطنيه تتناول صراع اجهزة الامن القومي مع تهديدات تمس قواعد الاستقرار الوطنى، وهو مستوحى من احداث حقيقيه من خلال سلسلة متشابكه من الوقائع تدور في اجواء من الاثارة والتشويق. المسلسل من بطولة امير كراره، وشريف منير، وكارولين عزمي ،واحمد غزى .من تأليف هاني سرحان ،واخراج محمد بكير.

مسلسل «إفراج»

تدور القصة في إطار اجتماعي شعبي، حول عمرو سعد شاب ينتمي إلى أسرة بسيطة، يسعى لتحسين وضعه المادي والاجتماعي من خلال العمل في أكثر من مهنة، وتشهد حياته انقلاباً بعد تعرضه لعملية نصب من شخصية نافذة في محيطه، ما يدفعه إلى الدخول في صراع طويل لاسترداد حقه ومواجهة منظومة من الفساد والظلم، في رحلة مليئة بالتقلبات.

الأبطال: عمرو سعد، تارا عماد، حاتم صلاح، عمر السعيد، بسنت شوقي، عبدالعزيز مخيون، سما إبراهيم، جهاد حسام الدين، علاء مرسي، سارة بركة، شريف الدسوقي، صفوة، أحمد عبدالحميد، دنيا ماهر، رضا إدريس، ومن تأليف أحمد حلبة ومحمد فوزي وأحمد بكر، وإخراج أحمد خالد موسى، وإنتاج صادق الصباح.

مسلسل «ونسي اللي كان»

اتدور أحداث المسلسل في إطار اجتماعي مشوّق، حول جليلة رسلان، وهي ممثلة مشهورة تواجه العديد من الصراعات، سواء على المستوى المهني مع منافسيها، وعلى رأسهم شيرين رضا التي تجسد شخصية ممثلة أيضًا، خاصة بعد زواجها من زوج جليلة عقب طلاقهما، فيما يظهر كريم فهمي في دور حارس شخصي ينتمي إلى بيئة شعبية، لتتشابك الخيوط وتتطور الأحداث لاحقا.المسلسل بطولة ياسمين عبد العزيز، وكريم فهمي مع شيرين رضا وخالد سرحان ومحمود ياسين (حفيد الفنان الراحل محمود ياسين) والمسلسل تأليف الكاتب (عمرو محمود ياسين) واخراج محمد الخبيري.

مسلسل «مناعه»

تدور احداث المسلسل في منتصف الثمانينيات،حيث تجد غرام نفسها وحيدة مع ثلاثة أطفال بعد مقتل زوجها الذي كان يعمل في تجارة المخدرات، فتوافق سرًا على زرع المخدرات داخل المقابر.ما يبدأ كمحاولة للبقاء يتحول إلى صعود خطير في عالم المخدرات، »

إلى أن تصبح ست الحُسن) وقائدة شبكة إجرامية قوية. لكن مع تحرّك السلطات،ينهار نفوذ (غرام) وتُجبر على مواجهة العدالة وعواقب اختياراتها. المسلسل من بطولة الفنانه اللامعه (هند صبري) والفنان الكبير رياض الخولي، وخالد سليم والنجم الصاعد احمد خالد صالح .قصة عباس ابو الحسن اخراج حسين المنباوي.

مسلسل «الكينج»

يروي المسلسل قصة شاب مصري،ينتمي الى احدى عصابات (المافيا) الدوليه، ويواجه الكثير من المصاعب والتحديات التي يحاول ان يتغلب عليها، تقع الأحداث في بعض الدول الأوروبيه مما يعكس الكثير من الوان الأثاره، حتى وان كان المسلسل يجري في اطار اجتماعي .تم تصوير المسلسل في بعض دول اوروبا .المسلسل من تأليف محمد صلاح العزب واخراج (شيري عادل). بطولة المسلسل للفنان محمد عادل امام وحنان مطاوع ،وكمال ابوريا وشيري عادل وعمرو عبدالجليل وميرنا جميل.

مسلسل «حكاية نرجس»

القصة: يتناول العمل قضية اجتماعية تخص المرأة، عبر نرجس، سيدة تعيش في حارة شعبية وتعاني من عدم القدرة على الإنجاب، ما يؤدي إلى انفصالها عن زوجها، قبل أن تتزوج من آخر وتبدأ رحلة جديدة في محاولة التخلص من الوصمة الاجتماعية التي تطاردها. بطولة ريهام عبدالغفور، حمزة العيلي، سماح أنور، دنيا ماهر وبسنت أبو باشا، ومن تأليف عمار صبري وإخراج سامح علاء.

ومن المسلسلات العراقية:

مسلسل «الجنة 2»

يعود مسلسل «الجنة» بجزئه الثاني ليكون من أبرز مسلسلات رمضان 2026 العراقية، حيث يستكمل المسلسل أجواء الرعب والإثارة التي ميّزت الموسم الأول. تدور الأحداث حول شخصية (سليمان) الذي يظن أن سنوات الهدوء أنهت ماضيه المرعب، قبل أن يكتشف أن الكابوس لم يُغلق بعد، وأن ما حدث سابقًا ما زال يطارده في الحاضر. الأبطال: حافظ لعيبي، مروى بدران، سمر محمد، غيث عباس، مريم كمال الدين، نور حميد.

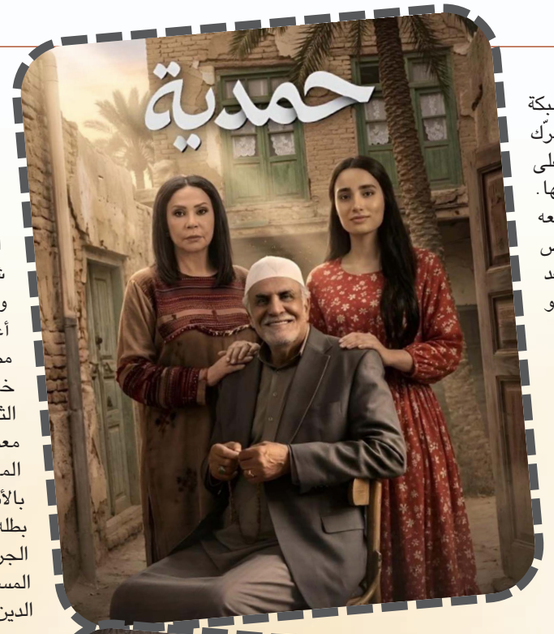

مسلسل «حمدية»

يقدّم مسلسل (حمدية) واحدًا من أبرز الأعمال الاجتماعية في المسلسلات العراقية رمضان 2026، وهو مأخوذ عن رواية تحمل الاسم نفسه للكاتب (قدوري الدوري). تدور القصة حول امرأة تواجه تحولات قاسية بعد فقدان والدتها لتجد نفسها أمام حياة لم تختارها، وأحلام أُغلقت أبوابها مبكرًا. العمل يركّز على مصير الإنسان البسيط حين تتكاثر الخسارات وعلى الصراع بين ما كان ممكنًا وما فرضته الظروف. بطولة: أميمة جواد الشكرجي، جواد الشكرجي، رويدا شاهين، يارم الجزائري.

ومن المسلسلات السوريه واللبنانيه:

مسلسل «سعادة المجنون»

تدور أحداث مسلسل «سعادة المجنون» حول صراع ثلاثي بين شخصية طموحة لا تعرف التراجع، وامرأة فاسدة باردة المشاعر، ورجل أعمال انتهازي يستغل الآخرين لتحقيق مصالحه. وتُسرد الأحداث من خلال راوٍ خاص يكشف كواليس الشخصيات الثلاثة: أوس (عابد فهد)، ليلى (سلافة معمار)، وأشرف (باسم ياخور)؛ مما يمنح المسلسل بُعداً سردياً مختلفاً وغنياً بالأسراروأوضح فهد أن طبيعة الدور تدفع بطله لاتخاذ قرارات حاسمة للهروب من آثار الجريمة، وهو ما يخلق توتراً دراماياً مرتفعا. المسلسل تأليف علاء مهنا وإخراج سيف الدين سبيعي.

مسلسل «بالحرام»

هو عمل درامي لبناني تشويقي يغوص في اعماق النفس البشريه،ليكشف حركة الصراع في داخلها بين مجموعة من القيم التي ينبغي ان تحدد طريق الانسان ،وبين النوازع الأنانيه والتطلعات غير المشروعه التي يدفع الانسان ثمنها في نهاية المطاف، يتميز المسلسل باثارة الفضول وعنصر التشويق الذي يلاحق من خلاله الاحداث. طاقم العمل: يضم باقة من النجوم اللبنانيين: ماغي بو غصن، باسم مغنية، تقلا شمعون، عمار شلق، طوني عيسى، سارة أبي كنعان، وسام صباغ، رندة كعدي، وغيرهم

وإخراج فيليب أسمر. يجمع المسلسل نخبة من نجوم الدراما ماغي بو غصن (بدور جود)، باسم مغنية، تقلا شمعون، وعمار شلق، ويناقش قضايا اجتماعية وإنسانية شائكة مليئة بالأسرار.

... واخيراً

تمثل المسلسلات التلفزيونيه في (رمضان) طبقا رئيسيا، من مشهيات هذا الشهر الكريم،بل ان المسلسلات تتباري، في من يحصل على مشاهدة أكثر، واعجابا أضخم، بل بعض المسلسلات اصبحت تاريخا في من حظى بالأقبال، والمتابعه ،وهذ العام في تقديري المتواضع سيكون مسلسل (اصحاب الأرض) الذي يتناول (غزة) هو الأهم والأكثر مشاهده، فغزة هي العزة ،وهي الدمعه لما جرى، وهي البسمه للكرامة والعزة.■

*كاتب وصحافي مصري

معرض القاهرة للكتاب في دورته الـ57 يعد الأضخم في تاريخه

■ شهدت العاصمة المصريه معرضها السنوي للكتاب (معرض القاهره الدولي للكتاب) وقد لوحظ انه شهد هذا العام إقبالاً جماهيرياً مليونياً اتساقا بما جري في الأعوام الأخيرة، وعلى نحو يعزز مكانته الإقليمية والعالمية منذ بدايته الأولى عام 1969. وقد انطلقت هذه الدوره 57 في الفترة من 21 يناير الماضي حتى 3 فبراير من هذا العام 2026 تحت شعار شديد الدلالة مقتبس عن قول مأثور لنجيب محفوظ وهو (من يتوقف عن القراءة ساعة يتأخر قروناً).

وقد وصف وزير الثقافة (أحمد فؤاد هنو) الدورة الجديدة بأنها الأضخم في تاريخ المعرض وستحطم أرقاماً قياسية غير مسبوقة بمشاركة 1547 دار نشر من 83 دولة، بإجمالي 6637 عارضاً، كما ضم البرنامج الثقافي 400 فعالية أدبية، و100 حفل توقيع، و120 فعالية فنية، بمشاركة 170 ضيفاً عربياً وأجنبياً، وحضور أكثر من 1500 مثقف ومبدع، عبر قاعات متعددة، من بينها قاعة المؤتمرات التي استضافت 10 فعاليات في اليوم الواحد لأول مرة. ومن جانبه، أكد أحمد مجاهد، الرئيس التنفيذي للمعرض، أن الاحتفاء بالأديب الكبير (نجيب محفوظ (بكونه شخصية المعرض) يتجسد في برنامج متكامل شمل ندوات فكرية، وعروضاً سينمائية، وأنشطة فنية، من بينها معرض (نجيب محفوظ بعيون العالم)، الذي ضم 40 لوحة فنية لفنانين من مختلف دول العالم، بالتعاون مع الجمعية المصرية للكاريكاتير.

«الطبق الفلسطيني... المحافظه على الهوية» في إحتفالية جمعية الجالية الفلسطينية

■ اقامت جمعية الجاليه الفلسطينيه بالعاصمة البريطانيه احتفالية شيقه تحت عنوان (DISH PATY)، تضمنت الاحتفاليه تقديم عدد من المأكولات (صناعة منزليه) تفضلت بعض السيدات بطهيها وتقديمها بأشكل متعددة،شملت (ثمانية عشر) نوعا، وقد جرى التصويت في نهاية الاحتفالية، على المذاق الأفضل.القى الدكتور (نهاد خنفر (رئيس جمعية الجاليه كلمة الأفتتاح ،طلب فيه في البداية الوقوف دقيقه حدادا على ارواح الشهداء،ثم وجه (التحيه الكبيره الى غزة العزة) ومضى قائلا ان الحضارة الفلسطينيه سلاح والتاريخ الفلسطيني سلاح ،وان حاولتم ان تطمسوا البيوت فلن تفلحوا في سرقة (المقلوبه) أو سرقة (التطريز). توافد الكثيرون على قاعة الاحتفال، وتعددت الصواني، وتكاثرت اصناف الطعام، واختلفت اساليب الطهى، والمذاق، وكلها تحمل (الهوية الفلسطينيه).

د. نهاد خنفر رئيس جمعية الجاليه الفلسطينيه

المغرب ودع المطرب الكبير عبد الهادي بلخياط

■ نعت الساحة الفنية في المغرب المطرب الكبير (عبد الهادي بلخياط) بعد صراع مع المرض. وكان الفنان الراحل اعتزل فن الغناء في السنوات الأخيرة، وقد دخل المستشفى العسكري في مدينة الداخلة (جنوب المغرب) بشكل عاجل، بتعليمات من الديوان الملكي، عقب تعرّضه لأزمة صحيه مفاجئه. بدأ عبدالهادي بلخياط رحلته الفنيه منذ ستينيات القرن الماضي، واستطاع عبر تلك الرحلة الطويله ان يضع بصماته الفنيه على خريطة الغناء العربي ، وجعل من اسمه أحد أبرز الأسماء التي تركت آثارها على تاريخ الفن المغربي بأعمال خالدة أسهمت في تشكيل ملامح الأغنية المغربية الحديثة. ولد الفنان في مدينة فاس عام 1940، لمع اسمه كأحد الأصوات القوية والمؤثرة، جامعا في تجربة مميزة بين الأداء الطربي الأصيل والعمق التعبيري الذي يعتمد على الكلمة الراقية واللحن القوي. وقدّم بلخياط خلال مسيرته الحافلة مجموعة من الأغاني التي يتغنى بها المغاربة، مثل (القمر الأحمر) وهي اغنيه عاطفيه شهيره وقطار الحياة ،وهي من اشهر اغانيه الكلاسيكيه، وياذاك الانسان وقد غنانها في مهرجان قرطاج 1992وفي ذروة عطائه الفني، فاجأ الفنان جمهوره بإعلان اعتزاله النهائي للغناء عام 2012، ليختار التفرغ للإنشاد الديني والمديح النبوي والعمل الدعوي.

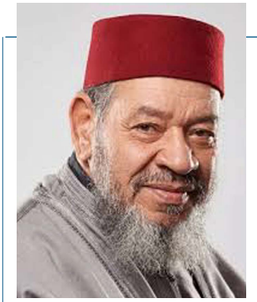

المطرب الراحل عبد الهادي بلخياط

محاضرة للدكتور هيثم الليثي حول مقبرة (قن أمون) في مقر جمعية الجاليه المصريه بلندن

■ اقامت جمعية الجاليه المصريه محاضرة للدكتور هيثم الليثي الأمين العام للمجلس الأعلى للأثار في مقر جمعية الجاليه، وقام بتقديمه السيد رئيس جمعية الجاليه مجدي عباس، حيث قام اولا بتهنئته بالمنصب الجديد،حيث صدر القرار بتعيينه وهو في العاصمه البريطانيه، وسيسافر لاستلام عمله حين رجوعه. تحدث الدكتور عن مقبرة قن أمون ـ طيبة الغربية، وهو أحد كبار موظفي القصر الملكي في عهد الملك تحتمس الثالث من الأسرة الثامنة عشرة، والتي تُعد من أبرز مقابر النبلاء في طيبة الغربية لما تحتويه من مناظر فريدة توثق الحياة اليومية داخل البلاط الملكي. وتتميز المقبرة بزخارفها الملونة التي تُبرز مهام قن أمون الإدارية، خاصة في الإشراف على مخازن الغلال والمواد الغذائية، إضافة إلى مشاهد احتفالية وطقسية تعكس ازدهار الفن المصري في الدولة الحديثة.

مدينة العلمين الجديدة تبحث انشاء فرع لمكتبة الاسكندرية

■ استقبل المهندس د.محمد خلف الله، رئيس جهاز مدينة العلمين الجديدة المشرف على جهاز القرى السياحيه د.أحمد زايد، مدير مكتبة الإسكندرية، لبحث تعزيز سبل التعاون المشترك ودراسة إنشاء مقر تابع للمكتبة بالمدينة. خلال اللقاء، أكد د.خلف الله أن ما تشهده المدينة من نهضة شاملة يأتى فى إطار رؤية الدولة ووزارة الإسكان لتحويل المدن الجديدة إلى مجتمعات عمرانية متكاملة لا تقتصر على السكن والخدمات فحسب، بل تمتد لتشمل البعد الثقافى والفكرى والمعرفى، وأوضح رئيس الجهاز إن دراسة إنشاء مقر تابع للمكتبة بالمدينة تُعد خطوة مهمة نحو دعم المشهد الثقافى بالمدينة، وتشجيع المواطنين على القراءة والاطلاع، سواء بالوسائل التقليدية أو من خلال أحدث الوسائل التكنولوجية ،وأن إنشاء مقر تابع لمكتبة الإسكندرية بها سيكون نموذجا ثقافيا متطورا بإمكانات أعلى وأحدث، لخدمة سكان المدينة وروادها، ودعم البحث العلمى والإبداع الثقافى.

واحة الحصاد

بريشة: حسين حمّود

أقوال

- قبل الزواج انت تعاشر من تحب، وبعد الزواج انت مضطر الى ان تحب من تعاشر ..... **انيس منصور**
- خطر عليك ان تعاملي زوجك كأنك امه.. لقد ترك امه من اجلك ..... **بانت**
- الفرق بين الزكام والزواج هو ان الزكام يعطل حاسة واحدة فقط ..... **مارك توين**
- شهر هيام، وشهر كلام، وشهر احلام، تنتهي بالزواج لتبدأ بعدها شهور الندم ..... **بتلر**
- في الحياة الزوجية يكفي ان يكون احد الزوجين عاقلاً ليعيش الاثنان سعيدين ..... **برنارد شو**
- الحب كالبنج، والزواج كالعملية.. ومن المؤلم ان نفيق اثناء العملية ..... **صموئيل**
- العاشق هو الذي يحدث المرأة عن كل شيء لا يقوله الزوج ..... **دوما**

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح:

١ـ هل غادر الشعراء من متردّم
ام هل عرفت الدار بعد توهم
هذا البيت الذي بدأ به الشاعر معلقته هو للشاعر: عمر بن كلثوم ـ زهير بن ابي سلمى ـ ام لعنترة بن شداد؟

٢ـ ما اسم اللعبة التي ابتكرتها زوجة مهراجا هندي لتلهي زوجها عن نتف شعر لحيته؟
الشطرنج ـ ورق اللعب ـ ام لعبة الطاولة؟

٣ـ هو اول طبيب عربي فرّق بين الحصبة والجدري.
انه: ابن سينا؟ ام الرازي؟

٤ـ ايهما أصح ان نقول:
انتصر نابليون في معركة «واترلو». ام احرز نابليون انتصارا ساحقا في معركة «واترلو»؟

٥ـ من هو المارشال البريطاني الذي انتصر على رومل في معركة العلمين سنة ١٩٤٢؟
سدني سميث ـ مونتغمري ـ ام ولينغتون؟

٦ـ «كليمنجارو» هي اعلى قمة في اوروبا وعلوها ٥٩٦٠م.»
صح؟ ام خطأ؟

٧ـ ما هو الاسم الدخيل بين هذه الاسماء:
ايليا ابو ماضي ـ الياس شبكة ـ احمد شوقي ـ بشارة الخوري؟

كلمة السر

كلمة السر: ٨ احرف: صاحب هذه الكلمات

ـ جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
ـ لا يشطب الحرف الا مرة واحد فقط.
ـ الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.

ان اميرين من امراء الجن وقعا في حب صبية، فرأت ان لا يحظى عندها الا من هو منهما أبسل واشد باعا. فنشب بينهما براز عنيف تقاذفا خلاله بجذوع اشجار الصنوبر والارز، وامتدت ايديهما الى قمم لبنان، فأوجف عليه القدر ورمى بالخصمين في ظلمات ما خلف الشمس. ونظر الى الصبية فاذا هي تغرق وتنساب ماء زلالاً صافياً أنقى من دموع الفجر.

ب	ا	م	ص	ى	ظ	ح	ي	ا	ل	ن	أ	خ	و	ب	ا
ا	ا	ي	ن	ت	ا	م	ل	ظ	ي	ف	ل	ت	ي	ل	ا
م	ل	ل	د	ا	ه	ي	ل	ع	ل	ا	ن	ن	ى	ن	إ
ت	ن	ص	خ	ي	م	ا	ء	م	ل	س	ه	ا	أ	ل	و
ا	ق	د	ن	ص	ه	ر	ا	ه	ا	م	ل	م	ا	ا	ب
ا	ش	ا	م	و	م	ا	ب	ا	ص	ي	م	ل	م	ج	ف
ح	ن	ج	ذ	و	ب	ي	ا	ء	ب	ر	ن	ا	ذ	ر	و
ا	و	ق	ا	ف	ع	ر	ن	ي	ي	ه	ر	و	أ	ا	ق
ل	ا	ف	ى	ر	ا	ل	ة	ن	و	ز	ع	ت	ع	ل	ع
ج	م	أ	س	م	ش	ل	ا	ف	ل	خ	ا	م	ن	ي	ا
ن	ت	و	ق	ر	غ	ت	ي	ه	ا	ذ	إ	ف	د	ق	ف
ف	د	ج	ل	س	ب	أ	ا	م	ه	ن	م	ب	ه	م	ي
ف	د	ت	ف	ي	ا	ل	ا	ً	ص	ا	ف	ي	ً	ف	ح
ن	ك	ن	ا	ن	ب	ل	ف	ي	ن	ع	ز	ا	ر	ب	ب
ب	ر	د	ق	ل	ا	ر	ج	ف	ل	ا	ي	ة	ز	ب	ص
ا	ع	ا	ب	د	ش	أ	و	ر	ظ	ط	و	ى	م	ا	و

نوادر

● من اقول الظرفاء ●

■ قال احدهم: «حين تقول لفتاة انها جميلة، تضعها في اطار جميل من الغرور..!»
وقال ثان: «ينتقدنا البعض بأننا ننظر الى الفتاة الجميلة رغم اننا خاطبين او متزوجين.. وما الضيم في ذلك.. فهل يفترض في انسان يخضع نفسه لحماية صارمة في الاكل، الا يتطلع الى لائحة الطعام..؟!»

● حلم ●

■ دخل «ابو دلامة» على الخليفة المنصور ذات يوم فأنشده:
إني رأيتك في المنام
وأنت تعطيني خياره
مملوءة دراهماً
وعليك تأويل العبارة
فقال المنصور: «امضي فأتني بخيارة املؤها لك دراهم ودنانير».
فغاب قليلا، وعاد يحمل قرعة كبيرة، فقال المنصور:
ـ ما هذا؟
ـ عفوك مولاي.. لقد حلمت بالقرعة، ولكني نسيت، فلما رأيتها في السوق تذكرتها.
فضحك المنصور واجازه.

● كيف أفعل؟ ●

■ المؤلف: «لقد اكتشفت لأول مرة بعد عشر سنوات من التأليف انني لا اصلح للتأليف اطلاقا!».
الصديق: «وهل تنوي اعتزال التأليف؟».
المؤلف: «كيف افعل، وقد صرت شهيرا كما ترى؟!»

● كذبنا، فكذب ●

■ انشد بشار بن برد قصيدة في مدح المهدي، فلم يعطه شيئًا.
فقيل له: انه لم يستعذب شعرك يا ابا معاذ.
فقال بشار: «والله لقد قلت فيه قصيدة لو اثنى بها احد على الدهر، ما خشي صروفه. ولكننا كذبنا فيه القول فكذّب هو املنا فيه!».

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist	كتابة وصفات طبية
Private Prescription	وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist	أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip	التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination	لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Laser Hair Removal	ازالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy	التجميل والمساج

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands

تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS
0207 373 4445
www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk

الصفحة الأخيرة

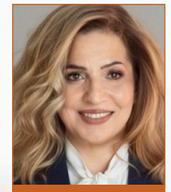

تكتبها
مريم البسام*

«...إنْ يشأ شئتُ... وإنْ شئتُ يشأْ»

تعبَ الحاج عبد الكريم
من الإقامة بيننَا،
روحُه قاومتْ،
بشقِّ النَّفَس،
عاماً وبضعةَ شهور،
ثم قالتْ:
إنّي مُرتحلةٌ إليه.

فأنا كنتُ هنا
أزدادُ عطشاً،
وهناكة
لي حبيبٌ، حبُّه وسطَ الحَشا،
روحُه روحي، وروحي روحُه،
إنْ يشأْ شئتُ، وإنْ شئتُ يشأْ.

وكم نُتعبُكَ اليومَ في رحيلك، أيُّها العبدُ الكريمُ،
نُحمِّلُكَ ترسانةَ حبٍ وسلامٍ وقُبلاتٍ
إلى ابنِكَ الحبيبِ.

لا تعتبْ علينا يا أبا السيّد،
فترحالُكَ إليه
سيُثقلُ كاهلَكَ بالسّلامات،
ستكونُ أنتَ الأمانات.

ستسمعُ من سكونِكَ
أصواتاً تقولُ لكَ:
قلّدناكَ الزيارةَ،
أودعناكَ الأمارةَ،
وأوصيناكَ إبلاغَه
أنّ بعدَه
لم نعدْ نُحصي الفصولَ:
«فكلُّ ما فيكَ ليسَ يزولُ».

لا تُؤاخذْنا يا «أبا الحسن»،
فموتُكَ الآنَ
يتراكمُ عليه زادُ المُحبّين،
كمسافرٍ إلى ديارِ المؤمنين،
كمواسمِ حجٍ
إلى بيتِ اللهِ الحرامِ.
فأرْمِ عنّا
جمراتٍ من غضبٍ
على حقدٍ انتشرَ كالأورامْ.

تَحمّلْنا يا أبا الأمين،
مطالبُنا كثيرةٌ،
لكنّها تكادُ
تُشبهُ ابتسامتَكَ هذه.
فأهدها إليه،
وصارِحْه
أنّنا الآنَ في زمنِ الأوغاد،
وأنّ بلادَنا
لم تعدْ تلكَ البلاد.

ولا بأسَ إنْ كاشفتَهُ
بالمصائد والمكائد،
وفصائلِ الذِّئاب.

ولا بأسَ إنْ أعدتَ له
تلاوةَ بعضٍ
من سورةِ غدرِ الإخوةِ بأخيهم:

«اقْتُلُوا يُوسُفَ أَو اطْرَحُوهُ أَرْضًا
يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ
وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ».

وقُلْ له، أيُّها الحاجُّ الكريمُ،
إنّ كلّ ما على سطحِ الأرضِ يتغيّرُ،
ينصهرُ كالسبائك السميكة،
الأخلاقُ تندثرُ، وتتناثرُ
دونَ أنْ تُحدثَ دويًّا في الضمائر.

حتى إنّ يوسفًا،
من صناعةٍ يُقالُ إنّها لبنانيّةٌ يا ابني،
انقلبَ على إخوته،
ورأيناهُ يرمي الأحدَ عشرَ كوكبًا في البئر،
والشمسُ والقمرُ يشهدان.

وعندما تصلُ،
ارفعِ الآذانَ له،
واهمسْ باسمنا
نحنُ الأحياء:

الأرضُ، ربّي، وردةٌ
وُعدتْ بكَ،
أنتَ تقطفُ،
فأروِ موعودًا.

وجمالُ وجهِكَ
لا يزالُ رجًى يُرجى،
وكلُّ سواهُ مردودا..

*كاتبة وصحافية لبنانية

Back cover (Hammamat) 17/7/04 10:16 Page 1

The Scent of Jasmine and Mediterranean Mystique

Welcome to Le Royal Hammamet, just steps from the Marina and seaside adventure. The hotel boasts 266 rooms with private balconies, Satellite TV, Wifi internet, 24-hour room service and all the facilities of a five-star hotel. Moorish architecture, sandy beaches and manicured gardens add to the propertys' charm. Five restaurants and bars offer the best of food and beverage, with both local and international flavours. The property features four swimming pools, two tennis courts, water-sports and a deluxe Spa center. The Cleopatra Convention Centre is the ideal venue for events.

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Beirut | Lebanon

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com